۷۱/۱/۲۹

ل ۹۷۶۳

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب الفصول المختاره من المجالس والعیون والمحاسن
مؤلف شیخ مفید
موضوع به انتخاب سید مرتضی علم الهدی
شماره قفسه ۹۷۳۸
شماره ثبت کتاب ۸۶۲۰۱

م ۹۷۳۸

بازدید شد
۱۳۸۴

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب الفصول المختاره من المجالس والعیون والمحاسن
مؤلف شیخ مفید
مترجم
موضوع به انتخاب سید مرتضی علم الهدی
شمارهٔ قفسه ۹۷۳۸
شماره ثبت کتاب ۸۶۲۰۱

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۹۷۳۸

كتاب الفصول المختارة من المجالس والكتاب المعروف بالعيون والمحاسن للمفيد قدس

تصنيف السيد الاجل الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي قدس

١

ف ٩٧٣٨

٨٦٢١

مجلس شوراى ملى كتابخانه

٢٢٥

بازرسى ٢٧ - ٠٦

٩٨٧١

خط

٨

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

الحمد لله المتوحد بالقدم ٥ العام لجميع خلقه بالنعم ٥ وصلى الله على
محمد وآله معادن التأويل والكرم ٥ وسلّم كثيراً ٥ سألت أيدك الله أن
أجمع لك فصولاً من كتاب شيخنا المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن
النعمان في المجالس ونكتاً من كتابه المعروف بالعيون والمحاسن
لتستريح الى قرائته في سفرك ٥ وتنشر زهره في مستقرك وبلدك
وقد أجبتك أيدك الله الى ذلك ايثاراً لوفاق مسرتك ٥ ورغبة
فيما عند الله بإجابتك ٥ والله الكريم يوفق برحمته لذلك وتفضل
بجوده انه قريب مجيب **اتفق للشيخ المفيد أبي عبد الله**
اجتماع مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيار في دار السلام بدار أبي عبد
الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي رحمه الله وكان بالحضرة جمع كثير يزيد
عددهم على مائة انسان وفيهم أشراف من بني علي ع وبني العباس رضوان
الله عليهم ومن وجوه الناس والتجار حضروا في قضاء حق الشريف
فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النص على امير المؤمنين ع و
تكلم الشيخ أبو عبد الله ايده الله في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته
الحال فقال له القاضي أبو بكر بن سيار خبرني ما النص في اللغة
وما معنى هذه اللفظة فقال له الشيخ النص هو الاظهار والابانة

من ذلك

لنسبة

من ذلك قولهم فلان قد نص قلوصه اذا ابانها بالسير وابرزها
من جملة الابل ولذلك سمي المفرش العالي منصة لأن الجالس
عليه يبين بالظهور من الجماعة فلما اظهره المفرش سمي منصة على
ما ذكرناه ومن ذلك ايضاً قولهم قد نص فلان مذهبه اذا اظهره
وابانه ومنه قول الشاعر ⁂ وجيد كجيد الريم ليس بفاحش
اذا هي نصته ولا بمعطل ⁂ اراد (يريد) اذا هي اظهرته وقد قيل
نصبته والمعنى في هذا يرجع الى الاظهار فاما هذه اللفظة فانها
قد حصلت مستعملة في الشريعة على المعنى الذي قدمت الحقيقة
حق المعنى منها قلت حقيقة النص هو القول المنبي عن المقول فيه
على سبيل الاظهار فقال القاضي ما احسن ما قلت ولقد اصبت فيما
اوضحت وكشفت فخبرني الآن اذا كان النبي ص قد نص على امير المؤمنين
بشيء فقد اظهر فرض طاعته واذا اظهر فرض طاعته استحال ان
يكون مخفياً فما بالنا لا نعلم ان كان الامر على ما ذكرت في حد النص
وحقيقته فقال الشيخ ايده الله اما الاظهار من النبي ص فقد وقع
ولم يكن خافياً في حال ظهوره وكل من حضره فقد علم ولم يرتب
ولا اشتبه عليه واما سؤالك عن علة فقدك العلم به الآن وفي
هذا الزمان ما كنت لا تعلم على ما اخبرت به عن نفسك فذلك

لدخول

لدخول الشبهة عليك في طريقه لعقد ذلك عن وجه النظر في الدليل
المفضي بك الى حقيقته ولو تأملت انت فيه بعين الانصاف
لعلمته ولو كنت حاضرا في وقت اظهار النبي صلى الله عليه وآله لعلك اصلا
بعلمه ولكن العلة في ذهابك عن اليقين بها فيه ما وصفناه
فقال وهل يجوز ان يظهر النبي صلى الله عليه وآله شيئا في زمانه فيخفى عمن
ينشأ بعد وفاته حتى لا يعلمه الا بنظر ثاقب واستدلال فقال
له الشيخ ايده الله نعم يجوز ذلك بل لا بد منه لمن غاب عن
علم ما كان فيه الى النظر والاستدلال وليس يجوز ان
يقع له به علم الاضطرار لانه من جملة الغائبات غير ان الا
الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور و
الصعوبة والسهولة على حسب الاسباب المعترضات في
طرقه ودواعي طريق ذلك من سبب فيعلم بسبب من
الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار الا ان طريق النص
حصل فيه مع الشبهات الاسباب التي اعترضته ما تعذر
معها العلم به الا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال
فقال فاذا كان الامر على ما وصفت فما انكرت ان يكون النبي صلى الله عليه وآله
قد نص على نبي آخر معه في زمانه او نبي يقوم من بعده مقامه

واظهر

واظهر ذلك وشهره على حد ما اظهر به امامة امير المؤمنين عليه السلام
فذهب عنا علم ذلك من قبل ان العلم حاصل لي ولكل مقر
بالشرع ومنكر له بكذب من ادعى ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
ولو كان ذلك حقا لما عم الجميع علم بطلانه وكذب مدعيه و
مضيفه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولو تعرى بعض العقلاء من سامعي
الاخبار عن علم ذلك لاحتجت في افساده الى تكلف دليل غير
الذي وصفت لكن الدليل الذي ذكرته يغنيني عن اعتماد غيره
فان كان النص على الامامة نظيره فيجب ان يعم العلم ببطلانه
جميع سامعي الاخبار حتى لا يختلف منهم في اعتقاد ذلك
اثنان وفي تنازع الامة فيه واعتقاد جماعة صحته والعلم به
واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق ما بينه وبين ما
عارضت به قال الشيخ ايده الله هل انصفت القاضي من نفسه
والتزم ما الزمه خصومه فيما شاركهم فيه من معنى ما تفردوا
به منفصل بينه وبين خصومه في قوله ان النبي صلى الله عليه وآله قد نص على رجم
الزاني وفعله وموضع قطع السارق وفعله وعلى صفة الـ
الطهارة والصلوة وحدود الصوم والحج والزكوة وفعل
ذلك وبينه وكرره وشهره ثم التنازع موجود في ذلك و

وانما يعلم الحق فيه وما عليه العمل من غيره بضرب من الاستدلال
بل في قولك ان انشقاق القمر لرسول الله صم كان ظاهرا في
حيوته ومشهورا في عصره وزمانه وقد انكر ذلك جماعة
من المعتزلة وغيرهم من اهل الملل والملحدة وزعموا ان
ذلك من توليد اصحاب السير ومؤلفي المغازي وناقلي
الاثر وليس يمكننا ان ندعي على من خالفنا فيما ذكرناه علم
الاضطرار وانما نعتمد على غلطهم في الاستدلال فما يؤمنه
ان يكون النبي صم قد نص على نبي من بعده وان جرى من
العلم بذلك على سبيل الاضطرار وعاند فدفع ان يكون قد
حصل له بشهادة حالت بينه وبين العلم بذلك كما حصل
لخصومه فيما عددناه ووصفناه وهذا ما لا فصل فيه
فقال ليس يشبه امر النص على امير المؤمنين ع جميع ما
ذكرت لان فرض النص عندك فرض عام وما وقع فيه الاختلاف
مما قدمت فروض خاصة ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيه
الاختلاف **فقال له الشيخ ايده الله** فقد انتقض الآن
جميع ما اعتمدته وبان فساده واحتجت في الاعتماد الى
غيره وذلك انك جعلت موجب العلم وحسب ارتفاع
الخلاف ظهور الشيء في زمان ما واشتهاره في بني

الملاء

الملاء ولم تنته الى ذلك غيره ولا شرطت فيه موصوفا فلما
نقضناه عليك ووضح عندك زمان عدلت الى التعلق بعموم
الفرض وخصوصه ولم يكن هذا جاريا فيما سلف والزيادة
في الاعتلال انقطاع والانتقال من اعتماد الى اعتماد ايضا
انقطاع على انه ما الذي يؤمنك ان ينص على نبي بحفظ
شرعه ويكون فرض العلم به خاصا في العباد كما كان الفرض
فيما عددناه زعمت خاصا فهل من فصل يعقل فلم يات بشيء
تجب حكايته ٥ **وذكرت يوما بحضرة ماذكره**
ابو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي رحمه الله في كتاب
الانصاف حيث ذكر ان شيخا من المعتزلة انكر ان تكون العرب
تعرف المولى سيدا واما ما قال فانشدته قول الاخطل

فما وجدت فيها قريش لامرها ＊ اعف واوفى من ابيك وامجدا
واورى بزنديه ولو كان غيره ＊ غداة اختلاف الناس اكدى واصلدا
فاصبحت مولاها من الناس كلهم ＊ واحرى قريش ان تهاب وتحمدا

قال ابو جعفر رحمه الله فاسكت الشيخ كانما القم حجرا وجعلت
استحسن ذلك **فقال الشيخ ايده الله** قد قال لي ايضا شيخ
من المعتزلة ان الذي تدعونه من النص الجلي على امير المؤمنين شيئا

شيء حادث لم يكن معروفاً عند متقدمي الشيعة ولا اعتمده احد
منهم في حجة وانما ابتدأ به وادعاه ابن الراوندي وناضل عنه
ولم يسبقه اليه احد ولو كان معروفاً فيما سلف لما اغفله
السيد بن محمد في شعره ولا ترك ذكره في نظمه مع اغراقه
في ذكر فضائل امير المؤمنين ع ومناقبه حتى تعلق بشواذ الحق
واورد من الفضائل ما لم يسمع الا منه فما بالكم ان كنتم صادقين
لم يذكر النص الجلي ولا اعتمده في شيء من مقاله وهو الاصل
المعول عليه لو ثبت **فقلت له** قد ذهب عنك ايها الشيخ
مواضع مقاله في ذلك لعدولك عن العناية برواية شعره
هذا الرجل ولو كنت ممن صرف همته الى تصفح قصائده لعرفت
ما ذهب عليك من ذلك واسكتتك المعرفة به عن الاعتماد
على ما اعتمدته من خلو شعره على ما ذكرت في الاستدلال لـ
بذلك وقد قال السيد بن محمد رحمه الله في قصيدته الرائية
التي فيها يقول ؛ الحمد لله حمداً كثيراً ؛ ولي المحامد رباً غفوراً
حتى انتهى الى قوله ؛ على وصي الرسول النبي ؛ بمحضرهم قد دعاه اميراً
وكان الخصيص به في الحياة ؛ فصاهره واجتباه عشيراً ؛ اما ترى انه قد اخبر
في نظمه ان رسول الله دعا علياً ع في حيوته بامرة المؤ
منين واحتج بذلك فيما ذكره في مناقبه فسكت الشيخ وكان
منصفاً

منصفاً ه **وحدثني الشيخ ايده الله** قال سأل ابو الحسن علي بن
ميثم رحمه الله ابا الهذيل العلاف فقال له الست تعلم ان ابليس
ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله فقال له نعم قال افيجوز ان
يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه
قال لا فقال ابو الحسن قد ثبت ان ابليس يعلم الشر كله والخير كله
قال ابو الهذيل اجل قال فاخبرني عن امامك الذي تأتم به بعد
الرسول ص هل يعلم الخير كله والشر كله قال لا قال فابليس اعلم من
امامك اذاً فانقطع ابو الهذيل **وقال ابو الحسن يوماً آخر**
لأبي الهذيل اخبرني عمن اقر على نفسه بالكذب وشهادة الزور
هل تجوز شهادته في ذلك المقام على آخرين فقال ابو الهذيل
لا يجوز ذلك قال ابو الحسن افلست تعلم ان الانصار ادعت
الامرة لأنفسها ثم اكذبت انفسها في ذلك المقام واشهدت
عليها بالزور ثم اقرت بها لأبي بكر وشهدت بها له فكيف تجوز
شهادة قوم اكذبوا انفسهم وشهدوا عليها بالزور مع ما
رهنك من القول في ذلك ه **وقال لي الشيخ ايده الله** و
هذا الكلام موجز في البيان والمعنى فيه على الايضاح انه اذا كان
الدليل عند من خالفنا على امامة ابي بكر اجماع المهاجرين عليه فيما
زعم والانصار وكان معترفاً ببطلان شهادة الانصار لم

من حيث اقرّت على انفسها بباطل ما ادّعته من استحقاق الامامة فقد
صار وجود شهادتهم كعدمها وحصل الشاهد بامامة ابي بكر
بعض الامّة لا كلّها وبطل ما ادّعوه من الاجماع عليها ولا خلاف
بيننا وبين خصومنا انّ بعض الامّة ليس بحجّة فيما ادّعاه و
انّ الغلط جايز عليه وفي ذلك فساد الاستدلال على امامة ابي
بكر بما ادّعاه القوم وعدم البرهان عليها من جميع الوجوه ۵

وحدثني الشيخ قال وجدت من الحسين بن زيد قال حدثني من ازى
قال كنت مع زيد بن علي عم بواسط فذكر قوم ابا بكر وعمر وعليا ر
فقدّموا ابا بكر وعمر عليه فلمّا قاموا قال لي زيد عم قد سمعت كلام
هؤلاء القوم وقد قلت ابياتاً فادفعها اليهم وهي

ومن شرف الاقوام يوماً برأيه ۞ فانّ عليّاً شرّفته المناقب
وقول رسول الله والحقّ قوله ۞ وان رغمت منهم انوف كواذب
بانك منّي يا علي معالنا ۞ كهارون من موسى اخ لي وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لامره ۞ وطاعن في ذات الاله يضارب
فما زال يعلوهم به وكانّه ۞ شهاب تلقّاه القوابس ثاقب

واخبرني الشيخ مرسلاً قال سأل رجل علي بن الحسين عم فقال
يا ابن رسول الله اخبرني بماذا فضلتم الناس جميعاً وسدتموهم
فقال عليه السلام انا اخبرك بذلك اعلم انّ الناس كلّهم لا يخلون
ان يكونوا

ان يكونوا ثلاثة امّا رجل اسلم على يد جدّنا رسول الله صلعم فهو
مولا لنا ونحن ساداته والينا يرجع بالولاء او رجل قاتلنا
فقتلناه فمضى الى النار او رجل اخذنا منه الجزية عن يد وهو
صاغر ولا رابع للقوم فايّ فضل لم نحزه وايّ شرف لم نحصله
بذلك ۵ **ومن كلام الشيخ في ابطال امامة ابي بكر** من
جهة الاجماع سأله المعروف بالكتبي فقال له ما الدليل على فساد
امامة ابي بكر فقال له الادلّة على ذلك كثيرة وانا اذكر منها
دليلاً يقرب من فهمك وهو انّ الامّة مجمعة على انّ الامام لا يحتاج
الى امام وقد اجمعت على انّ ابا بكر قال على المنبر وليتكم ولست
بخيركم فان استقمت فاتّبعوني وان اعوججت فقوّموني فاعترف
بحاجته الى رعيّته وفقره اليهم في تدبيره ولا خلاف بين ذوي
العقول انّ من احتاج الى الرعيّة فهو الى الامام احوج و
اذا ثبت حاجة ابي بكر الى الامام بطلت امامته بالاجماع المنعقد
على انّ الامام لا يحتاج الى امام فلم يدر الكتبي بما يعترض وكان
بالحضرة من المعتزلة رجل يعرف بعرزاله فقال ما انكرت على من قال
ايضاً انّ الامّة مجمعة على انّ القاضي لا يحتاج الى قاضٍ والامير لا
يحتاج الى امير فيجب على هذا الاصل ان تجب عصمة القضاة او تخرج
عن الاجماع فقال له الشيخ ان سكوت الاول احسن من كلامك هذا

و ما كنت اظنّ انه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل او تحمل نفسك
عليه مع العلم ببديهيّه وذلك ان الاجماع فيما ذكرت بل الاجماع
في ضدّه لانّ الامّة متفقة على ان القاضي الذي هو دون الامام
يحتاج الى قاضٍ هو الامام والامير من قبل الامام محتاج الى امير هو
الامام وذلك يسقط ما تعلّقت به اللهم الا انك تكون اشرت
بالامير والقاضي الى نفس الامام فهو كما وصفت غير محتاج الى قاضٍ
يتقدّمه او امير عليه وانما استغنى عن ذلك بعصمته وكماله فان
مدّعي الزامك ما فاتك الله فلم يأت بشيء سأل رجل من
المعتزلة يعرف بابي عمر الشطوي فقال له اليس قد اجمعت
الامة على ان ابابكر وعمر كان ظاهرهما الاسلام فقال الشيخ نعم
قد اجمعوا على انهما كانا على ظاهر الاسلام زمانا فاما ان يكونوا
مجمعين على انهما كانا في سابق احوالهما على ظاهر الاسلام فليس
في هذا اجماع لاتفاق انهما كانا على الشرك ولوجود طائفة
كثيرة العدد تقول انهما كانا بعد اظهارهما الاسلام على ظاهر
كفر بجحد النص وانه كان يظهر منهما النفاق في حيوة رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال الشطوي قد بطل ما اردت ان ابنيه على هذا السؤال
بما اوردت وما كنت اظن انك تطلق القول على ما سئلتك عنه
فقال الشيخ قد سمعت ما عندي وقد علمت ما الذي اردت
فلم

فلم امكنك منه ولكنني انا اضطرك الى الوقوع فيما ظننت انك توقع
خصمك فيه اليس الامة مجمعة على انه من اعترف بالشك في دين الله
تعالى والريب في نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اعترف بالكفر واقرّ به على
نفسه فقال بلى قال له الشيخ فان الامة مجمعة لا اختلاف بينها
على ان عمر بن الخطاب قال ما شككت منذ يوم اسلمت الا يوم قاضى
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله اهل مكة فاني جئت اليه فقلت يا رسول الله الست
بنبيّ فقال بلى فقلت السنا بالمؤمنين قال بلى فقلت له فعلام
نعطي هذه الدنية من نفسنا قال انها ليست بدنية ولكنها خير
لك قلت اليس وعدتنا ان ندخل مكة قال بلى قلت فما بالنا لا
ندخلها قال وعدتك ان تدخلها العام قلت لا قال فسندخلها ان
شاء الله فاعترف بشكه في دين الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وذكر مواضع شكوكه
وبيّن عن جهاتها واذا كان الامر على ما وصفناه فقد حصل الاجماع على
كفره بعد اظهار الايمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه ثم ادّعا
خصومنا من الناصبة انه تيقّن بعد الشك ورجع الى الايمان بعد
الكفر فاطّرحنا قولهم لعدم البرهان واعتمدنا على الاجماع فيما
ذكرناه فلم يأت بشيء اكثر من ان قال ما كنت اظن ان احدا
يدعي الاجماع على كفر عمر بن الخطاب حتى الآن فقال الشيخ ايها
الله قد علمت ذلك وتحققته ولعمري ان هذا مما لم يسبقني الى

استخراجه احد فان كان عندك شيء فاورده فلم يأت بشيء ه واخبرني
الشيخ ايده الله قال دخل ضرار بن عمرو الضبي على يحيى بن خالد
البرمكي فقال له يا ابا عمرو هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة
فقال له ضرار هلم من شئت فبعث الى هشام بن الحكم فاحضره فقال
له يا ابا محمد هذا ضرار وهو من قد علمت في الكلام والخلاف لك فكلمه
في الامامة فقال نعم ثم اقبل على ضرار فقال يا ابا عمرو
الامامة والولاية على الظاهر ام على الباطن
فقال ضرار بل على الظاهر فان الباطن لا يدرك الا بالوحي فقال هشام
صدقت فخبرني الآن اي الرجلين اذب عن وجه رسول الله ص
بالسيف واقتل لاعداء الله عز وجل بين يديه واكثر آثارا في الجهاد
اعلي بن ابي طالب ع او ابو بكر فقال علي بن ابي طالب ع ولكن ابا بكر
اشد يقينا فقال هشام هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه
وقد اعترفت لعلي ع بظاهر عمله من الولاية ما لم يجب لابي بكر
فقال ضرار هذا هو الكلام الظاهر نعم ثم قال هشام افليس اذا
كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذي لا يدفع فقال ضرار
بلى قال هشام الست تعلم ان النبي ص قال لعلي ع انت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال ضرار نعم فقال هشام
افيجوز ان يقول له هذا القول الا وهو عنده في الباطن
مؤمنا قال لا قال هشام فقد صح لعلي ع ظاهره وباطنه ولم يصح

لصاحبك

لصاحبك ظاهر ولا باطن والحمد لله وحده ه واخبرني الشيخ
ايضا قال جاء ضرار الى ابي الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقال
له يا ابا الحسن قد جئتك مناظرا فقال له ابو الحسن وفيم تناظرني
قال في الامامة فقال ما جئتني والله مناظرا ولكنك جئت
متحكما قال ضرار ومن اين لك ذلك قال ابو الحسن علي البيان
عني انت تعلم ان المناظرة ربما انتهت الى حد يغمض الكلام
فيه فيتوجه الحجة على الخصم فيجهل ذلك او يعانده وان لم يشعر
بذلك منه اكثر مستمعيه بل كلهم ولكنني ادعوك الى منصفة
من القول اختر احد امرين اما ان تقبل قولي في صاحبي
واقبل قولك في صاحبك فهذه واحدة فقال ضرار لا افعل
ذلك فقال ابو الحسن ولم لا تفعل قال لانني اذا قبلت قولك
في صاحبك قلت لي انه وصي رسول الله ص وافضل من خلفه و
خليفته على قومه وسيد المسلمين فلا ينفعني بعد ان قبلت ذلك
منك ان اقول ان صاحبي كان صديقا واختاره المسلمون
اما قال لان الذي قبلت منك يفسد علي هذا قال له ابو الحسن
فاقبل قولي في صاحبك واقبل قولك في صاحبي قال ضرار
هذا لا يمكنني ايضا لانني اذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي كان

فاني

فالأفضل ظالماً لآل محمد م فقعد غير مجلسه ودفع الامام عن حقه
وكان في عصر النبي م منافقاً فلم ينفعني قبولك قولي انه كان
خيراً صالحاً وصاحباً اميناً لأنه قد انتقض بقبولي قولك فيه
انه كان ظالماً مفضولاً فقال له ابو الحسن رحمه الله فاذا كنت لا
تقبل قولك في صاحبك ولا قولك في صاحبي ولا قولي فيهما فما
جئتني الا متحكماً ولم تأتني باحثاً ولا مناظراً ومن كلام

الشيخ ايضاً حضر الشيخ مجلساً للنقيب ابي الحسن العـ

العمري رحمه الله وكان بالحضرة جمع كثير وفيه القاضي ابو محمد
العماني وابو بكر بن الدقاق فتجاروا في ضروب من الحكايات
فجرى ذكر الحسد فقال ابو بكر سئل الحسن البصري فقيل له ايها
الشيخ هل يكون في اهل الايمان حسد فقال يا سبحان الله م
او ما علمتم ماجرى بين اخوة يوسف ويوسف ع وما قرأتم
قصتهم في محكم القرآن فكيف يجوز ان يخرج الحسد عن الايمان
فاستحسن هذه الحكاية ابو محمد العماني وهو معتزلي
المذهب والحاكي ايضاً من المعتزلة فقال الشيخ لهم ان هذا
الاستدلال الذي استحسنتموه يوجب ان كبائر الذنوب
لا تخرج ايضاً عن الايمان وذلك انه لا خلاف ان ما صنعه
اخوة يوسف ع باخيهم من القائه في غيابت الجب وبيعه
بالثمن

بالثمن البخس وكذبهم على الذئب وما ادخلوه الى قلب ابيهم نبي
الله يعقوب ع من الحزن كان كبيراً من الذنوب وقد قص الله قصتهم
وخبّر عن سؤالهم اباهم الاستغفار عند توبتهم وندمهم فان
كان الحسد لا يخرج عن الايمان بما حكي عن الحسن من الاستدلال
فالكبير الذنوب ايضاً لا يخرج من الايمان بذلك بعينه وهذا
نقض مذهب اهل الاعتزال فلم يرد احد منهم جواباً ومن

كلام الشيخ ايضاً حضر الشيخ ايده الله دار الشريف ابي عبد

الله محمد بن محمد بن طاهر رحمه الله وحضر رجل من المتفقهة يعرف
بالورشاني وهو من فقهائهم فقال له الورشاني الليبي من
من هيبتك ان رسول الله ص كان معصوماً من الخطأ مبرّأ من
الزلل مأموناً عليه السهو والغلط كاملاً بنفسه غنياً عن رعيته
فقال له الشيخ بلى كذلك كان عليه السلام قال فما تصنع في قول الله
عز وجل وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله اليس
قد امره تعالى بالاستعانة بهم في الرأي وافقره اليهم بصحيح ما
ادعيت مع ظاهر القرآن وما فعله النبي ص فقال الشيخ ان رسول
الله ص لم يشاور اصحابه لفقر منه الى رأيهم ولا لحاجة دعته الى
مشورتهم من حيث ظننت وتوهمت بل لامر آخر انا اذكره
لك بعد الايضاح عما اخبرتك به وذلك انا قد علمنا ان
رسول الله ص كان معصوماً من الكبائر وان خالفت انت

في عصمته من الضغائن وكان اكمل الخلق باتفاق اهل الملة واحسنهم
رأياً واوفرهم عقلاً واحكمهم تدبيراً وكانت المواد بينه وبين
الله تعالى متصلة والملائكة تتواتر عليه بالتوقيف عن الله تعالى و
التهذيب والانباء له عن المصالح واذا كان بهذه الصفة لم يصح
ان يدعوه داع الى اقتباس الرأي من رعيته لأنه ليس احد
منهم الا وهو دونه في سائر ما عددناه وانما يستشير الحكيم الحليم
غيره على طريق الاستفادة والاستعانة برأيه اذا تيقن انه احسن
رأياً منه واجود تدبيراً واكمل عقلاً او ظن ذلك فاما اذا احاط
علمه بانه دونه فيما وصفناه لم يكن لاستعانته في تدبيره برأيه
معنى لأن الكامل لا يفتقر الى الناقص فيما يحتاج فيه الى الكمال
كما لا يفتقر العالم الى الجاهل فيما يحتاج فيه الى العلم والآية بينة
متضمنها على ذلك الا ترى الى قوله تعالى وشاورهم في الامر
فاذا عزمت فتوكل على الله فعلق وقوع الفعل بعزمه دون
رأيهم ومشورتهم ولو كان انما امره بمشورتهم لاستضائه برأيهم
لقال فاذا اشاروا عليك فاعمل واذا اجتمع رأيهم على امر فامضه
فكان يعلم فعله بالمشورة دون العزم الذي يختص به فلما جاء
الذكر بما تلوناه سقط ما ظننته واما وجه دعائه لهم الى المشورة
عليه فان الله جل اسمه امره بتألفهم بمشورتهم وتعليمهم ما
يصنعونه عند عزماتهم ليتأدبوا بأدب الله عز وجل فاستشا
فاستشارهم

فاستشارهم لذلك لا لحاجة الى رأيهم على ان ها هنا وجهاً آخر
بيّناً وهو ان الله تعالى اعلمه ان في امته من يبتغي له الغوائل ويتربص
به الدوائر ويسر خلافه ويبطن مقته ويسعى في هدم امره وينافقه
في دينه ولم يعرفه اعيانهم ولا دله عليهم باسمائهم فقال تعالى ومن
اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقال جل اسمه واذا ما انزلت
سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون وقال تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ويحلفون
بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون وقال جلت عظمته
واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم
خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انى يؤفكون وقال عز قائلاً ولا ينفقون الا وهم
كارهون وقال جل ذكره واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً ثم قال تبارك وتعالى بعد
ان نبأه عنهم في الجملة ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول فدله عليهم بمقالهم وجعل الطريق
له الى معرفتهم ما يظهر من مقالهم في لحن القول ثم امره

بمشورتهم ليصل بما يظهر منهم الى علم باطنهم فان الناصح تبدوا
نصيحته في مشورته والغاش المنافق يظهر ذلك في مقالته
فاستشارهم عليهم لذلك ولأن الله تعالى جعل مشورتهم الطريق
له الى معرفتهم الى ترى انهم لما اشاروا عليه ببدر في الاسرى
فصدرت مشورتهم عن نيات مشوبة في نصيحتهم كشف الله
تعالى له ذلك وذمهم عليه وابان عن ادغالهم فيه فقال جل
جلاله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فوجه
التوبيخ اليهم والتعنت على رأيهم وابان لرسوله عن حالهم
فتعلم ان المشورة لهم لم تكن للفقر الى آرائهم وانما كانت لما
ذكرناه فقال شيخ من القوم يعرف بالجراضي وكان حاضرا يا سبحان
الله اترى ان ابا بكر وعمر كانا من اهل النفاق كلا ما نظن
انك ايدك الله تطلق ذلك وما رأينا النبي م يوم بدر
استشار غيرهما فان كانا هما المنافقين فهذا ما لا نصبر عليه
ولا نقوى على سماعه وان لم يكونا من جملة اهل النفاق فلم
فاعتمد على الوجه الاول هو ان النبي م اراد ان يتألفهم با

لما نبي

ويعلمهم

ويعلمهم كيف يصنعون في امورهم فقال له الشيخ اترى الله للنبي
هذا من امر الحجاج في شيء وانما هو استكبار واستعظام
تعدل به عن الحجة والبرهان ولم نذكر انا بعينه وانما
اتيناه بجمل من القول ففصله الشيخ وكان غنيا عن تفصيله
وهنج الورشاني وعلى صوته بالصياح يعذل الصحابة اجل
قدرا من ان يكونوا من اهل النفاق لا سيما الصديق والفاروق
واخذ في كلام نحو هذا من كلام السوقة واهل الشغب
والفتن فقال له الشيخ دع عنك التشبيح وتخلص على ما اوردته
عليك من البرهان واحتل لنفسك وللقوم فقد بان الحق و
زهق الباطل باهون سعي والحمد لله ه ومن كلام الشيخ
ايضا سئل بعض اصحابه فقال له ان المعتزلة والحشوية
يدعون ان جلوس ابي بكر وعمر مع رسول الله صلعم في العريش كان
افضل من جهاد امير المؤمنين ع بالسيف لأنهما كانا مع النبي صلعم
في مستقره يدبران الامر معه ولولا انهما افضل الخلق عنده
ما اختصهما بالجلوس معه فبأي شيء تدفع هذا فقال الشيخ
ايدك الله سبيل هذا القول ان يعكس هذه القضية اي ان يقلب
وذلك ان النبي م لو علم انهما لو كانا في جملة المجاهدين بانفسهما

لبارزا الاقران ولقتلا الابطال ولحصل بجهادهما يستحقان بالثواب
لما حال بينهما وبين هذه المنزلة التى هى اجل واشرف واعلى
واسنى من القعود على كل حال بنص الكتاب حيث يقول لا
يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فلما رأينا الرسول م
قد منعهما هذه الفضيلة واجلسهما مع علمنا ان ذلك لعلمه
انهما لو تعرضا للقتال او عرضا له لأفسدا بأن ينهزما و
يولّيا الدبر كما صنعا فى يوم احد وخيبر وحنين فكان يكون
فى ذلك اعظم الضرر على المسلمين ولا يؤمن وقوع فيهم الهزيمة
الشيخين من جملتهم كانا من فرط ما يلحقهما من الخوف والجزع
يصيران الى اهل الشرك مستأمنين فغير ذلك من الفساد
الذى يعلمه الله تع ولعله لطف الامة بان امر رسوله م بجلسهما
عن القتال فاما ما توهموه من انه اجلسهما للاستعانة
برأيهما فقد ثبت انه كان كاملا وكانا ناقصين عن كماله
وكان معصوما وكانا غير معصومين وكان مؤيدا ع وكانا
غير مؤيدين وكان يوحى اليه وينزل القرآن عليه ولم يكونا

كذلك

كذلك فاى فقر يحصل له معهما مما وصفناه اليهما لولا عمى القلب
وضعف الرأى وقلة الدين والذى يكشف لك عن صحة ما ذكرنا
آنفا فى وجه اجلاسهما معه فى العريش قول الله تع ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون فى سبيل الله وعدا عليه حقا
فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فلا يخلو الرجلان من ان
يكونا مؤمنين او غير مؤمنين فان كانا مؤمنين فقد اشترى
الله تع انفسهما منهما بالجنة على شرط القتال المؤدى الى القتل
منهما لغيرهما او قتل غيرهما لهما ولو كانا كذلك لما حال النبى صم
بينهما وبين الوفاء بشرط الله عليهما من القتال وفى منعهما
من ذلك دليل على انهما بغير الصفة التى يعتقدها فيهما الج
الجاهلون فقد وضح بما بيناه ان العريش وبال عليهما و
دليل على نقصهما وانه بالضد مما توهموه والمنة لله عز وجل

وحدثنى الشيخ ادامه الله قال لما حج الرشيد ودخل
المدينة اجتمع اليه بنو هاشم وبقايا المهاجرين والانصار
ووجوه الناس وكان فى القوم ابو الحسن موسى بن جعفر ع

فقال لهم الرشيد تقدموا بنا الى زيارة رسول الله ص قال ثم نهض
معتمداً على يد ابي الحسن موسى بن جعفر ع حتى انتهى الى قبر رسول
الله ص فوقف عليه ثم قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
يا بن العم افتخاراً على قبائل العرب الذين حضروا معه واستطالة
عليهم بالنسب قال فنزع ابو الحسن موسى يده من يده ثم تقدم
فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابه فتغير لون
الرشيد ثم قال يا ابا الحسن ان هذا لهو الفخر **وحدثني الشيخ**
ايده الله قال روى انه لما سار المأمون الى خراسان وكان
معه الرضا ع فبينما هما يتسايران اذ قال له المأمون يا ابا
الحسن اني فكرت في شيء ففتح لي الفكر الصواب فيه وفكرت
في امرنا وامركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة
ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى والعصبية
فقال له ابو الحسن ان لهذا الكلام جواباً فان شئت ذكرته لك
وان شئت امسكت عنه فقال له المأمون لم اقله الا لاعلم ما عندك فيه
قال الرضا ع انشدك الله يا امير المؤمنين لو ان الله تعالى بعث
نبيه محمداً ص فخرج علينا من وراء اكمة من هذه الآكام فخطب
اليك ابنتك اكنت مزوجه اياها فقال يا سبحان الله وهل
احد يرغب عن رسول الله ص فقال الرضا ع افتراه كان
يحل له ان يخطب الي قال فسكت المأمون هنيئة ثم قال انتم

والله

النبي ص بنات.

والله امس رحماً برسول الله ص قال الشيخ ايده الله وانما المعنى
في هذا الكلام ان ولد العباس يحلون لرسول الله ص كما يحل له
البعداء في النسب منه وان ولد امير المؤمنين ع من فاطمة ع
ومن امامة بنت زينب بنت رسول الله ص يحرمن عليه لانهن
من ولده في الحقيقة والولد الصق بالوالد واقرب واحوز
للفضل من ولد العم بلا ارتياب بين اهل الدين وكيف يصح
مع ذلك ان يتساووا في الفضل بقرابة رسول الله ص فنبهه
الرضا ع على هذا المعنى واوضحه له **وحدثني الشيخ ايضا**
قال قال المأمون يوما للرضا ع اخبرني باكبر فضيلة لامير المؤمنين
ع يدل عليها القرآن قال فقال له الرضا ع فضيلته في
المباهلة قال الله جل جلاله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم و
انفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فدعا
رسول الله ص الحسن والحسين فكانا ابنيه ودعا فاطمة ع فكانت
في هذا الموضع نساءه ودعا امير المؤمنين ع فكان نفسه بحكم
الله عز وجل وقد ثبت انه ليس احد من خلق الله تعالى اجل من
رسول الله ص وافضل فوجب ان لا يكون احد افضل من
نفس رسول الله ص بحكم الله تعالى قال فقال المأمون اليس قد ذكر

الابناء

الله الانبياء بلفظ الجمع وانما دعا رسول الله صلعم لنسائه خاصة
وذكر النساء بلفظ الجمع وانما دعا رسول الله صلعم ابنته وحدها
فلم لا جاز ان يذكر الدعاء الا من هو نفسه ويكون المراة نفسه
الحقيقة دون غيرها فلا يكون لامير المؤمنين ع ما ذكرته من
الفضل قال فقال الرضا ع ليس يصح ما ذكرت ما ذكره يا امير المؤ
منين ع وذلك ان الداعي انما يكون داعيا لغيره ولا يصح
ان يكون داعيا لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمرا لها في الحقيقة
واذا لم يدع غير الرسول صلعم دعاه بالمباهلة الا امير المؤمنين ع
فقد ثبت انه نفسه التي عناها الله في كتابه وجعل حكمه
ذلك في تنزيله قال فقال المامون اذا ورد الجواب سقط
السؤال **قال الشيخ واني لاستحسن قول الفرزدق** في
كلمته التي يمدح فيها علي بن الحسين ع وانه ليليق بما تقدم
في هذه الفصول ويجانسه حيث يقول وهو يعني زين العابدين

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم

من معشر

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع الشر والبلوى بحبهم ... ويسترد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل فرض ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير خلق الله قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ... سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم
من جده دان فضل الانبياء له ... وفضل امته دانت له الامم

وفي مثله لعلي بن محمد العلوي العلوي الحماني رضي الله عنه

بين الوصي وبين المصطفى نسب ... تختال فيه المعالي والمحاميد
كانا كشمسي نهار في البروج كما ... ادارها ثم احكام وتجويد
الكبير هما انتقلا من طاهر علم ... الى مطهرة اباؤها صيد
تفرقا عند عبد الله وافترقا ... بعد النبوة توفيق وتسديد
وذر ذو العرش ذرا طاب بينهما ... فانبث نور له في الارض تخليد
نور تفرع عند البعث فانشعبت ... منه شعوب لها في الدين تمهيد
هم فتية كسيوف الهند طال بهم ... على المطاول آباء مناجيد

المطال

قوم لحلم المعالي في وجوههم … عند الناس تصويب وتصعيد
بل عون احد ان حق الفخار ابا … والعود ينبت في افنائه العود
والمنعمون اذا ما لم يكن نعم … والزائدون اذا قل المزاويد
اوفوا من المجد والعليا في قلل … شم قواعدهن الباس والجود
ما سود الناس الا من تمكن في … احشائهم ودا وتسويد
سبط الاكف اذا شمت مخايلهم … اسد اللقاء اذا صد الصناديد
بن هي المطاف اذا طافوا بكعبته … وتشرب لهم منها القواعيد
في كل يوم لهم ناس يعاش به … وللمكارم من افعالهم عيد
محسدون ومن يعقد بحبهم … حبل المودة يصبح وهو محسود
لا تنكر الدهر ان الذي يجمعهم … فالدهر قد كان مذموم ومحمود

ونظير هذا بيتان من قبله رض

وانت بيتي على زعم الحاجي … هو البيت للقابل
والذي المشار به اذا ما … دعا الداعي حي على الفلاح

وفي مثل هذا قول العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب محتجا بفضله على قريش التي هي افضل الخلق جميعا

وقالت قريش لنا مفخر … رفيع على الناس لا ينكر
فقد صدقوا لهم فضلهم … وبينهم رتب تبصر
فادناهم رحما بالنبي … اذا فخروا فيه المفخر
بنا الفخر منكم على غيركم … فاما علينا فلا تفخروا

ففضل

ففضل النبي عليكم لنا … اقروا به بعد او انكروا
فان طرتم بسوى مجدنا … فان جناحكم الاقصر

المقتول بشاهي

ومما يدخل في جملة هذا النظم قول داود بن القاسم الجعفري رحمه الله وقد دخل يوما على محمد بن طاهر بعد قتل يحيى بن عمر المقتول بشاهي فقال ايها الامير انا قد جئناك لنهنيك بما لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيا لعزيناه به **وفي مثله قول بعض** الشيعة لرجل من الناصبة في محاورة له في فضل آل محمد عليهم السلام ارأيت لو بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله اين ترى كان يحط رحله وثقله قال فقال له الناصب كان يحطه في اهله وولده قال فقال له الشيعي و اني قد حططت هواي حيث يحط رسول الله صلى الله عليه وآله رحله وثقله

من قول الكميت بن زيد رحمه الله

ما ابالي اذا حفظت ابا القاسم … فيهم ملامة اللوام
ما ابالي ولن ابالي فيهم ابدا … رغم ساخطين رغام
فهم شيعتي وقسمي من الامة … حسبي من سائر الاقسام

ومن حكايات الشيخ وكلامه قال الشيخ المفيد رضي الله عنه قال ابو الحسين الخياط جائني رجل من اصحاب الامامة ممن رجالهم زعم ان امره ان يسئلني عن قول النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر لا تحزن اطاعة حزن ابي بكر ام معصية قال فان كان طاعة فقد نهاه عن طاعة وان كان معصية فقد عصى ابو بكر قال فقلت

لم ادع الجواب اليوم ولكني ارجع اليه واسئله عن قول الله تعالى
لموسى عم لا تخف انجلوا خوف موسى من ان يكون طاعة او معصية
فان يكن طاعة فقد نهاه عن الطاعة وان يكن معصية فقد عصى
موسى قال فمضى ثم عاد الي فقلت له رجعت اليه قال نعم فقلت
له ما قال لك قال قال لي لا اجلس اليه قال الشيخ ولست ادري
صحة هذه الحكاية ولا ابعد ان تكون تخرصها الخياط ولو كان
صادقاً في قوله انه رأى شيخاً من الشيعة اتفق له يسئله هذا
السؤال لما قصر الرأيس عن اسقاط ما اورده من الاعتراض
ويقوى في النفس ان الخياط اراد التقبيح على اهل الامامة
في تخرص هذه الحكاية غير اني اقول له ولاصحابه الفصل بين
الامرين واضح وذلك اني لو خليت وظاهر قوله لموسى عم لا
تخف وقوله لنبيه صلعم ولا يحزنك قولهم وما اشبه هذا انما
توجه الى الانبياء عم لقطعت على انه نهي لهم عن قبيح يستحق
فاعله الذم عليه لان ظاهره حقيقة النهي من قوله لا
تفعل كما ان في ظاهر خلافه ومقابله من الكلام حقيقة
الامر اذا قال له افعل لكنني عدلت عن الظاهر لدلالة
عقلية اوجبت علي العدول عنه كما توجب الدلالة علي
المرور مع الظاهر عند عدم الدليل الصارف عنه وهي
ما ثبت

ما ثبت من عصمة الانبياء التي تنبئ عن اجتنابهم الاثام
واذا كان الاتفاق حاصلاً على ان ابا بكر لم يكن معصوماً
كعصمة الانبياء عم وجب ان يجري كلام الله تعالى فيما ضمنه
من قصته على ظاهر النهي وحقيقته وقبح الحال التي كان عليها
فتوجه النهي اليه عن استدامتها اذ لا صارف يصرف عن ذلك
من عصمة ولا خبر عن الله ولا عن رسوله صلعم فقد بطل ما اورده
الخياط وهو في الحقيقة رأيس المعتزلة وبان وهي اعتقاده
ويكشف عن صحة ما ذكرناه ما تقدم عن مشايخنا رحمه الله
عليهم رضوان الله سبحانه وتعالى لم ينزل السكينة قط على انبيائه
في موطن كان معهم فيه احد من اهل الايمان الا عمهم بنزول
السكينة وشملهم بها لذلك جاء القرآن قال الله ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وقال تعالى في موضع آخر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين ولما لم يكن مع النبي صلعم في الغار الا ابو بكر افرد الله
سبحانه نبيه بالسكينة دونه وخصه بها ولم يشركه معه وقال
جل قائلاً فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
فلو كان الرجل مؤمناً لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة

لهم ولولا انه احدث بحزنه فى الغار منكرًا لأجل توجه النبى صلعم
اليه عن استواحته لما حرمه الله من السكينة ما يفضل به على غيره
من المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله صلعم فى المواطن الأخر على
ما جاء فى القرآن ونطق به محكم الذكر بالتبيان وهذا بيّن لمن
تأمله قال الشيخ ايده الله وقد حيّر هذا الكلام جماعة الناصبة
وضيّق صدورهم فتشعّبوا واختلفوا فى الحيلة للتخلص منه
فما اعتمد احد منهم الا على ما يدل على ضعف عقله وسخف
رأيه وضلاله عن الطريق فقال منهم قوم ان السكينة نزلت
على ابى بكر واعتلوا فى ذلك بانه كان خائفًا رعبًا ورسول
الله صلعم آمنًا مطمئنًا وقالوا والآمن غنى عن السكينة و
انما يحتاج اليها الخائف الوجل قال الشيخ ايده الله فيقال
لهم قد جنيتم على انفسكم بجهلكم وطعنتم فى كتاب الله عز و
الضعيف الواهى من الاستدلال وذلك انه لو كان ما اعتللتم
به صحيحًا لوجب ان لا تكون السكينة نزلت على رسول
الله صلعم فى يوم بدر ولا فى يوم حنين لأنه لم يكن عليه فى هذين
الموطنين خائفًا ولا جزعًا بل كان آمنًا مطمئنًا متيقنًا
بكون الفتح له وان الله يظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وفيما نطق به القرآن من نزول السكينة عليه ما يدل على
هذا

من الاعتلال فان قلتم ان النبى صلعم كان فى هذين المقامين
خائفًا وان لم يبد خوفه فلذلك نزلت السكينة فيهما
وجعلتم انفسكم على هذه الدعوى قلنا لكم وهكذا كانت
قصته فى الغار فبم تدفعون ذلك وان قلتم انه عليه
قد كان محتاجًا الى السكينة فى كل حال لينتفى عنه الخوف
والجزع ولا يتعلقان به فى شىء من الاحوال نقضتم ما
سلف لكم من الاعتلال وشهدتم ببطلان مقالكم الذى
قدمناه على ان نص التلاوة يدل على خلاف ما ذكرتم
وذلك ان الله سبحانه وتعالى قال فانزل الله سكينته عليه
وايده بجنود لم تروها فانبأ الله خلقه ان الذى نزلت
عليه السكينة هو المؤيد بالملائكة اذ كانت الهاء التى فى
الآية تدل على من دلت عليه الهاء التى فى نزول
السكينة وكانت هاء الكناية من مبتدأ قوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله الى قوله وايده بجنود لم تروها عن نبيّه و
احد ولم يجز ان يكون عن اثنين غيرين كما لا يجوز
ان يقول القائل لقيت زيدًا فكلمته واكرمته فيكون
الكلام لزيد بهاء الكناية ويكون الكرامة لعمرو او خالد

ابوبكر واذا كان المؤيد بالملائكة رسول الله صلعم باتفاق
الامة فقد ثبت ان الذي نزلت عليه السكينة هو خاصة
دون صاحبه وهذا ما لا شبهة فيه وقال قوم منهم ان
السكينة وان اختص بها النبي صلعم فليس يدل ذلك على نقص
للرجل لأن السكينة انما يحتاج اليها الرئيس المتبوع دون
التابع فيقال لهم هذا رد على الله لانها قد انزلها على ال
الاتباع والمرؤسين بيوم حنين وغيرها من المقامات فيجب
على ما اصلتموه ان يكون الله فعل بهم ما لم تكن بهم حاجة
اليه فلو فعل ذلك لكان عابثا تعالى عما يقول المبطلون
علوا كبيرا قال الشيخ ايده الله وها هنا شبهة يمكن ايرادها
في الوجه مما تقدم غير ان القوم لم يهتدوا اليها ولا اظن
انها خطرت ببال احد منهم وهي ان يقول قائل قد وجدت
الله ذكر شيئين عبر عن احدهما بالكناية فكانت الكناية
عنهما معا دون ان يختص باحدهما وهو مثل قوله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فاورد لفظ الكناية عن الفضة خاصة وانما ارادهما
جميعا معا وقال الشاعر : نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والامر مختلف : وانما اراد نحن بما عندنا
راضون

راضون وانت راض بما عندك فذكر احد الامرين واستغنى
عن الآخر كذلك يقول الله فانزل الله سكينته عليه ويريدهما
جميعا دون احدهما والجواب عن هذا وبالله التوفيق ان
الاقتصار بالكناية على احد المذكورين دون عموم الجميع
مجاز او استعارة استعمله اهل اللسان في مواضع مخصوصة
وجاء به القرآن في اماكن محصورة وقد ثبت ان الاستعارة
ليست باصل يجري في الكلام ولا يصح عليها القياس وليس
يجوز لنا ان نعدل عن ظواهر القرآن وحقيقة الكلام الا
بدليل يلجئ الى ذلك ولا دليل في قوله فانزل الله سكينته
عليه فيتعدى من اجله المكنى عنه الى غيره وشيء آخر وهو
ان العرب انما تستعمل ذلك اذا كان المعنى فيه معروفا والالباس
منه مرتفعا فيكتفى بلفظ الواحد عن الاثنين للاختصار و
لأمانها من وقوع الشبهة فيه والارتياب فاما اذا لم يكن الشيء
معروفا وكان الالباس عند افراده متوهما لم تستعمل ذلك
ومن استعمله كان عندهم ملغزا معميا الا ترى ان الله لما قال
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله علم
كل سامع للخطاب انه ارادهما معا بما قدم من كراهة كنزهما
المانع من انفاقهما فلما عم الشيئين بنظمهما في ظاهر المقال

بما يدل على معنى ما اخره من ذكر الانفاق اكتفى بذكر احدهما
للاختصار وكذلك قوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك قائما فاوقع الرد على الشيئين جميعا وجعلهما
سببا للاشتغال بما وقفت عليه فيهما عن ذكر الله والصلوة
وليس يجوز ان يقع الالباس في انه اراد احدهما لما قدم
من الذكر اذ لو اراد ذلك لخلا الكلام من الفائدة المعقولة
فكان العلم بذلك لا يجزى في الاشارة اليه وكذلك قوله جلت
عظمته والله ورسوله احق ان يرضوه لما تقدم ذكر الله على
التفصيل وذكر رسوله على البيان دل على ان الحق في الرضا لهما
جميعا والا لم يكن ذكرهما معا يفيد شيئا على الحد الذي قدمنا
وكذلك قول الشاعر ؛ وانت بما عندك راض والرأي مختلف
لو لم يتقدم قوله ؛ نحن بما عندنا ؛ لم يجز الاقتصار على الثاني
لانه لو حمل الاول على اسقاط المظهر من قوله راضون لخلا من
الفائدة فلما كان سائر ما ذكرناه معلوما عند من عقل الخطاب
جاز الاقتصار فيه على احد المذكورين للايجاز والاختصار
وليس كذلك قول الله فانزل الله سكينته عليه لان الكلام
يتم فيها وينتظم في وقوع الكناية عن النبي صلعم خاصة دون
الكائن معه في الغار فلا يفتقر الى رد الهاء عليهما معا
مع كونها في الحقيقة كناية عن واحد في الذكر وظاهر

اللسان

اللسان ولو اراد بها الجمع لحصل الالباس والتعمية والالغاز
لانه كان يكون التلبيس واقعا عند دليل الكلام على انتظامها
للجمع متى اريد بها الواحد ومع عدم الفائدة اللازم يرجع على
الجمع كان يكون التلبيس حاصلا اذا اريد بها الجمع عند عدم
الدليل الموجب لذلك وكمال الفائدة مع الاقتصار على الواحد
في المراد الا ترى ان قائلا لو قال لقيت زيدا ومعه عمرو فخاطبت
زيدا وناظرته واراد بذلك مناظرة الجميع لكان ملغزا معميا لما
لانه لم يكن في كلامه ما يفتقر الى عموم الكناية عنهما ولو جعل
هذا نظير الايات التي تقدمت لكان جاهلا بفرقان ما بينها و
بينه مما شرحناه فنعلم انه لا نسبة بين الامرين وشيء آخر و
هو انه سبحانه ثنى بالهاء التالية للهاء التي في السكينة عن
النبي صلعم خاصة فلم يجز ان يكون اراد بالاولة غير النبي صلعم لانه
لا يعقل في لسان القوم كناية عن مذكورين بلفظ الواحد ولذلك
وكناية ترد فيها على النسق عن واحد من الاثنين وليس
نظير في القران ولا في الاشعار ولا في شيء من الكلام فلما كان
الهاء في قوله تعالى وايده بجنود لم تروها كناية عن النبي صلعم
بالاتفاق ثبت ان التي قبلها في قوله فانزل الله سكينته
عليه كناية عنه عليهم خاصة وبان مفارقته ذلك الجميع ما تقدم

هشام بن الحكم

ذكره من الآي والشعر الذي استشهد به والله الموفق للصواب
واخبرني الشيخ قال سأل يحيى بن البرمكي هشام بن الحكم
رحمه الله بحضرة الرشيد فقال له اخبرني يا هشام عن الحق هل
يكون في جهتين مختلفتين قال هشام لا قال فخبرني عن نفسين
اختصما في حكم في الدين وتنازعا واختلفا هل يخلوا من ان
يكونا محقين او مبطلين او ان يكون احدهما محقاً والآخر
مبطلاً فقال هشام لا يخلوا من ذلك وليس يجوز ان يكونا
محقين على ما قدمت من الجواب فقال يحيى فخبرني عن علي عم
والعباس لما اختصما الى ابي بكر في الميراث ايهما كان المحق
من المبطل اذ كنت تقول انهما كانا محقين ولا مبطلين قال
هشام فنظرت فاذا انني ان قلت كان علياً عم مبطلاً كفرت وخرجت
عن مذهبي وان قلت ان العباس كان مبطلاً ضرب الرشيد رأسي
ووردت علي المسئلة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت
ولا اعددت لها جواباً فذكرت قول ابي عبد الله عم وهو يقول
لي يا هشام لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك
فعلمت اني لا اخذل وعرض لي الجواب في الحال فقلت لم يكن
من احدهما خطأ جميعاً محقين ولهذا نظير قد نطق به القرآن
في قصة داود عم حيث يقول الله عز وجل وهل اتاك نبؤا
الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله خصمان بغى بعضنا على بعض
فاي

فاي الملكين كان مخطئاً وايهما كان مصيباً ام تقول كلاهما كانا
مخطئين فجوابك في ذلك جوابي بعينه فقال يحيى لست اقول
ان الملكين اخطئا بل اقول انهما اصابا وذلك انهما لم يختصما
في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم وانما اظهرا ذلك لينبها
داود عم على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه قال فقلت
له كذلك علي والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة
وانما اظهرا الاختلاف والخصومة لينبها ابا بكر على غلطه و
يوقفاه على خطائه ويدلاه على ظلمه لهما في الميراث ولم يكونا في
ريب من امرهما وانما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين
فلم يحر جواباً واستحسن ذلك الرشيد **واخبرني الشيخ ايضاً**
قال احب الرشيد ان يسمع كلام هشام بن الحكم مع الخوارج فامر
باحضاره واحضار عبد الله بن يزيد الاباضي وجلس حيث يسمع
كلامهما ولا يرى القوم شخصه وكان بالحضرة يحيى بن خالد فقال
يحيى لعبد الله بن يزيد الاباضي سل ابا محمد يعني هشاماً عن شيء
فقال هشام انه لا مسئلة للخوارج علينا فقال عبد الله بن يزيد
وكيف ذلك قال هشام لانكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل
وتعديله والاقرار بامامته وفضله ثم فارقتمونا في عداوته
والبراءة منه فنحن على اجماعنا وشهادتكم لنا وخلافكم علينا غير

قادح في مذهبنا ودعواكم غير مقبولة علينا اذ الاختلاف
لا يقابل الاتفاق وشهادة الخصم لخصمه مقبولة وشهادته
عليه مردودة فقال يحيى بن خالد لقد قربت قطعه يا ابا محمد
ولكن جاره شيئاً فان امير المؤمنين اطال الله بقاه يحب ذلك
قال فقال هشام انا افعل ذلك غير ان الكلام ربما انتهى
الى حد يغمض ويدق على الافهام فيعاند احد الخصمين او
يشتبه عليه فان احب الانصاف فليجعل بيني وبينه واسطة
عدل ان خرجت عن الطريق ردني اليه وان جار في حكمه شهد
عليه قال فقال عبد الله بن يزيد لقد دعا ابو محمد الى الانصاف
فقال هشام فمن يكون هذه الواسطة وما يكون مذهبه ايكون
من اصحابي او من اصحابك او مخالفاً للملتين او لنا جميعاً فقال
عبد الله بن يزيد اختر من شئت فقد رضيت به قال هشام اما
انا فارى انه ان كان من اصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي
وان كان من اصحابك لم آمنه في الحكم علي وان كان مخالفاً لنا
لم يكن مأموناً علي ولا عليك ولكن يكون رجلاً من اصحابي
ورجلاً من اصحابك فينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب
الحق ومحض الحكم بالعدل فقال عبد الله بن يزيد فقد انصفت
يا ابا محمد وكنت انتظر هذا منك فاقبل هشام على يحيى بن
خالد فقال له قد قطعته ايها الوزير ودمرت على مذاهبه
كلها

كلها بالهون سعي ولم يبق معه شيء واستغنيت عن مناظرته قال
فحرك الرشيد الستر واصغى يحيى بن خالد فقال له الرشيد هذا
متكلم الشيعة وافق الرجل موافقة لم يتضمن مناظرة ثم ادعى
عليه انه قد قطعه وافسد مذهبه فمره ان يبين عن صحة ما
ادعاه على الرجل فقال يحيى بن خالد لهشام ان امير المؤمنين يأمرك
ان تكشف عن صحة ما ادعيت على هذا الرجل فقال له هشام ره
ان هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية امير المؤمنين ع حتى كان
من امر الحكمين ما كان فاكفروه بالتحكيم وضللوه بذلك وهم الذين
اضطروه اليه والآن فقد حكم هذا الشيخ وهو عماد اصحابه مختاراً
غير مضطر رجلين مختلفين في مذهبهما احدهما يكفره والآخر
يعدله فان كان مصيباً في ذلك فامير المؤمنين ع اولى بالصواب
وان كان مخطياً كافراً فقد اراحنا من نفسه بشهادته بالكفر
عليها والنظر في امره وايمانه اولى من النظر في اكفاره علياً ع قال
فاستحسن ذلك الرشيد وامر بصلته وجايزته قال الشيخ ايده
الله وهشام بن الحكم كان من كبراء اصحاب ابي عبد الله جعفر
بن محمد ع وكان فقيهاً وروى حديثاً كثيراً وصحب ابا عبد الله ع
وبعده ابا الحسن موسى ع وكان يكنى ابا محمد وابا الحكم وكان
بني شيبان وكان مقيماً بالكوفة وبلغ من مرتبته وعلوه عند
ابي عبد الله ع انه دخل عليه بمنى وهو غلام اول ما اختلط
عارضاه

غارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن اعين وقيس الماصر
ويونس بن يعقوب وابي جعفر الاحول وغيرهم فرفعه على جما
عتهم وليس فيهم الا من هو اكبر سنا منه فلما راى ابو عبد الله ع
ان ذلك الفعل قد كبر على اصحابه قال هذا ناصرنا بقلبه ولسانه
ويده وقال ابو عبد الله ع وقد سئله عن اسماء الله واشتقاقها
فاجابه ثم قال له افهمت يا هشام فهما تدفع به اعداءنا الملحدين
مع الله قال هشام نعم قال ابو عبد الله ع نفعك الله به وثبتك قال
هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا

قال الشيخ ايده الله وقد روي عن ابي عبد الله ع ثمانية
رجال كل واحد منهم يقال له هشام منهم ابو محمد هشام بن الحكم
مولى بني شيبان هذا ومنهم هشام بن سالم مولى بشر بن مروان
وكان من سبي الجوزجان ومنهم هشام الكندي الذي يروي
عنه علي بن الحكم ومنهم هشام المعروف بابي عبد الله البزاز
ومنهم هشام الصيدناني ومنهم هشام الخياط ومنهم هشام
بن يزيد ومنهم هشام المثنى الكوفي رحمهم الله **ومن**
كلام الشيخ ايده الله قال له رجل من اصحاب الحديث من الشيعة
ممن يذهب مذهب الكرابيسي ما رايت اجسر من الشيعة
فيما يدعوه من المحال وذلك انهم زعموا ان قول الله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا

تطهيرا انزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ع
مع ما في ظاهر الآية من انها نزلت في ازواج
النبي ص وذلك انك اذا تاملت الآية من اولها
الى آخرها وجدتها منتظمة لذكر ازواج النبي
خاصة ولم تجد لمن ادعوها له ذكرا فقال الشيخ
ايده الله اجسر الناس على ارتكاب الباطل وابهتهم
واشدهم انكارا للحق واجهلهم من قام مقامك
في هذا الاحتجاج ودفع ما عليه الاجماع والاتفاق
وذلك انه لا خلاف بين الامة ان الآية من القرآن
قد تاتي واولها في شيء وآخرها في غيره
ووسطها في معنى واولها في سواه وليس طريق
الاتفاق في المعنى احاطة وصف الكلام بالآي
وقد نقل المخالف والموافق ان هذه الآية نزلت
في بيت ام سلمة رض ورسول الله ص في البيت و
معه علي وفاطمة والحسن والحسين ع وقد جللهم

[illegible] الطبرسي ره عن يونس بن يعقوب قال كنت عند ابي ع فورد عليه رجل من اهل الشام فقال اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك فقال ابو عبد الله ع كلامك من كلام رسول الله ص او من عندك فقال من كلام رسول الله ص ومن عندي فقال ابو عبد الله ع فانت اذا شريك رسول الله قال لا قال فسمعت الوحي من الله قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ص قال لا فالتفت الي ابو عبد الله ع فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيا لها من حسرة فقلت جعلت فداك اني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو عبد الله ع انما قلت ويل لهم ان تركوا قولي وذهبوا الى ما يريدون ثم قال اخرج الى الباب من ترى من المتكلمين فادخله فوجدت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الاحول وكان متكلما وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلمين وكان احسنهم كلاما وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين ع فادخلتهم فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لابي عبد الله ع في طرف جبل في طريق الحرم وذلك قبل الحج بايام اخرج ابو عبد الله ع راسه فاذا هو ببعير يخب قال هشام ورب الكعبة وكنا ظننا ان هشاما رجل من ولد عقيل كان

بعبا خيبرى وقال اللهم هؤلاء اهل بيتى فانزل
الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فتلاها رسول الله فقالت ام
سلمة رض يا رسول الله الست من اهل بيتك فقال
لها انك الى خير ولم يقل لها انك من اهل بيتى
حتى روى اصحاب الحديث ان عمر سئل عن هذه
الآية فقال سلوا عنها عائشة فقالت عائشة
انها نزلت فى بيت اختى ام سلمة فاسئلوها عنها
فانها اعلم بها منى فلم يختلف اصحاب الحديث من
الناصبة واصحاب الحديث من الشيعة فى خصوصها
فيمن عددناه وحمل القرآن فى التأويل على
ما جاء به الاثر اولى من حمله على الظن والترجيم
ومع ان الله تدل على صحة ذالك بمتضمن
هذه الآية حيث يقول انما يريد الله ليذهب
عنكم

نصب لهم قال الشامى هو رسول الله
قال له هشام فبعد رسول الله من
قال الكتاب والسنة قال له هشام
فهل ينفعنا اليوم الكتاب
والسنة فيما اختلفنا فيه

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واذهاب الرجس لا يكون الا بالعصمة
من الذنوب لان الذنوب من الرجس
والخبر عن الارادة هاهنا انما
هو خبر عن وقوع الفعل خاصة دون
الارادة التى يكون بها لفظ الامر امرا
لا سيما على ما اذهب اليه فى وصف
القديم بالارادة وافرقا بين الخبر عن
الارادة هاهنا والخبر عن الارادة فى
قوله يريد الله ليبين لكم وقوله يريد الله
بكم اليسر اذ لو جرت مجرى واحدا لم تكن
لتخصيص اهل البيت بها معنى اذ الارادة
التى يقتضى الخير والبيان تعم الخلق كلهم

على وجهها في التفسير ومعناها فلما خص الله
اهل البيت عم بارادة اذهاب الرجس عنهم
دل على ما وصفناه من وقوع اذهابه عنهم
وذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه وفي
الاتفاق على ارتفاع العصمة عن الازواج
دليل على بطلان مقال من زعم انها فيهن
مع ان من عرف شيئاً من اللسان واصله
لم يرتكب هذا القول ولا توهم صحته وذلك
انه لا خلاف بين اهل العربية ان جمع المذكر
المذكر بالميم وجمع المؤنث بالنون وان
الفصل بينهما بهاتين العلامتين ولا يجوز
في لغة القوم وضع علامة المؤنث على
المذكر ولا وضع علامة المذكر على المؤنث
ولا استعملوا ذلك في حقيقة ولا مجاز ولما

وجدنا الله قد بدأ في هذه الآية بخطاب
النساء وافرد علامة جمعهن من النون في خطابهن
فقال يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان
اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في
قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً الى قوله واطعن
الله ورسوله ثم عدل بالكلام عنهن بعد هذا
الفصل الى جمع المذكر فقال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فلما
جاء بالميم واسقط النون علمنا انه لم يتوجه
هذا القول الى المذكور الاول بما بيناه من اصل
العربية وحقيقتها ثم رجع بعد ذلك الى
الازواج فقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً فدل

وذكر النجاشي في رجاله قال هشام بن الحكم ابو محمد مولى كندة وكان ينزل في بني شيبان بالكوفة ...

بذلك على افراد من ذكرناه من آل محمد عم بما علقه
عليهم من حكم الطهارة الموجبة للعصمة وجليل الـ
الفضيلة وليس يمكنكم معشر المخالفين ان تدعوا
انه كان في الازواج مذكوراً رجل غير النساء
او ذكر ليس برجل فيصح التعلق منكم بتغليب
المذكر على المؤنث اذ كان في الجمع ذكر فاذا لم
يمكن ادعاء ذلك وبطل ان يتوجه الى الازواج
ولا غيرهن توجهت اليه الا من ذكرناه ممن جاء
فيه الاثر على ما بيناه ـه ومن كلام الشيخ
ايضا في الدلالة على ان امير المؤمنين ع لم
يبايع ابابكر قال الشيخ ايده الله قد اجمعت الامة
على ان امير المؤمنين ع تأخر عن بيعة ابي بكر ع
زمانا فالمقلل يقول كان تأخره ثلثة ايام
ومنهم يقول تأخر حتى ماتت فاطمة ع ثم بايع
بعد موتها ومنهم من يقول تأخر اربعين يوما
ومنهم

والذي بين كتاب ... الرد على المعتزلة وطلحة كتاب الحكمين كتاب الجبر والقدر الثاني من في الامامة ليدان كتاب اختلاف على من ... بها كتاب الوصية والرد كتاب في امامة المفضول من كلامه كتاب الميزان جمع علي بن منصور كتاب التدبير كتاب الاستطاعة كتاب الالفاظ الثمانية ابواب كتاب المعرفة كتاب الاخبار كتاب على شيطان الطاق كتاب الرد على المعتزلة كتاب الرد على ارسطاطاليس في التوحيد كتاب المجالس في الامامة مولده ... الكوفة ومنشؤه واسط وتجارته ببغداد ثم انتقل اليها في آخر عمره ونزل قصر وضاح وروى هشام عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى ع وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق بهذا الامر انتهى وذكر العلامة العلامة الحلي في الخلاصة فقال هشام بن الحكم ابو محمد مولى بني شيبان كندي ... بغداد سنة ... بالكوفة وانتقل الى بغداد ... تسع وتسعين ومائة ... في هذه السنة ... تجارته ببغداد ... روى عن ابي عبد الله ... حسن التحقيق ... الامر ... مدايح له

ومنهم من يقول تأخر ستة اشهر والمحققون من اهل
الامامة يقولون لم يبايع ساعة قط فقد حصل الاجماع
على تأخره عن البيعة ثم اختلفوا في بيعته بعد ذلك
على ما قدمناه في الشرح فمما يدل على انه عليه السلام ما بايع
البتة انه ليس يخلو تأخره من ان يكون هدى و
تركه ضلالا او يكون ضلالا وتركه هدى وصوابا
او يكون صوابا وتركه صوابا او يكون خطأ وتركه
خطأ فلو كان التأخر ضلالا او باطلا لكان امير المؤمنين
قد ضل بعد النبي ص بترك الهدى الذي كان يجب عليه
المصير اليه وقد اجمعت الامة على ان امير المؤمنين ع
لم يقع منه ضلال بعد النبي ص في طول زمان ابي بكر وايام
عمر وعثمن وصدرا من ايامه حتى خالفت الخوارج عند
التحكيم وفارقة الامة فبطل ان يكون تأخره عن بيعة
ابي بكر ضلالا واذا كان تأخره عن بيعة ابي بكر هدى
وصوابا وتركه خطأ وضلالا فليس يجوز منه ان يعدل
عن الصواب الى الخطأ ولا عن الهدى الى الضلال لا
سيما والاجماع واقع على انه لم يظهر منه ضلال في

ثقة الامامي الصادق والكاظم عم وفي الامامة كان ممن فتق الكلام في الامامة وكان حاذقا بصناعة وهذب المذهب بالنظر وقال الكشي انه مولى الكلام حاضر الجواب وقال ... سبعين ومائة ه كندة مات سنة تسع وتسعين وترحم عليه الرضا ع بالكوفة في ايام الرشيد ... عن محمد بن وروى الكشي عن العياشي عن العمركي عن ... سعود عن جعفر عن ... داود ... ابي لبابة ... قال قلت لابي جعفر ... الجعفري قال ... هشام بن الحكم فقال رحمه تقول في هشام ... الناحية و مالكان اذ ... اخرى مدحه روايات ... اوردنا ... او ورد في خلافه احاديث ... الرجل فكتبنا الكبير ... عنها ... عندي عظيم الشان رفيع المنزلة انتهى

في ايام الثلثة الذين تقدموا عليه ومحال ان يكون الـ
التأخر خطأ وتركه خطأ الاجماع على بطلان ذلك
ايضا ولما يوجبه القياس من فساد هذا المقال و
ليس يصح ان يكون صوابا وتركه صوابا لأن الحق
لا يكون في جهتين مختلفتين ولا على وصفين
متضادين ولأن القوم المخالفين لنا في هذه المسئلة
مجمعون على انه لم يكن اشكال في جواز الاختيار و
صحة امامة ابي بكر وانما الناس بين قائلين قائل
من الشيعة يقولون ان امامة ابي بكر كانت فاسدة
لا يصح القول بها ابدا وقائل من الناصبة يقول
انها كانت صحيحة ولم يكن على احد ريب في صوابها
اذ جهة استحقاق الامامة هو ظاهر العدالة و النسب
والعلم والقدرة على القيام بالامر ولم تكن هذه
الامور ملتبسة على احد في ابي بكر عندهم على ما
يذهبون اليه ولا يصح مع ذلك ان يكون المتأخر
عن بيعته مصيبا ابدا لأنه لا يكون متأخرا لفقد
الدليل بل لا يكون متأخرا لشبهة وانما يتأخر
اذا

اذا ثبت انه تأخر للعناد فثبت ما بيناه ان امير المؤمنين ع
لم يبايع ابا بكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه وقد كانت
الناصبة غافلة عن هذا الاستخراج في موافقتها على ان
امير المؤمنين ع تأخر عن البيعة وقتا ما ولو فطنت له
لسبقت بالخلاف فيه عن الاجماع وما ابعد انهم سيتكلفون
ذلك اذا وقفوا على هذا الكلام غير ان الاجماع السابق
لمرتكب ذلك يحجه ويسقط قوله فيهون قصته ولا
يحتاج الى الاكثار **واخبرني الشيخ ايده الله**
قال قال ابو الحسن بن ميثم رحمه الله لرجل نصراني لم
علقت الصليب في عنقك قال لأنه شبيه الشيء الذي
صلب عليه عيسى ع قال ابو الحسن فكان عيسى يحب ان يمثل
به قال لا قال فاخبرني عن عيسى ع أكان يركب الحمار ويمضي
عليه في حوائجه قال نعم قال فكان يحب بقاء الحمار حتى يبلغ
عليه حاجته قال نعم قال فتركت ما كان يحب عيسى ع بقاءه
وما كان يركبه في حياته لمحبة منه وعمدت الى ما حمل عليه عيسى
بالكره واركبه بالبغض له فعلقته في عنقك فقد كان ينبغي
على هذا القياس ان تعلق الحمار في عنقك وتطرح الصليب

والآن قد تجاهلت **واخبرني الشيخ قال لما اراد**
رسول الله ص الاختفاء من قريش والهرب منهم الى الشعب
لخوفه على نفسه استشار ابا طالب ع فاشار به عليهم نفقه
ابو طالب الى امير المؤمنين ع انه يضطجع على فراش رسول
الله ص ليقيه بنفسه فاجابه الى ذالك فلما نامت العيون
جاء ابو طالب ع ومعه امير المؤمنين ع فاقام رسول الله ص
واضطجع امير المؤمنين ع مكانه فقال امير المؤمنين ع يا ابتاه
اني مقتول فقال ابو طالب رحمه الله ه ه ه ه

اصبرن يا بني فالصبر احجى ⁂ كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد ⁂ لفدا النجيب وابن النجيب
لفدى الاغر ذي الحسب الثاقب ⁂ والباع والفنا الرحيب
ان تصبك المنون فالنبل تبرى ⁂ فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملا عيشا ⁂ اخذ من سهامها بنصيب

قال فقال امير المؤمنين ع
اتامرني بالصبر في نصر احمد ⁂ ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني احببت ان ترى نصرتي ⁂ وتعلم اني لم ازل لك طائعا
وسعيي لوجه الله في نصر احمد ⁂ نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا
وقال امير المؤمنين ع في ذالك
وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ⁂ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول

رسول اله الخلق اذ مكروا به ⁂ فنجاه ذو الطول الكريم من المكر
وبت اراعيهم وما يثبتونني ⁂ وقد صبرت نفسي على القتل والاسر
وبات رسول الله في الشعب آمنا ⁂ وذلك في حفظ الاله وفي ستر
اردت به نصر الاله تبتلا ⁂ واضمرته حتى اوسد في قبري

فصل قال الشيخ ايده الله واكثر الاخبار
قد جائت بمبيت امير المؤمنين ع في ليلة مضي رسول الله ص الى
الغار ومن الخبر وجدته في ليلة مضيه الى الشعب ويمكن ان
يكون قد بات عليه مرتين على فراش رسول الله ص وفي مبيته حجة
على اهل الخلاف من وجوه شتى احدها في قولهم ان امير المؤمنين ع
آمن برسول الله ص وهو ابن خمس سنين او سبع سنين او تسع سنين ليبطلوا
بذالك فضيلة ايمانه ويقولون انه وقع منه على سبيل التلقين
دون المعرفة واليقين اذ لو كانت سنه عند دعوة رسول الله ص وتشبهه
على ما ذكروا لم يكن امره يلتبس عند مبيته على الفراش وقت
برسول الله ص حتى يظنهم القوم انه هو فيرصدونه الى
السحر لان جسم الطفل لا يلتبس بجسم الرجل الكامل فلما
التبس على قريش الامر في ذالك حتى ظنوا ان عليا ع رسول
الله ص بائت على حاله في مكانه وكان هذا اول الدعوة و

وابتدائها وعند مضيه الى الشعب دل على ان امير المؤمنين ع كان
عند اجابته للرسول بالغا كاملا في صورة الرجال ومثالهم في
الجسم او يقاربهم وان كانت الحجج على صحة ايمانه وفضيلته وانه
لا يقع الا بالمعرفة ولا يفتقر الى مثل هذا وانما اوردناه
استظهارا ع ومنها ان الله قص علينا في محكم كتابه قصة اسمعيل
في تعبده بالصبر على ذبح ابيه ابراهيم ع له ع ومدحه بذلك و
عظمه وقال ان هذا لهو البلاء المبين وقال رسول الله ص في
افتخاره انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل وعبد الله
ولعبد الله في الذبح قصة مشهورة يطول شرحها يعرفها اهل
السير وان اباه عبد المطلب فداه بمائة ناقة حمراء واذا
كان ما خبر الله به من محنة اسمعيل ع بالذبح يدل على اجل فضيلة
وافخر منقبة احتجنا ان ننظر في حال مبيت امير المؤمنين ع على
الفراش وهل يقارب ذلك او يساويه فوجدناه يزيد في
الظاهر عليه وذلك ان ابراهيم ع قال لابنه اسمعيل ع اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فاستسلم لهذه المحنة
مع علمه باشفاق الوالد على الولد ورأفته به ورحمته له وان

هذا

هذا الفعل لا يكاد يقع من الوالد بولده بل لم يقع فيما مضى
ولن يتوهم فيما يستقبل وكان هذا الامر يقتضي في ظن اسمعيل ع
ان المقال من ابيه قد خرج مخرج الامتحان له في الطاعة دون
تحقيق العزم على ايقاع الفعل فيزول كثير من الخوف معه و
ترجى السلامة عنده وامير المؤمنين ع دعاه ابو طالب الى المبيت
على فراش رسول الله ص وفدائه بنفسه وليس له من الطاعة
عليه ما للانبياء ع على البشر ولم يأمره بذلك عن وحي من
الله كما امر ابراهيم ع ابنه واسند امره الى الوحي ومع علم امير
المؤمنين ع ان قريشا اغلظ الناس على رسول الله ص واقساهم
قلبا وما يعرفه كل عاقل من الفرق بين الاستسلام
للعدو المناصب والمبغض المعاند الذي يميل ان يشفي النفس
ولا يبلغ الغاية في شفائها الا بنهاية التنكيل وغاية الاذى
بضروب الآلام وبين الاستسلام للولي المحب والوالد الم
المشفق الذي يغلب في الظن ان اشفاقه يحول بينه وبين
ايقاع الضرر بولده اما مع الطاعة لله تعم بالمسئلة والمراجعة
او بارتكاب المعصية ممن يجوز عليه ارتكاب المعاصي او بحمل
ذلك منه على ما قدمناه من الاختبار والتورية في الكلام

ليصح له ما لو به من الامتحان واذا كانت محنة امير المؤمنين ع
اعظم من محنة اسمعيل ع بما كشفناه ثبت ان الفضل الذي
حصل به لامير المؤمنين ع ترجح على كل فضيلة لاحد
من الصحابة واهل البيت ع وبطل قول من رام المفاضلة
بينه وبين ابي بكر من العامة والمعتزلة الناصبة له عليهم
اذ قد حصل له ~~من الفضل~~ فضل يزيد على الفضل الحاصل
للانبياء ع

فصل

ولعل قائلا يقول فكيف
يسوغ لكم ما ادعيتموه في هذه المحنة وتعظيمها على
محنة اسمعيل ع وذلك نبي وهذا عندكم وصي نبي وليس
يجوز ان يكون من ليس بنبي افضل من احد الانبياء فانه
يقال له ليس في تفضيلنا هذه المحنة على محنة اسمعيل ع
تفضيل لامير المؤمنين ع على احد من الانبياء وذلك انه
عليا ع وان حصل له فضل لم يحزه نبي فيما مضى فانه
الذي حازته الانبياء ع من الفضل الذي لم يحصل منه
شيء لامير المؤمنين ع يوجب فضلهم عليه ويمنع من المساواة
بينه وبينهم او تفضيله عليهم كما بيناه وبعد فان
الحجة اذا قامت على فضل امير المؤمنين ع على نبي من الانبياء
ولاح

ولاح على ذلك البرهان وجب علينا القول به وترك الخلاف فيه
ولم يوحشنا منه خلاف العامة الجهال وليس في تفضيل سيد الوصيين
وامام المتقين واخي رسول رب العالمين سيد المرسلين ونفس محكم
التنزيل وناصره في التبيين وابي ذرية الائمة الراشدين
الميامين على بعض الانبياء المتقدمين امر يحيله العقل ولا تمنع
منه السنة ولا يرده القياس ولا يبطله الاجماع اذ عليه جمهور
شيعته وقد نقلوا ذلك عن الائمة ع من ذريته ع فاذا لم يكن
فيه الا خلاف الناصبة له والمستضعفين ممن يتولاه لم يمنع من
القول به فان قال قائل ان محنة اسمعيل ع اجل قدرا من محنة
امير المؤمنين ع وذلك ان امير المؤمنين ع قد كان عالما بان
قريشا انما تريد غيره وليس غرضها قتله وانما قصدها
لرسول الله ص دونه فكان على ثقة من السلامة واسماعيل ع
قد كان متحققا لحلول الذبح به من حيث امتثال الامر الذي
نزل به الوحي فشتان بين الامرين قيل له ان امير المؤمنين ع
وان كان قد كان عالما ان قريشا انما هي قصدت رسول الله ص
دونه فقد كان يعلم بظاهر الحال وما يوجب غالب الظن من
العادة الجارية شدة غيظ قريش على من فوتهم غرضهم في

في مطلبهم ومن حال بينهم وبين مرادهم من عدوهم ومن لبّس عليهم
الامر حتى ضلت حيلتهم وخابت آمالهم من انهم يعاملونه باضعاف
ما كان في انفسهم ان يعاملوا به صاحبه لتزايد حنقهم وحقدهم
اصابة
واعتراء الغضب لهم فكان الخوف منهم عند هذه الحال اشد من
خوف الرسول ع والناس من رجوعهم عن ايقاع الضرر به اقوى
من يأس النبي ع فهذا هو المعروف الذي لا يختلف فيه اثنان
لانه قد كان يجوز منهم عند ظفرهم بالنبي ع ان تلين قلوبهم له
وينعطفوا بالنسب والرحم التي بينهم وبينه وتلحقهم مع
الرقة عليه ما يلحق الظافر بالمظفور به فتبرد قلوبهم ويقل
غيظهم وتسكن نفوسهم فاذا فقدوا المأمول من الظفر
به وعرفوا وجه الحيلة عليهم في فوتهم غرضهم وعرفوا انه
بعلي ع تم ذلك ازدادت الدواعي لهم الى الاضرار به وتوفرت
عليه فكانت البلية اعظم على ما شرحناه وعلى ان اسمعيل ع
قد كان يعلم ان قتل الوالد لولده لم تجر به عادة من الانبياء
والصالحين ولا وردت به فيما مضى عبادة فكان يقوى في
نفسه انه على ما قدمناه من الاختبار ولو لم يقع له ذلك
لجوز نسخه لغرض توجبه الحكمة او كان يجوز ان يكون في
باطن

باطن الكلام خلاف ما في ظاهره او يكون تفسير المنام بغير
حقيقته او يحول الله بينه وبين مراده بالاخترام
او تشغيل بعقوده عن ذلك بحائل انه قد خطر بباله ما فعله
الله من فدائه واعفائه عن الذبح ولو لم يخطر ذلك بباله لم
لكان محموداً عنده اذ لو لم يجز في عقله ما وقع من الحكيم سبحانه
وعلى انه متى تيقن الفعل تيقنه من مشفق رحيم واذا تيقن
امير المؤمنين ع تيقنه عليهم من عدو قاس حقود فكان الفضل
بين الامرين لا خفاء به على ذوي العقول

فصل

فان قال قائل منهم في الجواب الاول اذا كنتم قد فضلتم عليا ع
على اسمعيل ع في محنة الاستسلام للقتل ولم يمنع ذلك من فضل
اسمعيل عليه في امور توجب التفاوت بينه وبينه في الفضل
فما انكرتم ان يكون علي ع افضل من ابي بكر بهذه الحالة ولا يمنع
ذلك من فضل ابي بكر عليه في طاعات اخر قيل له الفضل بين
الامرين واضح وذلك انا فضلنا اسمعيل على امير المؤمنين ع
مع اختصاصه بهذه الفضيلة منه لاحاطة العلم منا بفضل
النبوة لاسمعيل ع الذي لم تحصل لامير المؤمنين ع ولا حصل
له معنى يوازيه ولفضيلة الوحي ونزول الملائكة وغير

ذالك فلو كان لأبي بكر فضل يوازي هذه الفضيلة او
اوفى يدل عليها لوجب ان يكون معروفاً فلما وجدنا ابا
بكر بالاتفاق عرياً من فضيلة المبيت على الفراش عرياً
من فضائل الجهاد وجدنا كل فضل يدّعيه اصحابه قد
شاركه فيه امير المؤمنين ع وزاد عليه في معناه بطل
مقال من اوجب الشك في حاله على ما ذكرناه ولو جاز
ذالك لقائل يقترحه بغير برهان لجاز لأحد ان يوجب
الشك في فضل بعض امة النبي ص على كثير من الانبياء
وان لم يظهر منهم فعل يقارب النبوة ويعتمد في ذالك
على المبهم من القول والشك في البواطن دون الظواهر
والموجود من الاعمال ولوجب ان لا نقطع على فضل احد
على غيره في الظاهر لأنا لا نأمن ان يكون مع المفضول
في الظاهر اعمال باطنة توفي في الفضائل على ما عرفناه
وفي ذالك انه يجب على من خالفنا ان لا يأمن ان يكون
قد كان في بعض الاعراب او غيرهم ممن صحب النبي ص
وقتاً ما ان يزيد في فضله على ابي بكر وعمر وعثمان و
هذا نقض مذاهبهم بأسرها وهو لازم لهم على ما اوردناه
من السؤال

من السؤال واخبرني الشيخ مرسلاً عن علي بن عاصم
عن عطا بن سايب عن ميسرة ان امير المؤمنين ع مر برحبة
القصارين بالكوفة فسمع رجلاً يقول لا والذي احتجب
بسبع طباق قال فعلاه بالدرة وقال له يا ويلك ان الله
لا يحجبه شيء عن شيء قال الرجل اذا اكفر عن يميني يا امير
المؤمنين فقال له لا انك حلفت بغير الله قال الشيخ ايده
الله وفي هذا الحديث حجة على المشبهة وحجة على مذهبي في
المعرفة والارجاء وقولي في ذبايح اهل الكتاب فاما المشبهة
فانها زعمت ان الله في السماء دون الارض وانه محتجب عن
خلقه بالسماوات السبع وفي دليل العقل على ان الذي يحويه
مكان ويستره حجاب لا يكون الا جسماً او جوهراً والجسم محدث
والبرهان قائم على قدم الله ما يمنع من التشبيه ويفسده وقول
الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقول امير المؤمنين ع
تصريح بفساد ذالك ايضاً على ما تقدم به الشرح فاما قولي
في المعرفة فاني اقول انه ليس يصح ان يعرف الله من وجه
ويجهل من وجه وانما يصح ذالك في المحسوسات فيعرف بالحس
ويجهل حقايقها لتعلق العلم بها بالاستنباط واما مذهبي
في الارجاء فانني اقول انه لا طاعة مع كفر لأنه لا يعرف ربه

واذا لم يعرفوه لم تصح منه طاعة اذ الفعل انما يكون طاعة بقصد
الفاعل به الى المطاع واذا كان جاهلا بالمطاع لم يصح منه
توجيه الفعل اليه وفي قول امير المؤمنين للخالق لا كفاءة
عليك لانك لم تحلف بالله دليل على صحة ما ذهبت اليه وبطلان
قول من خالفني في هذا الباب من الفرق كلها واصحابي خاصة
الذين يشهدون للكافر طاعات يزعمون ان الله يثيبه عليها
في الدنيا واما قولي في ذبايح اهل الكتاب فاني احرمها
لقول الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان
اطعتموهم انكم لمشركون واذا ثبت ان اليهودي لا يعرف
الله لاعتقاده ان الله سبحانه ابّد شرع موسى ع واكذب
محمد ع وكفره برسل محمد واعتقاده ان الذي ارسله
الشيطان دون الرحمن وكذلك النصراني لا يعرف الله سبحانه
لانه يعتقد ان الله ثالث ثلثة وانه ثلثة اقانيم جوهر
واحد وان المسيح ابنه اتحد به وكفرهم بمن ارسل محمد ع
واعتقادهم انه جاء من قبل الشيطان مع ان اكثر اليهود
مشبهة مجبرة يزعمون ان الههم شيخ كبير ابيض
الرأس واللحية ويعتمدون في ذلك على ما وجدوه
في بعض

في بعض كتب الانبياء انه قال صعدت الى عتيق الايام
فوجدته جالسا على كرسي وحوله الملائكة فرأيته
ابيض الرأس واللحية واذا ثبت ان القوم لا يعرفون
الله ثبت ان الذي يظهر منهم من التشبيه ليس بتوجه
الى الله وان جهلهم بالله سبحانه يوجه الاسم الى ما يعتقدون
الها وذلك غير الله تعالى في الحقيقة واذا لم يقع منهم التشبيه
لله في الحقيقة لم تحل ذبايحهم والذي يخالفني في هذا
الباب من اصحابنا لا يعرف معاني هذا الكلام ولا يعمل فيما
يذهب اليه على الواضح من الاخبار وانما يعتمدون في
ذلك على احاديث شواذ واخبار لها معان وتأويلات
ولم اقصد للنقض عليهم فاستقصي الكلام وانما ذكرت
هذه النكتة لما اقتضاه شرح الحديث الذي قدمناه

قال الشيخ ايده الله حكى ابو القاسم الكعبي في كتاب

الغرر عن ابي الحسين الخياط قال حدثني ابو مجالد قال
مر ابو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد
فقال انما اتيتم من قبل العجمة لان العرب لا ترى
ترك الوعيد ذما وانما ترى ترك الوعد ذما وانشد

وانى وان اوعدته او وعدته لأخلف ايعادى وانجز موعدى

قال فقال له عمرو أفليس تسمى تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال فتسمى الله مخلفا اذا لم يفعل ما أوعد قال لا قال فقد ابطلت شاهدك **قال الشيخ ايده الله** ووجدت ابا القسم قد اعتمد هذا الكلام واستحسنه ورأيته قد وضعه في اماكن شتى من كتبه واحتج به على اصحابنا المرجئة فقال له ان عمرو بن عبيد ذهب عن موضع الحجة في الشعر وغالط ابا عمرو بن العلاء او جهل موضع العمدة من كلامه وذلك انه اذا كانت العرب والعجم وكل عاقل يستحسن العفو بعد الوعيد ولا يعلقون بصاحبه ذما فقد بطل ان يكون العفو من الله جل وعز مع الوعيد قبيحا لانه لو جاز ان يكون قبيحا ما هو حسن في الشاهد عند كل عاقل لجاز ان يكون حسنا ما هو قبيح في الشاهد عند كل عاقل وهذا القول للعدل والمصير الى قول اهل التجوير والجبر مع انه اذا كان العفو مستحسنا مع الخلف فهو اولى بان يكون حسنا مع عدم الخلف ونحن اذا قلنا ان الله يعفو مع الوعيد فانما نقول انه يوعد بشرط يخرجه من الخلف في وعيده لانه حكيم لا يعبث واذا كان حسن العفو في الشاهد

هنا

منا يعمر قبح الخلف حتى يسقط الذم عليه قائما ويجعل وجود الخلف كعدمه وارتفاع اللوم عليه فهو في اخراج الشرط المشهور عن القبح الى صفة الحسن وايجاب الحمد والشكر لصاحبه احرى واولى من اخراج الخلف عما كان يستحق عليه من الذم عند حسن العفو واوضح في باب البرهان وهذا بين لمن تدبره وشيء آخر وهو انا لا نطلق على كل تارك لايعاد الوصف بانه مخلف لانا نجوز ان يكون قد شرط في وعيده شرطا اخرجه به عن الخلف وان اطلقناه فنحكم في البعض ولاحاطة العلم به او عدم الدليل على الشرط فنحكم بالخلف على الظاهر وان كان ابو عمرو بن العلاء اطلق القول في الكل فانما اراد به الخصوص دون العموم وتكلم على معنى البيت الذي استشهد به وما رأيت اعجب ممن يتكلم بقطع على حسن معنى مع مضامته لقبيح ويجعل حسنه مسقطا للذم على القبيح ثم يمتنع من حسن ذلك المعنى مع تعريه من ذلك القبيح ثم يفتخر بهذه النكتة عند اصحابه ويستحسنون احتجاجه المؤدي الى هذه المناقضة ولكن العصبية تزين القلوب

واخبرني الشيخ ايده الله قال سئل ابو الحسن علي بن
اسمعيل بن ميثم رحمه الله فقيل له صلى امير المؤمنين عم خلف
القوم قال جعلهم بمنزلة السواري قال السائل فلم ضرب
الوليد بن عقبة الحد بين يدي عثمن قال لان الحد له و
اليه فاذا امكنه اقامته اقامه بكل حيلة قال فلم اشار على
ابي بكر وعمر قال طلبا منه ان يحيي احكام الله ويكون دينه
القيم كما اشار يوسف عم على ملك مصر نظرا منه للخلق ولان
الارض والحكم فيها اليه فاذا امكنه ان يظهر مصالح الخلق فعل
وان لم يمكنه ذلك بنفسه توصل اليه على يدي من يمكنه طلبا
منه لاحياء امر الله قال فلم قعد عن قتالهم قال كما قعد
هرون بن عمران عم عن السامري واصحابه وقد عبدوا العجل
قال اوكان ضعيفا قال كان كهرون حيث يقول ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني وكان كنوح عم اذ قال
اني مغلوب فانتصر وكان كلوط عم اذ قال لو ان لي بكم
قوة او آوي الى ركن شديد وكان كموسى عم وهرون عم
اذ قال موسى رب اني لا املك الا نفسي واخي قال فلم
قعد في الشورى قال اقتدارا منه على الحجة وعلما منه بان

القوم ان ناظروه وانصفوه كان هو الغالب ولو لم يفعل
وجبت الحجة عليه لانه من كان له حق فدعي الى ان يناظر
فيه فان ثبت له الحجة اعطيه فان لم يفعل بطلت حجته وبطل
حقه وادخل بذلك الشبهة على الخلق وقد قال عليه يومئذ
اليوم ادخلت في باب اذا نصفت فيه وصلت الى حقي يعني
ان ابا بكر استبد بها يوم السقيفة ولم يشاوره قال فلم
زوج عمر بن الخطاب ابنته قال لاظهاره الشهادتين واقراره
بفضل رسول الله صلعم واراد بذلك استصلاحه وكفه عنه و
قد عرض لوط نبي الله صلعم بناته على قومه وهم كفار ليردهم
عن ضلالتهم فقال هؤلاء بناتي اطهر لكم فاتقوا الله و
لا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد **واخبرني الشيخ**
ايده الله مرسلا عن عمر بن وهب اليماني قال حدثنا عمرو
بن سعد عن محمد بن جابر عن ابي اسحق السبيعي قال قال
شيخ من اهل الشام حضر صفين مع امير المؤمنين عم بعد
انصرافهم من صفين اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا
الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر قال نعم يا اخا اهل

زواج ام كلثوم

الشام والذي فلق الحبة وبرء النسمة ما وطئنا موطأ ولا هبطنا
واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله وقدر فقال
الشامي فعند الله احتسب عنائي اذا يا امير المؤمنين ع وما
اظن ان لي اجرا في سعي اذ كان الله قضاه علي وقدره لي
فقال امير المؤمنين ع ان الله قد اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم
سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من
حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال
الشامي وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما
كان مسيرنا وانصرافنا فقال له امير المؤمنين ع ويحك يا اخا
اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو
كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد والامر من الله والنهي وما كان المحسن اولى بثواب
الاحسان من المسيء ولا المسيء اولى بعقوبة الذنب من
المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان و
خصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة
ومجوسها ان الله تعالى امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها
ولم

ولم يعص مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم
ينزل الكتب على العباد عبثا وما خلق السموات والارض و
ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار قال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما
وعنهما قال الامر من الله بذلك والحكم ثم تلا وكان امر الله قدرا
مقدورا فقام الشامي مسرورا فرحا لما سمع هذا المقال وقال
فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وانشاء يقول ٥ ٥

انت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه احسانا
نفى الشكوك مقال منك متضح ... وزاد ذا العلم والايمان ايقانا
فلن ارى عاذرا في فعل فاحشة ... ما كنت راكبها ظلما وعدوانا
كلا ولا قائلا يوما لداهية ... ارداه فيها لدينا غير شيطانا
ولا اراد ولا شاء الفسوق لنا ... قبل البيان لنا ظلما وعدوانا

اخبرني الشيخ ايضا قال قال ابو حنيفة دخلت المدينة
فاتيت جعفر بن محمد ع فسلمت عليه وخرجت من عنده فرأيت موسى ابنه
في دهليزه قاعدا في مكتب له وهو صبي صغير السن فقلت له يا غلام

اين يحدث الغريب عندكم اذا اراد فنظر اليّ ثم قال لي
اجتنب شطوط الانهار ومسقط الثمار وفيء النزال و
افنية الدار والطرق النافذة والمساجد وارفع وضع
بعد ذلك حيث شئت قال فلما سمعت منه هذا القول نبل
في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية
فنظر اليّ منظرا ازدرانى به ثم قال اجلس حتى اخبرك
فجلست بين يديه فقال ان المعصية لا بد من ان تكون
من العبد او من ربه او منهما جميعا فان كانت من الله فهو
اعدل وانصف من ان يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت منه وحده
ان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي
وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار قال
ابو حنيفة فلما سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم قال الشيخ وفي ذلك يقول الشاعر شعر

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ❊ احدى ثلاث معان حين نأتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط ❊ اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ❊ ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب ❊ فما الذنب الا ذنب جانيها

وبخالقها

واخبرنى

واخبرني الشيخ ايده الله قال مر فضال بن الحسين بن فضال
الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه
وحديثه فقال لصاحب كان معه والله لا ابرح او اخجل ابا حنيفة
فقال صاحبه ان ابا حنيفة ممن قد علمت حاله وظهرت حجته
قال مه هل رأيت حجة كافر علت على مؤمن ثم دنا منه فسلم عليه فرد
القوم السلام باجمعهم فقال يا ابا حنيفة رحمك الله ان لي اخا
يقول بان خير الناس بعد رسول الله صلعم علي بن ابي طالب ع وانا
اقول ان ابا بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله
فاطرق مليا ثم رفع رأسه وقال كفى بمكانهما من رسول الله صلعم
كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي حجة اوضح لك
من هذه فقال له فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن
كان الموضع لرسول الله صلعم دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع
ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلعم
لقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما فاطرق
ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا
في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق
ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان

النبي ص

النبي صـ مات عن تسع حشايا ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم
نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر
من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صـ وفاطمة ع
بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحّوه عني فانه والله رافضي
خبيث

ومن كلام الشيخ ايضا على عبد الله بن كلاب

قال الشيخ ايده الله استدل ابن كلاب على ان معنى الكلام غير معنى
التكلم بان قال قد يقول القائل فلان تكلم لفلان ولا يصح ان يقال
هو تكلم لفلان قال فنعلم ان تكلما لفظة لا تدل على اكثر من موصوف
بالكلام فهو يجري مجرى العلم والتعلم في انه ليس معنى احدهما معنى
الآخر فيقال له ليس بيننا وبينك خلاف في اختلاف المعنيين وان احد
الوصفين يتعدى والآخر لا يتعدى وانما الخلاف بيننا وبينك من
وجه آخر وهو ان هذا الوصف لابد ان يتعدى اذا كان الموصوف
به حكيما ولم يكن محتاجا والا بطل المعقول الا انه متى تعرى المتكلم
من الآفة والحاجة لم يعقل في الشاهد الا وهو متكلم وانما يخرجه عن
هذا الوصف المتعدي الى ما يختص منه من لفظ تكلم بآفة تعرض له
او لحاجة به الى الكلام ولا يكلم غيره كالمعني لمطرب والمحدث نفسه
للتفجع والمتحفظ لكلام قد سمعه او يريد ان يبلغه او يكون ماؤوفا
بالنوم الذي يغمر عقله او الجنة او ضرب من السوداء او ما جانسها
مما يغمر العقل فيقع الكلام منه مع عدم القصد فاذا ثبت ان
القديم

القديم تعالى ليس بمحتاج ولا يصح عليه تعلق الآفات به فقد ثبت انه
لا يكون متكلما الا وهو مكلم فلو جاز خلاف ذلك مع كون الحقيقة في
الشاهد على ما بيناه لجاز قلب الحقائق كلها وذلك محال فاسد على
انه يقال له اليس قد ثبت ان المتكلم لا يكون متكلما الا بكلام كما ان
المتحرك لا يكون متحركا الا بحركة ولا ساكنا الا بسكون فلا يخلو القديم
تعالى في كلامه لموسى ع من احدى منزلتين اما ان يكون مكلما له بكلامه
الذي هو عنده قديم فيلزمه ان يكون فيما لم يزل مكلما له كما انه لو
حركه بحركة لم تزل لوجب ان يكون فيما لم يزل محركا وفي هذا نقض
مذهبه الذي اجتباه لنفسه في الفرق بين الكلام والتكلم واثباته القديم
متكلما دون ان يكون مكلما او يكون مكلما له بكلام غير كلامه القديم فيكون متكلما دون ان يكون
مكلما او يكون مكلما بالكلام المحدث وذلك ايضا نقض مذهبه لقوله انه
لا يكون مكلما الا بكلامه ومحال ان يكون بكلام محدث

واخبرني الشيخ ايده الله قال دخل ابو الحسن علي بن ميثم رحمه الله على
الحسن بن سهل والى جانبه ملحد قد عظمه والناس حوله فقال لقد رايت
ببابك عجبا قال وما هو قال رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب الى
جانب ولا ملاح ولا ماصر قال فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرته ان
هذا اصلحك الله لمجنون قال قلت له وكيف قال خشب جماد لا حيلة له ولا
قوة ولا حيوة فيه ولا عقل كيف يعبر بالناس قال فقال ابو الحسن فايما
اعجب هذا او هذا الماء الذي يجري على وجه الارض يمنة ويسرة بلا روح

ولا حيلة ولا قوة وهذا النبات الذي يخرج من الارض والمطر الذي ينزل
من السماء تزعم انه لا بد لهذا كله وتنكر ان يكون سفينة تحرك بلا
ملاح وتعبر بالناس قال فبهت الملحد **واخبرني الشيخ ه**
مرسلا قال وقف رجل من بني اسد على امير المؤمنين ع فقال يا
امير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الامر عنكم وانتم
الاعلون نسبا نوطا بالرسول وفهما للكتاب فقال امير المؤمنين ع
يا برد وان انك لقلق الوضين ضيق المحزم ترسل غير ذي مسد
لك ذمامة الصهر وحق المسئلة وقد استعلمت فاعلم كانت اثرة
سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس قوم آخرين فدع عنك
نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في امر ابن ابي سفيان فلقد اضحكني
الدهر بعد ابكائه ولا غرو بئس القوم والله ان خفضني وهيبتي
وحاولوا الادهان في ذات الله وهيهات ذلك مني فان تنحسر منا
محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات ولا تأس على القوم الفاسقين **قال الشيخ** و
هذا القول من امير المؤمنين ع ادل دليل على انه لم تستقر به الدار
ولم يتمكن من انفاذ الاحكام وانه انما عدل عن قبض فدك وترك
حقه فيها للقرب من الاستصلاح وقد ابان عن ذلك ع ايضا بكلامه
المشهور عند العامة والخاصة حيث يقول اما والله لو ثنيت لي الوساد
لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم
وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل القرآن بقرآنهم حتى
يزهر

يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول يا رب ان عليا قضى بقضائك
فدل على انه عليه السلام غير متمكن من انفاذ جميع الاحكام وقد روت
الناصبة عنه انه قال حين افضى اليه الامر للقضاة فقد قالوا له ع
نقضي يا امير المؤمنين فقال اقضوا بما كنتم تقضون حتى يكون الناس
جماعة او اموت كما مات اصحابي فدل على انه قد اقر القضاة جميعا
بمذهبهم في كثير من الاحكام لمكان الاختلاف عليه وانتظار الاجتماع
من المختلفين او وجود المصلحة **ومن كلام الشيخ وحكاياته**
قال الشيخ ايده الله قال ابو القسم الكعبي سمعت ابا الحسين الخياط
يحتج في ابطال قول المرجئة في الشفاعة بقوله تعالى افمن حقت عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قالوا والشفاعة لا تكون الا
لمن يستحق العذاب فيقال لهم ما كان اغفل ابا الحسين واعظم رقدته اترى
ان المرجئة اذا قالت ان النبي ص يشفع فيشفع فيمن يستحق العقاب قالوا
انه هو الذي ينقذ من في النار ام يقولون ان الله هو الذي انقذه
بفضله ورحمته وجعل ذلك اكراما لنبيه ص فاين وجه الحجة فيما تلاه
او ما علم ان مذهب خصومه القول بالوقف في الاخبار وانهم لا
يقطعون بالظاهر على العموم والاستيعاب فلو كان القول يتضمن
نفي خروج احد من النار لما كان ذلك ظاهرا ولا مقطوعا به
عند القوم فكيف ونفس الكلام يدل على الخصوص دون العموم
بقوله تعالى افمن حق عليه العذاب وانما يعلم من المراد بذلك بدليل
كلمة

دون نفسه وقد حصل الاجماع على انه توجه الى الكفار وليس
احد من اهل القبلة يدين بجواز الشفاعة للكفار فيكون
به الخياط محتجا عليه ثم قال ابو القسم وكان ابو الحسين يعني
الخياط يتلعا في ذلك ايضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم قال الشيخ ايده الله فيقال
له ما رأيت اعجب منكم يا معشر المعتزلة تتكلمون فيها قد
شاركم الناس فيه من العقول والتوحيد احسن كلام حتى
اذا صرتم الى الكلام في الامامة والارجاء صرتم فيها عامة
حشوية تخبطون خبط عشواء لا تدرون ما تأتون وما
تذرون ولكن لا عجب من ذلك وانتم انما جودتم فيما عاونكم
عليه غيركم واستفدتموه من سواكم وقصرتم فيما تفردتم به لا
سيما في نصرة الباطل الذي لا يقدر على نصرته في الحقيقة
قادر ولكن العجب منكم في [illegible] ادعائكم الفضيلة والبينونة
بها من سائر الناس ولو والله حكى الله عنكم هذا الاستدلال
مخالف لكم لاتيتنا بحكايته ولكن لا ريب وشيوخكم يحكونه عن
مشايخهم ثم لا يقنعون حتى يوردوه على سبيل التبجح به
والاستحسا

والاستحسان له وانت ايها الرجل من غلول فيه جعلته اهل
العذر (الغدر) وانت وان كنت اعجمي الاصل والمنشأ فانك عربي
اللسان صحيح الحس وظاهر الاية في الكفار خاصة لا يخفى
ذلك على الانباط فضلا عن غيرهم حيث يقول الله حاكيا
عن الفرقة بعينها وهي تعني معبوداتها من دون الله و
تخاطبها فيقول اذ نسويكم برب العالمين فيعترفون
بالشرك بالله ثم يقولون وما اضلنا الا المجرمون ومن قبل
ذلك يقسمون فيقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين فهل
يا ابا القسم اصلحك الله تعرف احدا من خصومك في الارجاء
والشفاعة يذهب الى جواز الشفاعة لعباد الاصنام و
المشركين بالله والكفار برسله حتى استحسنت استدلال
شيخك بهذه الاية على المشبهة زعمت والمجبرة ومن ذهب
مذهبهم من العامة وان ادعيت علم ذلك تجاهلت وان
زعمت انه اذا ابطلت الشفا الشفاعة للكفار فقد بطلت
في الفساق اتيت بقياس طريف من القياس الذي حكي
عن ابي حنيفة انه قال فيه العدل في المسجد احيانا احسن
من بعض القياس فكيف تزعم ذلك وانت انما حكيت مجرد

القول في الآية ولم تذكر وجه الاستدلال منها وانما لا توهمت
ان الحجة في ظاهرها لغفلة عظيمة حصلت منك على انه انما يصح
القياس على العلل والمعاني دون الصور والالفاظ والكفار
فانما بطل قول من ادعى الشفاعة لهم ان لو ادعاها مدع
بصريح القرآن لا غير فيجب الا يبطل الشفاعة لفساق الملة
الا بنص القرآن ايضا وقول من الرسول ص يجري مجرى القرآن
في الحجة واذا عدم ذلك بطل القياس فيه مع انا قد بينا
انك لم تقصد القياس وانما تعلقت بظاهر القرآن فكشفنا
عن غفلتك في التعلق به فليتأمل ذلك اصحابك وليستحيوا
ثم على انه قد روي عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب ع انه قال في هذا الباب دلالة على وجود الشفاعة قال
وذلك ان اهل النار لو لم يروا يوم القيمة شافعين يشفعون
لبعض من استحق العقاب فيشفعونه ويخرجون بشفاعتهم ص
من النار او يعفون منها بعد الاستحقاق لما تعاظمت
حسراتهم ولا صدر عنهم هذا المقال لكنهم لما رأوا شافعا
يشفع فيشفع وصديقا حميما يشفع لصديقه فيشفع عظمت
حسرتهم عند ذلك وقالوا فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ولعمري ان مثله

هذا

هذا الكلام لا يرد الا عن امام هدى او من اخذ عن ائمة
الهدى واما ما حكاه ابو القسم فيليق بمقال الخباطين و
نتيجة عقول السخفاء والضعفاء في الدين ومن

كلام الشيخ في ابطال القياس

سئل الشيخ ايده الله في مجلس لبعض القضاة وكان فيه جمع كثير
من الفقهاء والمتكلمين فقيل له ما الدليل على ابطال القياس
في الاحكام الشرعية فقال الشيخ ايده الله الدليل على
ذلك انني وجدت الحكم الذي يزعم خصومه انه اصل
يقاس عليه ويستخرج منه الفرع وقد كان جائزا ان امر
الله بالتعبد في الحادثة التي هو حكمها بخلافه مع كون الحادثة
على حقيقتها وجميع صفاتها فلو كان القياس صحيحا لما جاز في
العقول التعبد في الحادثة بخلاف حكمها الآن مع اختلافه
حالها وتغير الوصف عليها وفي جواز ذلك على ما وصفناه

فصل

دليل على ابطال القياس في الشرعيات
فلم يفهم السائل معنى هذا الكلام ولا عرفه والتبس على الجماعة
كلها طريقه ولم يلح لأحد منهم ولا فطن به وخلط السائل
وعارض على غير ما سلف فوافقه الشيخ على عدم فهم الكلام

وكرره عليه فلم يحصل له معناه قال الشيخ فاضطررت
الى كشفه على وجه لا يخفى على الجماعة فقلت قد تقرر ان
النبي صلعم نص على تحريم التفاضل في البر فكان النص
في ذلك اصلا زعمتم ايها القايسون ان الحكم بتحريم
التفاضل في الارز مقيس عليه وانه الفرع له وقد
علمنا ان العقل يجوز ان كان يتعبد القديم سبحانه
باباحة التفاضل في البر وهو على جميع صفاته بدلا
من تعبده بحظره فيه فلو كان الحكم بالحظر لعلة في البر
او صفة هو عليها لاستحال ارتفاع الحظر الا بعدم
ارتفاع العلة في البر او الوصف وفي تقديرنا وجوده
على جميع الصفات والمعاني التي يكون عليها مع الحظر عند
الاباحة دليل على بطلان القياس فيه الى ترى انه لما
كان وصف للمتحرك انما لزمه لوجود الحركة او لقطعه الحقيقية
المكاني استحال توهم حصول صفة السكون له في
مع وجود الحركة او قطعه المكاني وهذا بين لمن
تدبره فلم يات القدم بشيء يجب حكايته **حكاية**
مجلس آخر في هذا الاستدلال قال الشيخ
ايده الله ثم جرى هذا الاستدلال في مجلس آخر و
اعترض

واعترض بعض المعتزلة فقال ما انكرت على من قال لك ان
هذا الدليل انما هو على من زعم ان الشرعيات علل موجبة
كعلل العقليات وليس في الفقهاء من يذهب الى ذلك
وانما يذهبون الى انها سمات وعلامات غير موجبة لكنها
دالة على الحكم ومنبئة عنه واذا كانت سمات وعلامات
لم يمتنع من تقدير خلاف الحكم على الحادثة مع كونها على
صفاتها وذلك يسقط ما اعتمدت عليه فقلت له ليس فيما
مناقضة الفقهاء الذين اومات اليهم حجة على فيما اعتمدته
وقد ثبت ان حقيقة القياس هو حمل الشيء على نظيره في
الحكم بالعلة الموجبة له في صاحبه فاذا وضع هؤلاء القوم
لهذه التسمية على غير الحقيقة واخطؤا لم يخل خطاؤهم بموضع
الاعتماد مع ان الذي قدمته يفسد هذا الاعتراض ايضا
وذلك ان السمة والعلامة اذا كانت تدل على حكم من الاحكام
لحال وجودها وهي لا تدل لان الدليل لا يصح ان يخرج عن
حقيقته فيكون تارة دليلا وتارة ليس بدليل واذا كنتم
تزعمون ان العلامة هي صفة من صفات المحكوم عليه ما
بالحكم الذي ورد به النص فقد جرت مجرى العلة في استحالة
وجودها مع عدم مدلولها كما يستحيل وجود العلة مع
عدم معلولها وليس بين الامرين فصل فخلط هذا الرجل

تخليطاً بنيناه اثبات العلل فقال هذه السمات عندنا سمعية
طارية على الحوادث ولسنا نعلم عقلاً ولا اضطراراً وانما
اعلمها سمعاً وبدليل السمع وعندنا مع ذلك ان العلل
السمعية والادلة السمعية قد تخرج احياناً عن مدلولها فيها
هي كالاخبار العامة التي تدل على استيعاب الجنس بالالفاظ
ثم تكون خاصة عند قرائنها وهذا فرق بين الامور العقلية
والسمعية قال الشيخ فقلت له اذا كانت هذه السمات سمعية
طارية على الحوادث وليست من صفاتها اللازمة لها وانما
هي معانٍ متجددة فيجب ان يكون الطريق اليها للسمع خاصة
دون العقل والاستنباط لانها حينئذٍ تجري مجرى الاسماء
التي هي الالقاب فلو يصل عاقل الحقاً بها الا بالسمع
الوارد بها ولو كان ورد بها سمع لبطل القياس لانه كان
حينئذٍ يكون نصاً على الجملة كقول القائل اقطعوا ازيد فقد
سرق من حرز وانما استحق القطع لانه سارق من حرز
لا لغير ذلك من شيء يضام هذا الفعل او يفارقه وهذا
هو نص على قطع كل سارق من حرز اذا كان فيه التقييد ثم
على ما بيناه فان كنتم تذهبون في القياس الى ما ذكرناه
فالخلاف بيننا وبينكم في الاسم دون المعنى والمطالبة لكم
معتبرة

[illegible]

معتبرة بالنصوص الواردة في ساير ما استعملتم فيه القياس
فان ثبت لكم ذلك المرآء بيننا وبينكم وان لم يثبت علمتم انكم
قد تعدون عن مذاهبكم بغير اصل معتمد ولا برهان يلجأ اليه
فقال لسنا نقول ان النص قد ورد في الاصول حسب ما
ذكرت وانما تدرك السمات بضرب من الاستخراج والتأمل
قال الشيخ فقلت له هذا الذي يعجز عنه كل احد الا ان
يلجأ الى الاستخراج العقلي وقد افسدنا ذلك فيما سلف
والآن فان كنت صادقاً فتعاط ذلك فان قدرت عليه
اقررنا لك بالقياس الذي انكرناه فان عجزت عنه بان
ما حكمنا به عليك من دفاعك عن الاصل المعروف فقال لي
لا يلزمني ذكر طريق الاستخراج وجعل يتجمجع في الكلام هذه
ويبان عجزه فقال ابو بكر بن الباقلاني لسنا نقول ان جهة
العلامات مقطوع بها فلا معلومة فنذكر طريق استخراج
ولكني اذهب اليه وهو مذهب هذا الشيخ واوما الى القول
الاول بغلبة الظن في ذلك فما غلب في ظني عملت عليه
وجعلته سمة وعلامة وان غلب في ظن غيري سواه فعمل
عليه اصاب ولم يخطئ وكل مجتهد عندي مصيب فهل
يبنى على هذا المذهب فقلت له هذا اضعف من جميع ما سلف

واو نهى وذلك اذا لم يكن ثمة دليل على المعنى ولا التسمية وانما تعبدنا
بالعمل على غلبة الظن ولا بد من يجعل لغلبة الظن سببا والا لم
يحصل ذلك في الظن ولم يكن لغلبته طريق وهب انا قد سلمنا لك
التعبد بغلبة الظن في الشريعة ما الدليل على انه قد غلب فيما زعمت
وما السبب الموجب لما ادناه فاما نطالبك به كما طالبنا نحن الرجل
بجهة الاستخراج للتسمية والعلة الشرعية كما وصف فان اوجدتنا
ذلك ساغ لك وان لم توجدناه بطل ما عملت عليه فقال اسباب
غلبة الظن معروفة وهي كالرجل الذي يغلب في ظنه انه ان سلك
هذا الطريق نجا وان سلك غيره هلك وانه ان اتجر في ضرب من المتاجر
ربح وان اتجر في غيره خسر وان ركب الى ضيعته والسماء مغيمة
مطر وان ركب وهي مصحية سلم وان شرب هذا الدواء انتفع به و
ان عدل الى غيره استضر وما اشبه ذلك ومن خالفني في اسباب
غلبة الظن قبح كلامه فقلت له ان هذا الذي اوردته لا نسبة بينه
وبين الشريعة واحكامها وذلك انه ليس شيء منه الا وللخلق فيه
عادة وبه معرفة وانما تغلب ظنونهم حسب عاداتهم وامارات
ذلك ظاهرة لهم والعقلاء يشتركون في اكثرها وما اختلفوا
فيه فلاختلاف عاداتهم خاصة والشريعة فلا عادة فيها ولا امارة
من دربة ومشاهدة لان النصوص قد جائت فيها باختلاف لم

المتفق

العادة الذي

المتفق في صورته وظاهره وكذا كان معناها واتفاق المختلف في الحكم
وليس للعقول في رفع حكم منها او ايجابه مجال واذا لم يكن فيها عادة
بطل غلبة الظن فيها الا ترى انه من لا عادة له بالتجارة ولا سمع
بعادة الناس فيها لا يصح ان يغلب ظنه بربح في نوع منها ولا الخسران
ومن لا معرفة له بالطرقات ولا باخبارها ولا له عادة في ذلك ولا
سمع بعادة اهلها فليس يغلب بالسلامة في طريق دون طريق و
لو قدرنا وجود من لا عادة له بالمطر ولا سمع بالعادة فيه لم يصح ان
يغلب في ظنه مجيء المطر عند الغيم دون الصحو واذا كان الامر على ما بيناه
وكان الاتفاق حاصلا على انه لا عادة في الشريعة للخلق بطل ما
ادعيته من غلبة الظن ووجب مقامك الاول في الاقتصار على الدعوى
فقال هذا الآن رد على الفقهاء كلهم وتكذيب لهم فيما يدعونه
من غلبة الظن ومن صار الى تكذيب الفقهاء كلهم قبحت مناظرته
فقلت له ليس كل الفقهاء يذهبون مذهبك في الاعتماد في المعاني
والعلل على غلبة الظن بل اكثرهم يزعم انه يصل الى ذلك
بالاستدلال والنظر فليس كلامنا ردا على الجماعة وانما هو
رد عليك وعلى فرقتك خاصة فان كنت تستشعر من ذلك
فما ناظرناك الا لهذا ولا خالفناك الا من اجله مع ان الدليل

اذا اكذب الجماعة فلا حرج علينا في ذلك ولا لوم بل اللوم
لهم اذا صاروا الى ما يدل الدليل على بطلانه ويشهد
بفساده وليس قولي انكم معشر المتفقهة تدعون
غلبة الظن وليس الامر في ذلك باعجب من قولك وفرقتك
ان الشيعة والمعتزلة واكثر المرجئة وجمهور الخوارج
فيما يدعون العلم به من مذاهبهم في التوحيد والعدل
مبطلون كاذبون مغرورون وانهم بخلاف العلم الذي
يدعونه جاهلون فاي شناعة تلزم فيما وصفته بالحال
مع الدليل الكاشف عن ذلك فلم يات بشيء **واخبرني**
الشيخ ايده الله قال سال ابو الهذيل العلاف
علي بن ميثم رحمه الله عند علي بن رياح فقال ما الدليل على
ان عليا عم كان اولى بالامامة من ابي بكر فقال له الدليل
على ذلك اجماع اهل القبلة ان عليا عم كان عند وفاة
رسول الله صلعم مؤمنا عالما كافيا ولم يجمعوا على ذلك على
ابي بكر فقال له ابو الهذيل ومن لم يجمع عليه عافاك الله
قال له ابو الحسن انا واسلافي من قبل واصحابي الآن قال
ابو الهذيل فانت واصحابك ضلال تائهون فقال له ابو
الحسن

الحسن ليس جواب هذا الكلام الا السباب واللكام ۵ ۵
فصل قال الشيخ ايده الله حضرت يوما مجلسا
فجرى فيه كلام في رذالة بني تيم بن مرة وسقوط اقدارهم
فقال شيخ من الشيعة قد ذكر ابو عيسى الوراق فيما يدل
على ذلك قول الشاعر ... ويقضى الامر حين تغيب تيم
ولا يستاذنون وهم شهود ... وانك لو رايت عبيد تيم
وتيما قلت ايهم العبيد ... فذكر الشاعر ان الرأي لهم
لا يفرق بين ساداتهم وعبيدهم من الضعة وسقوط القدر
وانشد لي ابو العباس هبة الله بن المنجم فقال يا شيخ ما
اعرفك باشعار العرب هذا في تيم بن مرة او تيم الرباب
وجعل يتضاحك بالرجل ويتماجن عليه ويقول له سبيلك
ان تؤلف دواوين العرب فان بحرك بها حسن قال الشيخ
فقلت له قد جعلت هذا الباب راس مالك ولو انصفت
في الخطاب لانصفت في الاحتجاج وان اخذنا معك في
اثبات هذا الشعر تعلق البرهان فيه بالرجال والكتب
المصنفات وانقطع المجلس ومضى الوقت ولكن بيننا و

وبذلك كتب السير وكل من اطلع على حديث الجمل فهل ريب في شعر
عمير بن الاهلب الضبي وهو يجود بنفسه بالبصرة وقد قتل
بين يدي الجمل وهو يقول ؛ لقد اوردتنا حومة الموت امنا
فلم تنصرف الا ونحن رواء ؛ نصرنا قريشا ضلة من حلومنا
ونصرتنا اهل الحجاز عناء ؛ لقد كان عن نصر ابن ضبة امه
وشيعتها مندوحة وغناء ؛ نصرنا بني تيم بن مرة شقوة
وهل تيم الا اعبد واماء ؛ فهذا رجل من انصار عائشة
ومن شفعاء دمه في ولايتها يقول هذا القول في قبيلتها
بلا ارتياب بين اهل السير ولم يك بالذي يتكلم في تلك
الحال الا وهو معروف عند الرجال غير مشكوك فيه عند
احد من العارفين بقبائل العرب في سائر الناس فاحتشد
في التصحيح ولم يأت بشيء

ومن كلام الشيخ في اثبات الحكم بقول فاطمة ع قال الشيخ

قد ثبتت
عصمة فاطمة ع باجماع الامة على ذلك فتيا مطلقة
واجماعهم على انه لو شهد عليها شهود بما يوجب
اقامة الحد من الفعل المنافي للعصمة لكان الشهود
مبطلين في شهادتهم ووجب على الامة تكذيبهم
وعلى

وعلى السلطان عقوبتهم ولأن الله تعالى قد دل على ذلك بقوله جل جلاله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا خلاف
بين نقلة الآثار ان فاطمة عليها السلام كانت من اهل هذه الآية فقد بينا فيما
سلف ان اذهاب الرجس عن اهل البيت الذين عنوا بالخطاب يوجب
عصمتهم ولإجماع الامة ايضا على قول النبي صلى الله عليه وآله من آذى فاطمة فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ولولا ان فاطمة ع كانت معصومة
من الخطأ مبرأة من الزلل لجاز منها وقوع ما يجب اذاها بالأدب والعقوبة
ولو وجب ذلك لوجب اذاها ولو جاز وجوب اذاها لجاز اذى رسول الله صلى الله عليه وآله
والاذى لله تعالى فلما بطل ذلك دل على انها عليها السلام كانت معصومة حسب
ما ذكرناه واذا ثبتت عصمة فاطمة ع وجب القطع بقولها واستغنت عن
الشهود في دعواها لأن المدعي انما يفتقر الى الشهود لارتفاع العصمة
عنه وجواز ادعائه الباطل فاستظهر بالشهود على قوله لأن لا يطمع
كثير من الناس في اموال غيرهم وجحد الحقوق الواجبة عليهم واذا كانت
العصمة مغنية عن الشهادة وجب القطع على قول فاطمة ع وعلى ظلم مانعها اياه
وطالبها بالبينة عليها ويكشف عن صحة ما ذكرناه ان الشاهدين انما يقبل
شهادتهما على الظاهر مع جواز ان يكونا مبطلين كاذبين فيما شهدا به
وليس يصح الاستظهار على قول من قد أمن منه الكذب بقول من لا يؤمن
عليه ذلك كما لا يصح الاستظهار على قول المؤمن بقول الكافر وعلى قول

العدل البر بقول الفاسق الفاجر ويدل على ذلك ايضا ان النبي ص استشهد
على قول فشهد له خزيمة بن ثابت في ناقة نازعه فيها منازع فقال له النبي ص
من اين علمت يا خزيمة ان هذه الناقة لي أشهدت ابتياعي لها فقال لا
ولكني علمت انها لك من حيث علمت انك رسول الله ص فاجاز النبي ص شهادته
بشهادة رجلين وحكم بقوله فلولا ان العصمة دليل الصدق تغني
عن الشهادة لما حكم النبي ص بقول خزيمة بن ثابت وحده وصوّبه في الشهادة
على ما لم يره ولم يحضره باستدلاله عليه بدليل نبوته وصدقه عن الله عز وجل
فيما اداه الى امته واذا وجب قبول قول فاطمة ع بدلائل صدقها
واستغنت عن الشهود لها ثبت ان الذي منعها حقها واوجب عليها
الشهود على صحة قولها قد جار في حكمه وظلم في فعله وآذى الله و
رسوله باذية فاطمة ع وقد قال الله عز ذكره ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا

ومن حكايات الشيخ ايده الله

هشام

قال سئل هشام بن الحكم رحمه الله
عما ترويه العامة من قول امير المؤمنين ع لما قبض عمر وقد دخل عليه
وهو مسجّى لوددت ان القى الله بصحيفة هذا المسجى وفي حديث آخر
اني لأرجو ان القى الله بصحيفة هذا المسجى فقال هشام هذا حديث
غير ثابت ولا معروف الاسناد وانما حصل من جهة القصاص و
اصحاب الطرقات ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفا وذلك ان عمر واطا
ابابكر والمغيرة وسالما مولى ابي حذيفة وابا عبيدة على كتب صحيفة
بينهم يتعاقدون فيها على انه اذا مات رسول الله ص لم يورثوا
احداً

ابي بن [illegible]

احداً من اهل بيته ولم يولوهم مقامه من بعده وكانت الصحيفة لعمر
اذ كان عماد القوم فالصحيفة التي ودّ امير المؤمنين ع ورجا ان يلقى
الله تعالى بها هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتج عليه بمتضمنها والدليل
على ذلك ما روته العامة عن ابي بن كعب انه كان يقول في مسجد
النبي ص بعد ان افضى الامر الى ابي بكر بصوت يسمعه اهل المسجد
الا هلك اهل العقدة والله ما آسا عليهم وانما آسا على من يضلون
من الناس فقيل له يا صاحب رسول الله ص من هؤلاء اهل العقدة وما
عقدتهم فقال قوم تعاقدوا بينهم اذ مات رسول الله ص لم يورثوا
احدا من اهل بيته ولا يولوهم مقامه اما والله لئن عشت الى يوم
الجمعة لاقومن فيهم مقاما ابين للناس به امرهم قال فما اتت عليه
الجمعة **واخبرني الشيخ** للفضيل رضي الله عنه مرسلا عن الصادق ع
انه قال أعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء **واخبرني الشيخ**
مرسلا عن محمد بن سلام الجمحي ان ابا الاسود الدؤلي دخل على امير
المؤمنين ع فرمى اليه برقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام ثلثة اشياء
اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما
انبئ به عن حركة المسمى والحرف ما اوجد معنى في غيره فقال ابو الاسود
يا امير المؤمنين هذا الكلام حسن فما تأمرني ان اصنع به فانني لا ادري
ما اردت بايقافي عليه فقال امير المؤمنين ع اني سمعت في بلدكم هذا لحناً

كثيراً فاحشاً فاحببتُ ان ارسم كتاباً من نظر فيه ميّز بين كلام العرب و
كلام هؤلاء فابن عليه ذلك فقال ابو الاسود وفقنا الله بك يا امير
المؤمنين للصواب **قال الشيخ** وقد اختلف فى معنى النحو ما هو فقيل
النحو ما قُصِد له تقول نحاه ينحوه اى قصد نحوه وانما ارادوا فقيل
نحو الاعراب وقال ابو عثمن المازنى النحو ناحية من الكلام والعربية
اسم اللغة يقال هى اللغة العربية يراد به الجيدة الفصيحة لبنيه يا بنى
اصلحوا السنتكم فان الرجل تنوبه النائبة يجب ان يتجمل فيها فيستعير
من اخيه دابته وثوبه ولا يجد من يعيره لسانه **واخبرنى الشيخ**
مرسلاً ايده الله عن محمد بن احمد بن ابان النخعى قال حدثنى معاذ
بن سعيد الحميرى قال شهد السيد بن محمد رحمه الله عند سوار القاضى بشهادة
فقال له الست اسمعيل بن محمد الذى يعرف بالسيد فقال نعم فقال له كيف
اقدمت على الشهادة عندى وانا اعرف عداوتك للسلف فقال له السيد
قد اعاذنى الله تعالى من عداوة اولياء الله وانما هو شىء لزمنى ع ثم نهض
فقال له سوار قم يا رافضى فوالله ما شهدت بحق فخرج السيد رحمه الله وهو يقول

ابوك ابن سارق عند النبى ✽ وانت ابن بنت ابى جحدر
ونحن على رغمك الرافضون ✽ لاهل الضلالة والمنكر

ثم عمل شعراً وكتب فى رقعة وامر من القاها فى الرقاع بين يدى
سوار قال فاخذ الرقعة سوار فلما وقف عليها خرج الى ابى جعفر
بن المنصور وكان قد نزل الجسر الاكبر ليستعدى على السيد فسبقه
السيد الى المنصور فانشده قصيدته التى يقول فيها ✽ يا امين الله

قال الاصمعى قال لى عمرو بن العلاء ... الالفاظ اى ... النحو

السيد اسمعيل الحميرى

يا امين الله يا منصور يا خير الولاة ✽ ان سوار بن عبد الله من شر القضاة
نعثلى جملى لكم غير مواة ✽ جده سارق عنز فجرة من فجرات
والذى كان ينادى من وراء الحجرات ✽ يا هناة اخرج الينا اننا اهل هنات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات ✽ سن فينا سنة كانت مدار الطغاة
اطعم اموال اليتامى ما توهمه والقرقا ✽ قال فضحك ابو جعفر وقال يعنيك فاغنيناه حميرى
فامدحه كما هجوته فانشد يقول ✽ انى امرؤ من حمير اسرتى بحيث تحوى سرورها حمير
آليت لا امدح ذا نائل له سنا وله تخير منكر ✽ الا من الغرّ بنى هاشم ان لهم عندى يد تشكر
ان لهم عندى يد اشكرها حق وان انكرها ✽ يا احمد الخير الذى انما كان علينا رحمة تنشر
حمزة والطيار فى جنة يحيى بها شارعى جعفر ✽ منهم ونها دنيا الذى نحن من بعد عمانا فيه نستبصر
وحارث واستكبر ماحى الدين ودق الهدى وجار اهل الشيد ✽ ذاك على بن ابى طالب ذاك الذى دان له خيبر
دانت وما دانت له عنوة حتى تدهدا عرشها الاكبر ✽ ويوم سلع اذ اتى عاتيا عمرو بن عبد مصلتا يخطر
يخطر بالسيف مدلا كما يخطر فحل القرمة الدوسر ✽ اذ جلل السيف على رأسه ابيض عضباً حده مبتر
فخر كالجذع واوداجه ينصب منها حلب احمر ✽ وكان ابتداء جرى له مع سوار ما حدث به الحرث
بن عبد الله الربعى فقال كنت جالساً فى مجلس المنصور وهو بالجسر الاكبر وسوار عنده و
السيد ينشده ✽ ان الاله الذى لا شئ يشبهه
اتاكم الملك للدنيا وللدين ✽ اتاكم الله ملكا لا زوال له
حتى يقاد اليكم صاحب الصين ✽ وصاحب الهند ماخوذ برمته
وصاحب الترك محبوس على هون ✽ حتى اتى على القصيدة والمنصور مسرور

فقال سوار لهذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والقوم
القوم الذين يدينون بحبهم لغيركم وإنه لينطوي على عداوتكم فقال السيد والله
إنه لكاذب وإنني في مدحتك لصادق ولكنه حمله الحسد على ما رآك عليه وإن
انقطاعي إليكم ومودتي لكم أهل البيت لمعرّق فيها من أبوي وإن هذا
وقومه لأعداؤكم في الجاهلية والإسلام وقد أنزل الله تبارك وتعالى على
نبيه صلعم في بيت هذا إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون
فقال المنصور صدقت فقال سوار يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة و
يتناول الشيخين بالسب والوقيعة فيهما فقال السيد أما قوله إني أقول
بالرجعة فإن قولي في ذلك على ما قال الله ويوم نحشر من كل أمة فوجاً
ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون وقد قال في موضع آخر وحشرناهم فلم
نغادر منهم أحداً فعلمنا أن هاهنا حشرين أحدهما عام والآخر
خاص وقال عز قائلاً ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل فقال عز اسمه فأماته الله مائة عام
ثم بعثه وقال سبحانه ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم فهذا كتاب الله عز وجل وقد
قال رسول الله صلعم يحشر المتكبرون في صورة الذر يوم القيمة وقال صلعم
لم يجر في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في أمتي مثله حتى الخسف والمسخ
والقذف وقال حذيفة والله ما أبعد أن يمسخ الله تعالى كثيراً من هذه
الأمة قردة وخنازير فالرجعة التي أذهب إليها ما نطق به القرآن
وجاءت

في الرجعة

وجاءت به السنة وإني لأعتقد أن الله عز وجل يرد هذا سواراً إلى الدنيا
كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرة فإنه والله متجبر كافر متكبر قال فضحك
المنصور وأنشأ السيد يقول … جاثيت سواراً أبا شملة
عند الإمام الحاكم العادل … فقال قولاً خطأ كله
عند الورى الحافي والناعل … ما ذب عما قلت من وصمة
في أهله بل لج في الباطل … وبان للمنصور صدقي كما
قد بان كذب الأنوك الجاهل … يبغض ذا العرش ومن يصطفي
من رسله بالنير الفاضل … ويشنأ الحبر الجواد الذي
فضل بالفضل على الفاضل … ويعتدي بالحكم في معشر
أدوا حقوق الرسل للراسل … فبين الله تزاويقه
فصار مثل الهائم الهامل … فقال المنصور كف عنه فقال السيد
يا أمير المؤمنين البادي أظلم يكف عني أكف عنه فقال المنصور لسوار قد تكلم
بكلام فيه نصفة كف عنه حتى لا يهجوك

واخبرني الشيخ مرسلاً

عن محمد بن علي بن عبد الله اليقطيني عن سعيد بن جناح عن سليمان بن جعفر
قال قال لي أبو الحسن العسكري عم تمت وأنا أفكر في بيت ابن أبي حفصة
أنى يكون وليس ذاك بكائن … لبني البنات وراثة الأعمام
فإذا إنسان يقول لي … قد كان إذ نزل القضاء بفضله
ومضى القضاء به من الحكام … إن ابن فاطمة المنوه باسمه
حاز الوراثة عن بني الأعمام … وبقي ابن نثلة واقفاً متحيراً

يبكي ويُسعد ذوو الأحلام ❁ ومن كلام الشيخ
أيده الله سُئل في مجلس الشريف أبو الحسن أحمد بن
القسم العلوي المحمدي رحمه الله فقيل له ما الدليل على أنّ
أمير المؤمنين ع كان أفضل الصحابة قال الدليل على ذلك من
قول النبي ص اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي
هذا الطائر فجاء أمير المؤمنين ع وقد ثبت أنّ أحب الخلق
إلى الله تعالى أعظمهم ثواباً عند الله تعالى وأنّ أعظم الناس ثواباً
لا يكون إلا أنه أشرفهم أعمالاً وأكثرهم عبادة لله تعالى وفي
ذلك برهان على فضل أمير المؤمنين ع على الخلق كلهم سوى
الرسول ص فقال له السائل وما الدليل على صحة هذا
الخبر وما أنكرت أن يكون غير معتمد لأنه إنما رواه
أنس بن مالك وحده وأخبار الآحاد ليست بحجة فيما
يقطع على الله تعالى بصوابه فقال الشيخ أيده الله هذا
الخبر وإن كان من أخبار الآحاد على ما ذكرت مع أنّ أنس
بن مالك رواه وحده فإن الأمة بأجمعها قد تلقته
بالقبول ولم يُروَ أنّ أحداً ردّه على أنس ولا أنكر
صحته

صحته عند روايته فصار الإجماع عليه هو الحجة
في صوابه ولم يخل ببرهانه كونه من أخبار
الآحاد بما شرحناه مع أن التواتر قد ورد
بأن أمير المؤمنين ع احتج به في مناقبه يوم
الدار فقال أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له
رسول الله ص اللهم ائتني بأحب خلقك إليك
يأكل معي من هذا الطائر فجاء أحد غيري قالوا
اللهم لا قال اللهم اشهد فاعترف الجميع بصحته
ولم يكن أمير المؤمنين ع ليحتج بباطل لا سيما
وهو في مقام المنازعة والتوصل بفضائله تعلم
إلى أعلى الرتب التي الإمامة والخلافة
للرسول ص وإحاطة علمه بأن الحاضرين معه
في الشورى يريدون الأمر على ما وصفناه
دل على صحة الخبر حسب ما بيناه فاعترض
بعض المجبرة أن احتجاج الشيعة برواية أنس

ما ظهر من الاشياء وذلك انهم يعتقدون تفسيق
انس بل تكفيره ويقولون انه كتم الشهادة
في النص حتى دعا عليه امير المؤمنين عم ببلاء
لا تواريه الثياب فبرص على كبر السن ومات
وهو ابرص فكيف يجوز ان يستشهد برواية
الكافرين فقالت المعتزلة قد اسقط هذا
الكلام الرجل ولم يجعل الحجة في الرواية انما
وانما جعلها الاجماع فهذا الذي اوردته هذا بابه
وقد تقدم ابطاله وقد قال السائل هب انا
سلمنا صحة الخبر ما انكرت ان لا يفيد ما ادعيت
من فضل امير المؤمنين على الجماعة وذلك
ان المعنى فيه اللهم ائتني باحب خلقك اليك
ياكل يريد احب الخلق الى الله تعالى في الاكل
معه دون ان يكون اراد احب الخلق اليه في
نفسه لكثرة اعماله اذ قد يجوز ان يكون
الله تعالى حب ان ياكل مع نبيه من غيره افضل
منه ويكون ذلك احب اليه للمصلحة فقال
الشيخ

مجلس شورای ملی
کتابخانه
١٣٠٢

الشيخ ايده الله هذا الذي اعترضت به ساقط وذلك
ان محبة الله تعالى ليست ميل الطباع وانما هي الثواب
كما ان بغضه وغضبه ليسا باهتياج الطباع وانما
هما العقاب ولفظ افعل في احب وابغض لا يتوجه
الا ومعناهما من الثواب والعقاب ولا معنى على هذا
الاصل لقول من زعم ان احب الخلق الى الله تعالى ياكل
مع رسول الله صلعم توجه الى محبة الاكل والمبالغة في
ذلك بلفظ افعل لانه يخرج اللفظ عما ذكرناه منه
الثواب الى ميل الطباع وذلك محال في صفة الله تعالى
وشيء آخر وهو ان ظاهر الخطاب يدل على ما ذكرناه الثواب
دون ما عارضت به اذ لو كانت المحبة على غيره معنى
لانه عليه قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل
من هذا الطائر وقوله باحب خلقك اليك كلام تام
وقوله بعده ياكل معي من هذا الطائر كلام مستانف
لا يفتقر الاول اليه ولو كان اراد ما ذكرت لقال اللهم
ائتني باحب خلقك اليك في الاكل معي فلما كان اللفظ

على خلافه فهذا وكان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن
الظاهر الى المجاز محتمل على الجواز وشيء آخر وهو
انه لو تساوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب
عليك تحميلها اللفظ معا دون الاقتصار على احدهما
الا بدليل لانه لا يتنافى في الجمع بينهما فيكون اراد
بقوله احب خلقك اليك في نفسه ولأكل معي واذا
كان الامر على ما بيناه سقط اعتراضك فقال رجل
من الزيدية وكان حاضرا للسائل هذا الاعتراض ساقط
على اصلك واصلنا لانا نقول جميعا ان الله تعالى لا يريد
المباح والاكل مع النبي م مباح وليس بغرض ولا
نفل فيكون الله تعالى يحبه فضلا عن ان يكون بعضه
احب اليه من بعض وهذا السائل من اصحاب ابي هاشم
فلذلك اسقط الزيدي كلامه على اصله اذ كان يتوهم
بدا فقه في الاصول على مذهب ابي هاشم فخلط
السائل هنيهة ثم قال الزيدي للشيخ فانا اعترض
باعتراض آخر وهو ان اقول ما انكرت ان يكون
هذا القول انما افاد عليا ع كان افضل الخلق في
يوم الطائر ولكن لم تدفع ان يكون قد فضله قوم
من الصحابة

من الصحابة عند الله بكثرة الاعمال والمعارف بعد ذلك
وهذا الامر لا يعلم بالعقل وليس معك سمع في نفس
الخبر يمنع من ذلك فدل على انه عليه افضل من الصحابة
كلهم الى وقتنا هذا فانا لم نسئلك عن فضله عليهم وقتا
بعينه فقال الشيخ هذا السؤال او هذا ما تقدم والجواب
عنه ايسر وذلك ان الامة مجتمعة على ابطال قول من
زعم ان احدا اكتسب اعمالا زادت على الفضل الذي حصل
لامير المؤمنين ع على الجماعة من قبل انهم بين قائلين
فقائل يقول ان امير المؤمنين ع كان افضل من الكل في
وقت الرسول ولم يساوه احد بعد ذلك وهم ال
الشيعة الامامية والزيدية وجماعة من شيوخ ال
المعتزلة وجماعة من اصحاب الحديث وقائل يقول انه لم
يثبت لامير المؤمنين ع في وقت من الاوقات فضل على سائر
الصحابة يقطع به على الله تعالى وتجزم الشهادة بصحته و
لا بان لاحد منهم فضل عليه وهم الواقفة في الاربعة وقائل
من المعتزلة منهم ابو علي وابو هاشم واتباعهما وقائل
يقول ان امير المؤمنين ع خرج عن فضله بحوادث كانت

[illegible]

منه فساواه غيره وفضل عليه من اجل ذلك من لم يكن له فضل
عليه وهم الخوارج وجماعة من المعتزلة منهم الاصم والجاحظ
وجماعة من اصحاب الحديث انكروا وقال اهل القبلة
ولم يقل احد من الامة ان امير المؤمنين ع كان افضل عند الله
من الصحابة كلهم ولم يخرج عن ولاية الله عز وجل ولا احدث
معصية لله تعالى ثم فضل عليه غيره بعمل زاد به ثوابه على ثوابه
ولا جوز ذلك فيكون معتبرا واذا بطل الاعتبار لم يكن للاتفاق
على خلافه سقط وكان الاجماع حجة يقوم مقام قول الله تعالى
في صحة ما ذهبنا اليه فلم يأت بشيء **وذاكرني الشيخ ادام**
الله عزه في هذه المسئلة بعد ذلك فزادني فيها زيادة حقق
تحقيقها وهي ان قال لي ان الذي يسقط ما اعترض به ال
في تأويل قول النبي ص اللهم ائتني باحب خلقك اليك على
المحبة للاكل معه دون محبته في نفسه باعظام ثوابه بعد الذي
ذكرناه في اسقاطه ان الرواية جاءت عن انس بن مالك انه
قال لما دعا رسول الله ص ان ياتيه الله تعالى باحب الخلق اليه
قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار لتكون لي الفضيلة لم
بذلك فجاء علي ع فرددته وقلت له ان رسول الله ص على شغل
فمضى ثم عاد ثانية فقال لي استأذن لي على رسول الله ص
فقلت له انه على شغل ثم عاد ثالثة فاستأذنت له ودخل
فقال

فقال له النبي ص قد كنت سألت الله تعالى ان يأتيني بك
دفعتين ولو ابطأت علي الثالثة لاقسمت على الله
تعالى ان يأتيني بك ولولا ان النبي ص سأل الله تعالى ان
يأتيه باحب خلقه اليه في نفسه واعظمهم ثوابا
عنده وكانت هذه من اجل الفضائل لما آثر انس
ان يختص بها قومه ولولا ان انسا فهم ذلك
من معنى كلام النبي ص لما دافع امير المؤمنين ع عن الدخول
ليكون ذلك الفضل لرجل من الانصار فيحصل له جزؤ
منه وشيء آخر وهو انه لو احتمل معنى آخر لا يقتضي
الفضيلة لامير المؤمنين ع لما احتج به امير المؤمنين ع
يوم الدار ولا جعله شاهدا على انه افضل من الجماعة
وذلك انه لو لم يكن الامر على ما وصفناه وكان محتملا
لما ظنه المخالفون من انه سأل ربه تعالى ان يأتيه باحب الخلق
اليه في الاكل معه لما امن امير المؤمنين ع من ان يتعلق
بذلك بعض خصومه في الحال او يشتبه ذلك على انسان
فلما احتج به امير المؤمنين ع على القوم واعتمده في البرهان
دل على انه لم يكن مفهوما منه الا الفضيلة عليهم وكان اعراضه

بجماعة ايضا عن دفاعه ذلك وتسليم ما ادعاه دليلا
على صحة ما ذكرناه وهذا بعينه يسقط قول من زعم
انه يجوز مع اطلاق النبي م في امير المؤمنين م ما يقتضي
فضله عند الله تعالى على الكافة وجود من هو افضل منه
في المستقبل لانه لو جاز ذلك لما عدل القدم عن
الاعتماد عليه ولجعلوه شبهة في منعهم مما ادعاه
من القطع على نقصانهم عنه في الفضل وفي عدول
القوم عن ذلك دليل على ان القول معين بالملائكة
فضله عليهم ومؤمن من بلوغ احد منزلته في الثواب
بشيء من الاعمال وهذا بين لمن تدبره **ومن**

كلام الشيخ ايده الله سئل الشيخ عن معصية الله تعالى

داود م وما كانت فقال فيها جوابان احدهما ان
لما جعله خليفة في الارض بقوله يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق اراد تعالى
ان ينبهه به ويؤدبه لامر علمه منه فجعل ذلك م
بملائكته دون البشر واهبط عليه الملكين في
صورة

في صورة بشرين وقالا له خصمان بغى بعضنا على بعض
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فقال داود
للمدعي حاكما على المدعى عليه من غير ان يسأل المدعى عليه
عن صحة دعوى المدعي لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
وقد كان الحكم يوجب ان لا يعجل بذلك حتى يسأل المدعى
عليه فيقول له ما تقول في هذه الدعوى فلما عجل بالحكم
قبل الاستثبات كان منه صغيرة وجب عليه التوبة منها
وتبين ذلك في الحال ففعل ما وجب عليه مما وصفناه
قال الله تعالى وظن داود انما فتناه يريد تيقن فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب والجواب الاخر حكاه الناس فاخبر
ان داود م ذكرت له اوريا بن حنان فسأله ان ينزل له عنها
ليتزوجها بعد انقضاء عدتها وكان ذلك مباحا في شرعه
فامتنع عليه اوريا ورغب بامرأته على جزع لحقه من الامتناع
عليه ورهبة حلت له منه فكانت الخطيئة من داود م ان

طلب ذلك من اوريا بن حنان وهو نبي وملك مطاع واوريا
رعية وتابع ولو سأل اوريا ذلك ملك من الرعية لما
كان يسؤله مخطيا لانه لم يكن يحدث له عند الامتناع عليه
من الجزع والخوف والهلع ما حدث له عند الامتناع من نبيه
وملكه ورئيسه داود عم وهذا الجواب غير بعيد ومن الله
نسئل التوفيق **قال الشيخ فان قال قائل** افليس
قد نطق القرآن بوقوع المعصية من نبي من انبياء الله عم
في حال نبوته وهذا خلاف مذهبك في ارتفاع المعاصي عن
الانبياء عم والائمة عم لانهم على اصلك معصومون من
الذنوب والخطأ في الدين فالجواب ان الذي اذهب اليه
في هذا الباب انه لا يقع من الانبياء عم ذنب بترك واجب
مفترض ولا يجوز عليهم خطأ في ذلك ولا سهو يوقعهم
فيه وان جاز منهم ترك نفل ومندوب اليه على غير
القصد والتعمد ومتى وقع ذلك منهم عوجلوا بالتنبيه
عليه فيزولون عنه في اسرع مدة واقرب زمان واما
نبينا صلع خاصة والائمة من ذريته عم فلم يقع منهم
صغيرة بعد النبوة والامامة من ترك واجب ولا
مندوب اليه لفضلهم على من تقدمهم من الحجج عم وقد
نطق

نطق القرآن بذلك وقامت الدلالة منه ومن غيره على ذلك
للائمة عم من ذريته ص قال الله تعالى وقد ذكر معصية ادم ع و
عصى آدم ربه فغوى فسمى المعصية غواية وذلك حكم كل
معصية اذ كان فاعلها يخيب بفعلها من ثواب تركها و
كانت الغواية هي الخيبة في وجه من الوجوه وعلى مفهوم
اللغة قال الشاعر ❊ فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ❊
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ❊ وقال الله سبحانه في آية
الدين عند ذكره الشهود واستشهدوا شهيدين من
رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون
من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
يريد لئلا تنسى احداهما فسمى النسيان ضلالا وذلك
معروف في اللغة فلما تقرر ان كل معصية غواية وكل
نسيان ضلال قال الله عز اسمه والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى فنفى عن نبيه ص المعاصي على كل وجه و
النسيان من كل وجه وهذا بين لمن تأمله **قال الشيخ**
ايده الله واقول ان ترك النفل قد يسمى معصية كما

ان فعله قد يسمى طاعة لا سيما اذا وقع ذلك من نبي او وصي او صفي
فانهم لمنزلتهم عند الله يؤاخذهم بالقليل من الفعل ولا يعذرهم
فيه ليؤدبهم بذلك ويهذبهم ويزجرهم عن مثله في المستقبل و
لو وقع من غيرهم ما كان يؤاخذهم به ولا يعجل لهم الادب عليه
على ما قدمت ذكره **ومن كلام الشيخ وحكاياته**

قال الشيخ ايده الله قال ابو القسم الكعبي في كتاب الغرر
ان سأل سائل فقال من اين اثبتّ الاجتهاد قلنا لانا وجدنا
كل مبطل له قد صار فيما اقامه مقامه الى الاجتهاد وكان من
ابطل الاجتهاد واوجب الوقوف في الحادث او بانه اوجب
الاخذ بقول الامام حسب ما تقول الرافضة يعني الامامية
قال فهو على كل حال قد صار الى الاجتهاد لان ايجابه الوقوف
حكم حكم به وكذلك الاخذ بقول الامام حكم لم ينص الله تع عليه
ولا نص عليه رسول الله صلعم فلما كان هولاء انما ابطلوا
الاجتهاد من هذه الجهة كانوا مصححين له من حيث لا يشعرون
ومثبتين انه لابد من الاجتهاد قال الشيخ ايده الله فيقال
له خبرنا عمن اثبت الاصول عندكم من جهة الاجتهاد و
ابطل النص فيها ولم يعتمد عليه وزعم ان الاجتهاد
طريق الى العلم بها ان يكون النظر اصلا في ابطال مقاله
ام لا

ام لا سبيل الى الرد عليه الا من جهة التوقيف فان قال
لا سبيل الى كسر مذهبه الا من جهة التوقيف قيل له فقد
كان العقل اذا يجوز للناس وضع الشرايع كلها من جهة
الاجتهاد وهذا خلاف مذهبك وما لا نعلم ان احدا من
الفقهاء ولا اهل العلم كافة ركبه على ان صحة الشرع
لا تخلو من ان تكون معروفة من جهة النظر او الخبر فان
كانت معروفة من جهة الخبر فحكم صحة الخبر كحكمها وهذا
يؤدي الى ما لا نهاية له وان كانت معروفة بالنظر فقد
ظفرنا بالبغية في الزامك ذلك وان القايل الذي قدمنا
ذكره ان يستدل على صحة مقالة بمثل ما استدل لالك فيقول
وجدت كل من ابطل الاجتهاد في استخراج هذه الاحكام
يفزع هو في ذلك الى الاجتهاد لانه ان استعمل النص والاحتجاج
بمعقد منه فمرده الى ظاهره وان استعمل
بالاجماع فانما يصححها بالاجتهاد فهو مضطر في اصل ما اعتمد
عليه الى الاجتهاد وهذا نظير ما قلت يا ابا القسم في المخالف لك
في الاجتهاد في الفروع عندك مع انها اصول عندهم لا
مجال للاجتهاد فيها ولا فصل في ذلك على انه يقال له ما

ما ابين غفلتك انك تزعم ان الاجتهاد في الاحكام لم تخل يمنع
من الحكم عن الذاهب عنه بالضلال و مبطلوا الاجتهاد انما
ابطلوه بضرب من النظر والاستدلال حكما على الذاهب عنه
بالضلال فمن اين صار ما ابطله القدم من الاجتهاد عندك
هو الذي صححوه و ما صححوه هو الذي شهدوا بفساده لولا
سهوك عن الحق واعلم رحمك الله ان الذي يذهب اليه
هذ الرجل ومن شاركه في خلافنا في الحكم بالنص ليس
هو اجتهادا في الحقيقة بل هو حدس وترجيم وظن فاسد
لا ينتج يقينا ولا يولد علما ولو اعترفنا لهم بانهم مجتهدون
لما لمناهم على فعلهم لكنا نعتقد فيهم انهم مقصرون مفرطون
تائهون ضالون ومن اطلق لفظه بالرد على اهل الاجتهاد
في الاحكام فانما اطلقه مجازا لان القوم قد شهروا
انفسهم بهذه الصفة حتى صارت كالعلم لهم وان كانوا
بالضد منها فجرت لهم مجرى تسمية المهلكة بالمفازة و
اللديغ بالسليم وعن الشمس بالجونة وما اشبه ذالك

الجونة السواد

فتأمل ترشد ان شاء الله **قال الشيخ ايده الله**
وقد تعلق قوم من ضعفة متفقهة العامة ومن
جهال المعتزلة في صحة الاجتهاد والقياس بقول
امير المؤ

امير المؤمنين ع علمني رسول الله صلعم الف باب من العلم فتح لي كل باب
الف باب فيقال لهم وهذا اصول الشريعة كلها الف باب اصل وفروعها
الف والف باب وذالك انها بتها وهي محصورة بهذه العدد لا
اقل منه ولا اكثر فان زعموا ذالك قالوا مرغوبا عنه وقيل لهم اوجدونا
اصلا او احدا له الف فرع وقد ظهرت حجتكم وهذا ما يعجزون عنه و
ان قالوا ليست الاصول الفا على التحرير وليس فيها ما له الف
فرع ابطلوا استدلالهم فان قالوا فما وجه قول امير المؤمنين هو
وما تأويله قيل لهم يحتمل وجوها منها ان المعلم له الابواب و
رسول الله صلعم فتح له بكل باب منها الف باب واوقفه على ذالك و
منها ان علمه بكل باب اوجب فكره فيه فبعثه الفكر على المسئلة
عن شعبه ومتعلقاته فاستفاد بالفكر فيه علم الف باب به
بالبحث عن كل باب منها ومثل هذا معنى قول النبي صلعم من عمل بما
يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ومنها انه عليه السلام نص له على علامات
تكون عندها حوادث كل حادثة تدل على حادثة الى ان ينتهي
الى الف حادثة فلما عرف الالف علامة عرف بكل علامة منها
الف علامة والذي يقرب هذا من الصواب انه عليه السلام اخبر باموره
تكون قبل كونها قال عقيب اخباره بذالك علمني رسول الله

الف باب فتح لي كل باب الف باب وقد قال بعض الشيعة ان
معنى هذا القول ان النبي ص نص له على صفة ما فيه الحكم على
الجملة دون التفصيل كقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب وكان هذا بابا استفاد منه تحريم الاخت من الرضاع
والام والخالة والعمة وبنت الاخ وبنت الاخت وكقول
الصادق ع الربا في كل مكيل وموزون فاستفيد بذلك
الحكم في اصناف المكيلات والموزونات وقوله عليه يحل
الطير ما دف ويحرم منه ما صف ويحل من البيض ما
اختلف طرفاه ويحرم منه ما اتفق طرفاه ويحل من السمك
ما له فلوس ويحرم منه ما ليس له فلوس وما اشبه ذالك
والاجوبة الاولة لي وانا اعتمدها **ومن كلام الشيخ**
ايده الله سئل عن قول الله تعالى وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون وقوله في موضع آخر تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبرا جميلا وقوله في موضع آخر يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف

الف سنة مما تعدونه وما الوجه في هذه الايات مع اختلاف ظواهرها
فقال الشيخ ادام الله عزه اما معنى الاولة والثانية فانه على التعظيم
لامر الآخرة والاخبار عن شدته واهواله وان اليوم الواحد من ايامه
ودوامها على اهل العذاب كالف سنة من سني الدنيا لشدته وعظم
بلائه على الكافرين وما يحل بهم فيه من انواع العقاب واليوم الذي
مقداره خمسون الف سنة فهو يوم الحشر وانما طال على الكافرين
حتى صار قدره عندهم ذلك لما يلاقونه فيه من شدة الحساب وعذاب
جهنم وصعوبة الممر على الصراط والمعاينة للسعير وسماعهم زفرات
النار وصوت سلاسلها واغلالها وصياح خزنتها ورد قيتهم لا سيما
شررها المؤدي الى قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله
وصف الله عز وجل ذلك فقال انهم لا يحبون العاجلة ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا وقال سبحانه وتعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد وقال جل قائلا يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه و
صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وهو الذي ذكرناه في الاول
يقول القائل ✿ كانت لياليّ البارحة شهرا ✿ وقال امرؤ القيس ✿
الا ايها الليل الطويل الا انجلي ✿ بصبح وما الاصباح فيك بامثل
فيا لك من ليل كان نجومه ✿ بكل مغار الفتل شدت بيذبل

[illegible]

والليل في نفسه لم يطل ولكنه طال عليهم لما قاسوه فيه من الهم والسهر
والعرب تقول ليوم الشر هذا يوم أطول من عمر النسر واما قوله تعالى يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة
مما تعدون فالمعنى على ما ذكرناه في يوم مقدار الدوام لو سار فيه غيرهم
لما قطعه الا في ألف سنة واذا كان الامر على ما بينا ولم يكن ينفي العادة
تفاوت على ما وصفناه **ومن حكايات الشيخ وكلامه في**
الغيبة قال الشيخ أدام الله عزه قال لي شيخ من حذاق
المعتزلة وأهل التقدمين ممن صحبته منهم اريد ان اسألك عن مسئلة كانت
خطرت ببالي وقد سألت عنها جماعة ممن لقيته من متكلمي الامامية
بخراسان وفارس والعراق فلم يجيبوا فيها بجواب يقنع فقلت له سل
على اسم الله ان شئت فقال اخبرني عن الامام عندكم الغائب أهو
في تقية منك كما هو في تقية مني ومن اعدائه أم هو في تقية من
اعدائه خاصة فقلت له الامام في تقية من اعدائه لا محالة وهو
ايضا في تقية من كثير من الجاهلين به ممن لا يعرفه ولا سمع به فيعاديه
او يواليه هذا على غالب الظن والعرف ولست أنكر أن يكون في تقية
من جماعة تعتقد امامته الآن فاما انا فانه لا تقية عليه مني بعد
معرفته بي حقيقة المعرفة والحمد لله فقال هذا والله جواب طريف
لم اسمعه من احد قبلك فأحب ان تفصل لي وجوهه وكيف صار
في تقية

في تقية ممن لا يعرفه وفي تقية من جماعة تعتقد امامته الآن
وليس هو في تقية منك اذا عرفك فقلت له انما تقيته من
اعدائه فلا حاجة الى الكلام فيها لظهور ذلك واما تقيته
ممن لا يعرفه فانما قلت ذلك على غالب الظن وظاهر الحال
وذلك انه ليس ببعيد ان لو ظهر لهم لكانوا بين أمور اما ان يسفكوا
دمه بأنفسهم لينالوا بذلك المنزلة عند المتغلب على الزمان ويحوزوا
به المال والرياسة أو يسعوا به الى من يحل هذا الفعل به أو يقبضوا
عليه ويسلموه اليه فيكون في ذلك عطبه وفي عطبه وهلاكه عظيم الفساد
وانما غلب في الظن ذلك لأن الجاهل بحقه ليس تكون معه المعرفة
التي تمنعه من السعي على دمه ولا تعتقد في الكف عنه ما تعتقده
المتدينين بإمامته وهو يرى الدنيا مقبلة الى من أوقع الضرر به
فلم يبعد منه ما وصفناه بل قرب وبعد منه خلافه فأما وجه تقيته
من بعض من يعتقد امامته الآن فان المعتقدين لذلك ليسوا
بمعصومين من الغلط ولا مأمونين عليهم الخطأ بل ليس مأمونا عليهم
العناد والارتداد ولا ينكر ان يكون المعلوم منهم انه لو ظهر لهم
الامام وعرفوا مكانه ان تدعوهم دواعي الشيطان الى الاغراء
به والسعي عليه والاخبار بمكانه طمعا في العاجلة ورغبة فيها
وايثارا لها على الآجلة كما دعت دواعي الشيطان امم الانبياء

الى الارتداد عن شرايعهم حتى غيرها جماعة منهم وبدلها اكثرهم
وكما عاند قوم موسى نبيهم واماهم هرون ثم ارتدوا عن شرعهم
الذى جاء به هو واخوه موسى ع واتبعوا السامرى ولا ما
يلتفتوا الى امر هرون ع ونهيه ولا نكره ولى وعظه وزجره
واذا كان ذلك على ما وصفت لم ينكر ان تكون هذه حال
جماعة من منتحلى الحق فى هذا الزمان لارتفاع العصمة عنهم
فاما الحكى لنفسى فانه ليس بمختص لانه يعم كل من شاركنى
فى المعنى الذى من اجله حكمت وانما خصصت نفسى بالذكر
لانى لا اعرف غيرك عينا على اليقين مشاركا لى فى الباطن
فادخلكم معى فى الذكر والمعنى الذى من اجله نفيت ان يكون
صاحب الامر متقيا منى عند المعرفة بحالى لانى اعلم انى
عارف بالله تع وبرسوله صلعم وبالائمة عم وهذه المعرفة تمنعنى
من ايقاع كفر غير مغفور والسعى على دم الامام بل اخافته
تدل على كفر غير مغفور واذا كنت على ثقة تعصمنى من ذلك
لما ذهب اليه فى الموافات فقد امنت ان يكون الامام فى
تقية منى او ممن شاركنى فيما وصفته من احوالى اذا تحقق
امورنا على ما ذكرت اذ التقية انما هى الخوف على النفس
والاخافة للامام لا يقع من عارف بالله تع على ما قدمت
قال

قال فكانه انما جوزت تقية الامام من اهل النفاق من الشيعة
فاما المعتقدون للتشيع ظاهرا وباطنا فحالهم كحالك وهذا
يؤدى الى المناقضة لان المنافق ليس بمعتقد للتشيع فى
الحقيقة وانت فقد اجزت ذلك على بعض الشيعة فى الحقيقة فكيف
يكون هذا فقلت له ليس الامر كما ظننت وذلك ان جماعة من
معتقدى التشيع عندهم غير عارفين فى الحقيقة وانما يعتقد
الديانة على ظاهر القول بالتقليد والاسترسال دون النظر
فى الادلة والعمل على الحجة ومن كان بهذه المنزلة لم يحصل له
الثواب المستحق للمعرفة المانع بدلالة الخبر عن ايقاع كفر من
صاحبه ليستحق به الخلود فى الجحيم فتامل ذلك قال فقد اعترض
الان ها هنا سؤال فى غير الغيبة احتاج الى معرفة جوابه ثم
ارجع الى المسئلة فى الغيبة خبرنى عن هؤلاء المقلدين من
الشيعة اتقول انهم كفار يستحقون الخلود فى النار فان
ذلك فليس فى الجنة من الشيعة الامامية اذا غيرك الا ما لا
نعرف احدا منهم على تحقيق النظر سواك بل ان كان فيهم فلعلهم
لا يكونون عشرين نفسا فى الدنيا كلها وهذا ما لا اظنك
تذهب اليه وان قلت انهم ليسوا بكفار وهم يعتقدون التشيع

ظاهراً او باطناً منهم مثلك وهذا مبطل لما قدمت فقلت له لست اقول
ان جميع المقلدة كفار لان فيهم جماعة لم يكلفوا المعرفة ولا النظر
في الادلة لنقصان عقولهم عن الحد الذي به يجب تكليف ذلك
وان كانوا مكلفين عندي للقول والعمل وهذا مذهبي في جماعة
من اهل السواد والبوادي والاعراب والعجم والعامة فهؤلاء
اذا قالوا وعملوا كان ثوابهم على ذلك كعوض البهائم والاطفال
والمجانين وكان ما يقع منهم من عصيان يستحقون عليه العقاب
في الدنيا وفي يوم المآب طول زمان الحساب او في النار احقاباً
ثم يخرجون الى محل الثواب وجماعة من المقلدة عندي كفار لانه
معهم مع القوة على الاستدلال ما يصلون به الى المعارف فاذا
انصرفوا عن النظر في طرقها فقد استحقوا الخلود في النار واما
قولك انه ليس في الدنيا احد من الشيعة ينظر حق النظر الا
عشرون نفساً او نحوهم فانه لو كنت صادقاً في المقال ما منع وان كنت
ان يكون جمهور الشيعة عارفين لان طرق المعرفة قريبة يصل
اليها كل من استعمل عقله وان لم يتمكن من العبارة عن ذلك
ويتسهل عليه الجدل ويكون من اهل التحقيق في النظر فليس
علم الحذق في الجدل واحاطة العلم بحدوده والمعرفة
بغوامض الكلام ودقيقه ولطيف القول في المسائل
دليلاً

دليلاً على الجهل بالله تعالى فقال ليس ارى ان اصل معك الكلام
في هذا الباب الآن لان الغرض هو القول في الغيبة ولكن لما
تعلق بمذهب غريب احببت ان اقف عليه وانا اعود الى مسئلتي
الاولى واكلمك في هذا المذهب يوماً آخر اخبرني الآن اذا لم يكن
الامام في تقية منك فما باله لا يظهر لك فيعرفك نفسه بالمشاهدة
ويريك معجزة ويبين لك كثيراً من المشكلات ويؤنسك بقربه
ويعظم قدرك بقصده ويشرفك بمكانه ان كان قد امن منك
الاغراء به ويتيقن ولا يبالي لظاهره وباطنه فقلت له اول
ما في هذا الباب انني لا اقول ان الامام يعلم السرائر وانه
ممن لا يخفى عليه الضمائر فتكون قد اخذت رهني بانه يعلم ما في
ما اعرفه من نفسي فاذا لم يكن ذلك مذهبي وكنت اقول انه
يعلم الظواهر كما يعلمها البشر وان علم باطناً فباعلام الله تعالى ذلك
له خاصة على لسان نبيه م بما اودعه اياه من النصوص على
او بالمنام الذي يصدق ولا يخلف ابداً او بسبب اذكره غير
هذا وقد سقط سؤالك عن اصله لان الامام اذا فقد علم
ذلك من جهة الله تعالى اجاز على ما يجوز على غيري ممن ذكرت
واوجبت الحكمة تقيته مني وانما تقيتها على الشرط الذي

ذكرت آنفاً لم اقطع على حصوله لا محالة ولم اقل ان الله تع قد اطلع
الامام على باطنى وعرفه حقيقة حالى قطعاً فتفرع الكلام عليه على
اننى لو قطعت على ذلك لكان لترك ظهوره لى وتعرفه الىّ وجه
واضح غير التقية وهو انه عليه قد علم انه وجميع من شاركنى
فى المعرفة لا يزول عن معرفته ولا يرجع عن اعتقاده ما نتولاه
يرتاب فى امره ما دام غايباً وعلم ان اعتقادنا ذلك من جهة
الاستدلال ومع عدم ظهوره لحواسنا اصلح لنا فى تعاظم الثواب
وعلو المنزلة باكتساب الاعمال اذ كان ما يقع من العمل بالمشاق
الشديدة اعظم ثواباً مما يقع بالسهولة ومع الراحة فلما علم
ذلك من حالنا وجب عليه الاستتار عنا لنصل الى معرفته و
طاعته على حد نكسب منه من المثوبة اكثر مما نكسبه بالعلم والطاعة
له مع المشاهدة وارتفاع الشبه التى تكون فى حال الغيبة و
الخواطر وهذا ضد ما ظننت مع ان امثاله فى اللطف يؤيد ما
ذكرناه ويوجب ذلك وان علم ان الكفر يكون مع الغيبة و
الايمان مع الظهور لانا نقول انه لا يجب على الله تع فعل
اللطف الذى يعلم ان العبد ان فعل الطاعة مع عدمه كانت
اشرف منها اذا فعلها معه فلذا يمنع الامام من الظهور اذا
علم ان الطاعة له للامام تكون عند غيبته اشرف منها عند ظهوره
وليس يكفر القوم به فى كلتى الحالتين وهذا بين لا اشكال فيه

فلما ورد

فلما ورد عليه هذا الجواب سكت هنيئة ثم قال هذا لعمرى جواب يستمر
على الاصول التى ذكرتها والحق اولى ما استعمل فقلت له فانا اجيبك
بعد هذا بجواب آخر اظنه مما قد سمعته لانقل كلاما عليه فقال هات
ذلك فانى احب ان استوفى ما فى هذه المسئلة فقلت له ان قلت
كلا انك
ان الامام فى تقية منى وفى تقية ممن خالفنى ما يكون جوابك عليه قال
انطلق انه فى تقية منك كما هو فى تقية ممن خالفك فقلت له لا
قال وما الفرق بين الامرين فقلت الفرق بين القولين انى اذا قلت
انه فى تقية منى كما هو فى تقية من مخالفى اوهمت ان خوفه منى على
حد خوفه من عدوه وان الذى يحذره منى هو الذى يحذره منه و
اذا قلت انه يتقى منى ومن مخالفى ارتفع هذه الايهام فقال
فى القبح فمن اى وجه اتقى منك ومن اى وجه اتقى من عدوه فصل لى الامرين
حتى اعرفها فقلت له تقيته من عدوه هى لاجل خوفه من ظلمه له وقصده
الاضرار به وحذره من سعيه على دمه وتقيته منى من اجل خوفه من
اذاعتى على سبيل السهو او التجمل والتشرف بمعرفته بالمشاهدة او
على التقية منى بمن اعزه اليه من اخوانى فى الظاهر فيعقبه ذلك ضرراً
عليه فبان الفرق بين الامرين فقال ما انكرت ان يكون هذا يوجب
المساواة بينك وبين عدوه لانه ليس يتقى بابك كما لا يتقى بعدوه
فقلت له قد بينت الفرق واوضحته وهذا سؤال قد سلف جوابه وتكراره

لا فائدة فيه على انني اقلبه عليك فاقول لك اليس قد هرب رسول
الله من اعدائه واستتر عنهم في الغار خوفا على نفسه منهم فقال
بلى قلت له فهل عرف عمر بن الخطاب حال هربه ومستقره ومكانه
كما عرفه ابو بكر لكونه معه قال لا ادري قلت له فهب عمر عرف
من ذلك اعرف ذلك جميع اصحابه والمؤمنين به قال لا قلت
فاي فرق كان بين اصحابه الذين لم يعلموا بهربه ولا عرفوا
مكانه وبين اعدائه الذين هرب منهم وهلا اباتهم من المشركين
بابقائهم على امره ولم ستر ذلك عنهم كما ستره عن اعدائه و لم يستر
وما انكرت ان يكون لا فرق بين اوليائه واعدائه وان يكون
قد سوى بينهم في الخوف منهم والتعمية والا فما الفصل فلم
يأت بشيء اكثر من انه جعل يؤمي الى معتمدي في الفرق
بين ما الزم ولم يأت به على وجهه وعلم من نفسه العجز من ذلك

قال الشريف ابو القسم علي بن الحسين الموسوي
واستزدت الشيخ ادام الله عزه على هذا الفصل

من هذا المجلس حيث اعتل بان غيبة الامام عن اوليائه انما
هي لطف في وقوع الطاعة منهم على وجه يكون به اشرف
عند مشاهدته فقلت له فكيف يكون حال هؤلاء الاولياء
عند

عند ظهوره عليه يجب ان يكون القديم تعالى قد منعهم اللطف
في شرف طاعتهم وزيادة ثوابهم فقال الشيخ ايده الله ليس
في ذلك منع لهم من اللطف على ما ذكرت من قبل انه لا ينكر
ان يكلم الله سبحانه منهم انه لو ادام ستره عنهم واباحهم
الغيبة في ذلك الزمان بدلا من الظهور لفسق هؤلاء
الاولياء فسقا يستحقون به من العقاب ما لا يفي به اضعاف
ما يفوتهم من الثواب فاظهره سبحانه لهذه العلة وكان ما
يقتطعهم به عنه من العذاب ارد عليهم وانفع لهم مما كانوا
يكتسبونه من فضل الثواب على ما تقدم به من الكلام قال
الشيخ ايده الله ووجه آخر وهو انه لا يستحيل ان يكون الله
تعالى قد علم من حال كثير من اعداء الامام انهم يؤمنون عند
ظهوره ويعترفون بالحق عند مشاهدته ويسلمون له الامر
وانه ان لم يظهر في ذلك الزمان اقاموا على كفرهم
وازدادوا طغيانا بزيادة الشبه عليهم فوجب في حكمته
تعالى اظهاره لعموم الصلاح ولو اباحه الغيبة لكان قد
خص بالصلاح ومنع من اللطف في ترك الكفر وليس يجوز
على مذهبنا في الاصلح ان يخص الله تعالى بالصلاح ولا

يجوز ايضاً ان يفعل لطفاً في اكتساب بعض خلقه منافع تزيد على
منافعهم اذا كان في فعل ذلك اللطف ارفع لطفاً لجماعة في ترك القبيح
والانصراف عن الكذب بنعم الله في الاستخفاف بحقوق اوليائه عم لأن
الاصل والمدار على انقاذ العباد من المهالك وزجرهم عن القبائح
وليس الغرض زيادتهم في المنافع خاصة اذ كان الاقتطاع عن
بالالطاف عما يوجب دوام العقاب اولى من فعل اللطف فيما
يستزاد به الثواب لأنه ليس يجب على الله سبحانه ان يفعل بعبد
ما يصل معه الى نفع يمنعه من اضعافه من النفع فكذلك لا يجب
عليه ان يفعل اللطف له في النفع بما يمنع غيره من اضعافه
ذلك النفع وهو اذا سلبه من اللطف لم يستدرجه الى
فعل القبيح ومتى فعله حال بين غيره وبين منافعه ومنعه من
لطف ما ينصرف به عن القبيح واذا كان الامر على ما بيناه كان
هذا من الفضل ان يسقط هذه الزياده **ومن حكايات**
الشيخ ايده الله قال سئل ابو محمد الفضل بن شاذان
النيسابوري رحمه الله فقيل له ما الدليل على امامة امير المؤ
منين ع فقال الدليل على ذلك من كتاب الله تعم وسنة نبيه
ومن اجماع المسلمين فاما كتاب الله تعم فقوله يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فدعانا
الى طاعة

الى طاعة اولي الامر كما احتجنا الى معرفة الله تعم ومعرفة الرسول ص
فنظرنا في اقاويل الامة فوجدناهم قد اختلفوا في اولي الامر و
اجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علي بن ابي طالب ع فقال
بعضهم اولي الامر امراء السرايا فقال بعضهم هم العلماء فقال بعضهم
هم القوام على الناس والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر و
قال بعضهم هم امير المؤمنين ع والائمة من ذريته ع فسألنا الفرقة
الاولة فقلنا لهم اليس علي بن ابي طالب ع من امراء السرايا فقالوا
بلى فقلنا للثانية الم يكن امير المؤمنين ع من العلماء قالوا بلى فقلنا
للثالثة اليس علي بن ابي طالب ع قد كان من القوام على الناس با
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقالوا بلى فصار امير المؤمنين ع
معنياً بالآية باتفاق الامة واجماعها وتيقنا ذلك باقرار
المخالف لنا في امامته والموافق عليها فوجب ان يكون اماماً بهذه
الآية بوجود الاتفاق على انه معني بها ولم يجب العدول الى غيره
والاعتراف بامامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق
وما يقدم مقامه من البرهان واما السنة فانا وجدنا النبي ص
استقضى علياً ع على اليمن وامره على الجيوش وولاه الاموال
وامره باداءها الى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً و
اختاره لاداء رسالات الله تعم والابلاغ عنه في سورة براءة و

واستخلفه عند غيبته على من خلّف ولم يوجد للنبي ص سنّ لمثله
السنّة في غيره ولا اجتمعت هذه السنّة في احد بعد النبي ص
كما اجتمعت في علي ع وسنّة رسول الله ص بعد موته واجبة كوجوبها
في حياته وانما تحتاج الامة الى الامام لهذه الخصال التي ذكرناها
فاذا وجدناها في رجل قد سنّها الرسول ص فيه كان اولى بالامامة
ممن لم يسنّ النبي ص فيه شيئاً من ذلك واما الاجماع فان امامته تثبت
من جهته من وجوه منها انهم قد اجمعوا جميعاً ان علياً ع قد كان
اماماً ولو يوماً واحداً ولم يختلف في ذلك اصناف اهل الملة
ثم اختلفوا فقالت طائفة كان اماماً في وقت كذا وكذا وقالت طائفة
بل كان اماماً بعد النبي ص في جميع اوقاته ولم تجتمع الامة على غيره
انه كان اماماً في الحقيقة طرفة عين والاجماع احق بان يتبع
من الخلاف ومنها انهم اجمعوا جميعاً على ان علياً ع كان يصلح
للامامة وان الامامة تصلح لبني هاشم واختلفوا في غيره فقالت
طائفة لم تكن تصلح لغير علي بن ابي طالب ع ولا تصلح لغير بني هاشم
والاجماع حق لا شبهة فيه والاختلاف لا حجة فيه ومنها انهم
اجمعوا على ان علياً ع كان بعد النبي ص ظاهر العدالة واجبة
له الولاية ثم اختلفوا فقال قوم انه كان مع ذلك معصوماً
من الكبائر والضلال وقال آخرون لم يكن معصوماً ولكن كان
عدلاً برّاً تقياً على الظاهر لا يشوب ظاهره الشوائب
فحصل

فحصل الاجماع على عدالته عليه السلام واختلفوا في نفي العصمة عنه ثم
اجمعوا جميعاً على ان ابا بكر لم يكن معصوماً واختلفوا في
عدالته فقالت طائفة كان عدلاً وقال آخرون لم يكن عدلاً لانه
اخذ ما ليس له فمن اجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته اولى
بالامامة واحق ممن اختلفوا في عدالته واجمعوا على نفي العصمة
عنه

ومن حكايات الشيخ وكلامه

حضر الشيخ مجلس ابي
منصور بن المرزبان وكان بالحضرة جماعة من متكلمي المعتزلة
فجرى كلام وخوض في شجاعة الامام وهل ذلك شرط يجب علمه
في الامامة ام لا يجب ومضى فيه طرف على سبيل المذاكرة فقال ابو بكر
بن قبة انما عندي ان ابا بكر كان من شجعان العرب ومتقدميهم
في الشجاعة فقال له الشيخ ايده الله من اين حصل ذلك عندك واي
وجه عرفته فقال الدلالة على ذلك انه اراد قتال اهل الردة وحده
في نفر معه وخالفه على رأيه في ذلك الجمهور من الصحابة وتقاعدوا
عن نصرته فقال اما والله لو منعوني عقالاً لقاتلتهم ولم يستوحش من
اعتزال القوم له ولا اضعفه ذلك في نفسه ولا منعه من التصميم على
حربهم فلولا انه كان من الشجاعة على حد يقصر الشجعان عنه لما اظهر
هذا القول عند خذلان القوم له فقال الشيخ ايده الله ما انكرت على
من قال لك انك لم تلجأ الى معتمد عليه في هذا الباب وذلك انه

الشجاعة لا تعرف بالحس لصاحبها فقط ولا بادعائها وانما هي شيئ
في الطبع بعدة الاكتساب والطريق اليها احد امرين اما الخبر عنها
من جهة علام الغيوب المطلع على الضمائر جلت عظمته فيعلم خلقه
حال الشجاعة وان لم يبن منه فعل يستدل به عليها والوجه الاخر
ان يظهر منه افعال يعلم بها حاله كمبارزة الاقران ومقاومة
الشجعان ومنازلة الابطال والصبر عند اللقاء وترك الفرار
عند تحقيق القتال ولا يعلم ذلك ايضا باول وهلة ولا بواحدة
من الفعل حتى يتكرر ذلك على حد يتميز به صاحبه ممن حصل
له ذلك اتفاقا او على سبيل الهوج والجهل بالتدبير واذا كان
الخبر عن الله تعم بشجاعة ابي بكر معدوما وما كان منه الفعل الدال
على الشجاعة غير موجود للرجل فكيف يجوز لعاقل ان يدعي
له الشجاعة بقول قائل ليس منه دلالة في شيئ عند احد من اهل
النظر والتحصيل لا سيما ودلائل جبنه وهلعه وخوفه وضعفه ظاهرة
منه ان يحتاج فيها الى التأمل وذلك انه لم يبارز قرنا ولا قتل هذه
قط بطلا ولا سفك بيده دما وقد شهد مع رسول الله ص مشاهده
وكان لكل واحد من الصحابة اثر في الجهاد الا هو وفر يوم احد
وانهزم في يوم خيبر وولى الدبر في يوم التقى الجمعان واسلم
رسول الله ص في هذه المواطن مع ما كتب الله عليه من الجهاد فكيف

ولا قاوم

تجتمع

تجتمع دلائل الجبن ودلائل الشجاعة لرجل واحد في وقت واحد لولا
ان العصبية تميل بالعبد الى الهوى وقال رجل من طياب الشيعة كان
حاضرا عافاك الله اي دليل هذا وكيف تعتمد عليه وانت تعلم ان الانسان
قد يغضب فيقول لو سامني هذا السلطان لهذا الامر ما قبلته وان
عندنا شيخا ضعيف الجسم ظاهر الجبن يصلي بنا في مسجدنا فما يحدث
امر يضجره ويكرهه الا قال والله لا صبرت على هذا ولا جاهدت فيه و حضرت
لو اجتمعت على قبر ربيعة ومضر فقال ليس الدليل على الشجاعة ما ذكر الدلالة
دون غيره والذي اعتمدنا عليه يدل كما يدل الفعل والخبر ووجه
ذلك ان ابا بكر باتفاق لم يكن مادون العقل ولا غبيا ناقصا بل كان جامعا عاقلا
من العقلاء وكان بالاتفاق جيد الاراء فلولا انه كان واثقا بنفسه من
بصبره وشجاعته لما قال هذا القول بحضرة المهاجرين والانصار وهو لا يامن
ان يقيم القوم على خلافه فيخذلونه ويتأخرون عنه ويعجز عن هو جبنه
لو كان الامر على ما ادعيتموه عليه فيظهر منه الخلف في قوله ولبيعة عنه يقع
هذا من عاقل حكيم فلما ثبتت حكاية ابي بكر دل مقاله الذي حكيناه على شجاعة
كما وصفناه فقال الشيخ ابو .. الله ليس تسليمنا لعقل ابي بكر وجودة
رأيه تسليما لما ادعيت من شجاعته بما رددت عنه من القول ولا يوجب
ذلك في عرف ولا عقل ولا سنة ولا كتاب وذلك انه وان كان على
ما ذكرت من الحكمة فليس يمتنع ان ياتي بهذا القول مع جبنه وخوفه وهلعه

ليشجع اصحابه ويحض المتأخرين عنه على نصرته ويحثهم على جهاد عدوه
ويُقوّى من يُجيبهم في معونته ويصرفهم عن رأيهم في خذلانه وهكذا
يصنع الحكماء في تدبيراتهم فيظهرون من الصبر ما ليس عندهم ومن
الشجاعة ما ليس في طباعهم حتى يمتحنوا الامر وينظروا عاقبته
فان استجاب المتأخرون عنهم ونصرهم الخاذلون لهم وكلوا الحرب
اليهم وعلقوا الكلفة بهم وان اقاموا على الخذلان واتفقوا على
ترك النصرة لهم والعدول عن معونتهم اظهروا من الرأي خلاف
ما سلف فقالوا قد كانت الحال موجبة للقتال وكان عزمنا لذلك
على ذلك تاما فلما رأينا اشياعنا وعامة اتباعنا يكرهون ذلك
اوجبت الضرورة اعفاءهم عما يكرهون والتدبير لهم بما يؤثرون
وهذا امر قد جرت به عادات الرؤساء في كل زمان ولم يك به
تنقلهم من رأي الى رأي سقطا لاقدارهم عند الانام فلا ينكر
ان يكون ابا بكر انما اظهر التصميم على الحرب لحث القوم على موافقته
في ذلك ولم يبن لهم جزعه لئلا يزيد ذلك في فشلهم ويقوى به
رأيهم واعتمد على انهم ان صاروا الى امره ويقع هذا التدبير
تمام غرضه فقد بلغ المراد وان لم ينجع ذلك عدل من الرأي الى
الاول كما وصفناه من حال الرؤساء في تدبيراتهم على ان ابا
بكر لم يقسم بالله تعالى في قتال اهل الردة بنفسه وانما اقسم به
بانصاره الذين اتبعوه على رأيه وليس في يمينه بالله سبحانه
لينفذن

ثم انه
سيما وهو عندهم رجل كثير الاقدام
شجاع مشهور قد دخره بالاقدام بنفسه
غير مشهور يريد ان يظهر من نفسه
على احد يريد ان يشجعهم
في هذا الموضع الشجاعة لا
ويعرضهم وان يقولوا هيبة حالهم
يميل عنه هولاء وكيف يترك
ويعمل معهم معاملة اللهار
لما طلع فلا ... ربعون لوم
يظهر في اول امارته غاية
الشجاعة من نفسه لكان عليه
في هذا الموقف لسان ... لا يعيب زينه
مع الولاة ولا بعد اهل الامارة
والخلافة وانطباع ... بسبب ان
ان يختبر الناس ويعلم الرأي
من نفسه ... ابطال عمل
لمداليه وتقاعساه
اعدائه وابى ... الامر
ليعلم

لينفذن خالد او اصحابه ليصلوا بالحرب دليلا على شجاعته في نفسه وشيء آخر
وهو ان ابا بكر قال هذا القول عند غضب لحا ينته القدم له ولا اخلاف بين
ذوي العقول ان الغضبان يعتريه عند غضبه من هيجان الطباع ما يفسد
عليه رأيه حتى يقدم من القول على ما يأبى به عند سكون نفسه ويعمل من
الاعمال ما يندم عليه عند زوال الغضب عنه ولا يكون في وقوع ذلك منه
دليل على فساد عقله او وجوب اخراجه عن جملة اهل التدبير وقد صرح
بذلك الرجل في خطبته المشهورة عنه التي لا يختلف اثنان فيها واصحاب حديثه
خاصة يصولون بها ويجعلونها من مفاخره حيث يقول فان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج
من الدنيا وليس احد من الامة يطالبه بضربة سوط فما فوقها وكان عليه
معصوما من الخطأ تأتيه الملائكة بالوحي ولا تكلفوني ما كنتم تكلفونه
فان لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاذا رأيتموني مغضبا فاجتنبوني
لا أؤثر في اشعاركم وابشاركم فقد اعذر هذا الرجل الى القوم فيما
يأتيه عند غضبه من قول وفعل ودلهم على الحال فيه فلذلك امن من نكير
٥ المهاجرين والانصار عليه مقاله عند غضبه مع احاطة العلم منهم بما لحقه
في الحال من خوف المخالفين عليه حتى بعثه على القتال فلم يأت بشيء

ومن كلام الشيخ ايضا سئل عن صلوة ابي بكر بالناس هل
كانت عن امر النبي صلى الله عليه وآله ام عن غير امره فقال الذي صح في ذلك وثبت ان
عائشة قالت مروا ابا بكر ان يصلي بالناس وكان الامر بذلك من جهتها
فلما ظهر الحال وادعى المخالفون انها انما امرت بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله ولم

تثبت لهم هذه الدعوى بحجة يجب قبولها قال الشيخ ايده الله والدليل
على ان الامر كان مختصا بعائشة دون النبي ص قول النبي ص عند افاقته
من غشيته وقد سمع صوت ابي بكر في المحراب انكن لصويحبات يوسف و
مبادرته مجلا معتمدا على امير المؤمنين ع والفضل بن العباس ورجلاه
تخطان الارض من الضعف حتى نحى ابا بكر عن المحراب ولو كان هو الذي
امره بالصلوة لما رجع باللوم على ازواجه في ذلك ولا بادر وهو
على الحال التي وصفناها حتى صرفه عن الصلوة ولكان قد اقره ليقضي
فرضه ويتم الصلوة وفي صرفه له وقوله لعائشة ما ذكرناه دليل على
صحة ما وصفناه قال الشيخ ايده الله وقد تعلق القوم في تاويل
قول النبي ص انكن لصويحبات يوسف بشيء يدل لهم على جهلهم فقالوا
ان لهذا القول من النبي ص سببا معروفا وهو انه عليه السلام قال مروا ابا
بكر فقالت عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف فان قام في
مقامك لم يملك العبرة فمر عمر يصلي بالناس فقال النبي ص لها عند
خلافها عليه انكن لصويحبات يوسف وقد كان اعترض على بعض
الكلام شيخ من مشايخ اصحاب الحديث واعتمده فقلت له اول
ما في هذا الباب انك قد اعترفت بخلاف عائشة على النبي ص وردها
عليه امره حتى انكر عليها ذلك وفي الاعتراف به شهادة منك
عليها بالمعصية لله تعالى ولرسوله ص وهذا اعظم مما تنكرونه على
الشيعة من شهادتهم عليها بالمعصية بعد النبي ص عند محاربتها

لامير المؤ

لامير المؤمنين ع والثاني انه لا خلاف في ان النبي ص كان من احكم الحكماء
وافصح الفصحاء ولم يكن يشبه الشيء بخلافه ويمثله بضده وانما
كان يضع المثل في موضعه فلا يخرج مما مثل به في معناه شيئا ونحن
نعلم ان صويحبات يوسف انما عصين الله وخالفنه بان ارادت كل
واحدة منهن من يوسف ما ارادته الاخرى وفتنت به كما فتنت به
صاحبتها وبذلك نطق القرآن قال الله جل اسمه فلما
رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان
هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من
الصاغرين فلو كانت عائشة دفعت الامر عن ابيها ولم ترد شرف
ذلك المقام له ولم تفتتن بمحبة الرياسة وعلو المنزلة لكان النبي
في تشبيهها بصويحبات يوسف قد وضع المثل في غير موضعه وشبه
الشيء بضده وخلافه ورسول الله ص يجل عن هذه الصفة ولا يجوز
عليه النقص ويرتفع عن الجهل بحقيقة الامثلة واذا كان الامر
على ما وصفناه ثبت ان التمثيل انما وقع من النبي ص لموضع خلاف
المرأة له وتقدمها لابيها بالامر عليه لفتنتها بمحبة الاستطالة
والرغبة في حوز الفضيلة بذلك والرياسة على ما قدمناه قال
الشيخ ايده الله وقد قالوا ايضا في مبادرة النبي ص بالخروج الى

المسجد

المسجد وصرف ابي بكر عن الصلوة انما كان لذلك لان المسلمين كانوا
متعلقي القلوب برسول الله صلعم محزونين بتأخره عنهم فخشى ان يتأخر
عنهم فيختلفوا فيرجف عليه منهم المرجفون ولم يبادر لما ذكرتموه
من الانكار لصلوة ابي بكر بالناس فيقال لهم لو كان الامر على
ما وصفتموه لما نحى رسول الله صلعم ابا بكر عن المحراب والامكنة الوصول
الى غرضه مع اتمام ابي بكر للصلوة بان كان يخرج الى القوم عند فراغ
ابي بكر من الصلوة فيشاهدونه على حال الاستقلال ويبرز بلقائه
ويبطل ما يتخوف من اراجيفهم عليه ولا يعزل الرجل عن صلوة قد
امره باقامتها ليدل بذلك على انه قد احدث ما يوجب عزله او يكشف
عن حال مستحقة له وكانت مستورة عن الانام لاجلها لا يصلح ان
يصلي بالناس او يكون الفعل منه على ما قلناه لم يكن عن امره تلك
الصلوة لو كان عليه لما اخرج صلى خلفه كما فعل على قولكم مع عبد
الرحمن لما ادركه وهو في الصلوة فلم يعزله عن المقام وصلى خلفه مع
المؤتمين به من الناس وقد علم العقلاء بالعادة الجارية ان الذي
يقدم انسانا في مقام ليشرف به قدره وتعظم به منزلته لا يبادر
بعد تقديمه بغير فصل الى صرفه وحط تلك الرتبة التي كان قد
جعلها له الا لحادث يحدث له او اعتراض امر ظاهر يرفع الشبهة
بظهوره من تغير حالة الموجبة لصرفه فان الفعل الذي وقع
من النبي صلعم في باب ابي بكر مع القول اقترف اليه من التوبيخ
لزوجتيه لا يكون من الحكماء الا المنكر المحض والدلالة على
استدراك

استدراك ما كان يفوت من الصلاح بالفعل لو لم يقع فيه ذلك
البدار ومن انكر ما وصفناه خرج من العرف والعادات وقد
زعم قوم من اهل السنة ان النبي صلعم لم يكن عزل ابا بكر عن الصلوة
بخروجه الى المسجد وانه كان مع ذلك على امامته في الصلوة فا
قلنا لهم افكان اماما للنبي صلعم وكان الرسول مؤتما به في الحال اقامة
فقالوا باجمعهم لا قلنا لهم او كان شريكا للنبي صلعم في امامة
الصلوة حتى كانا جميعا امامين للمسلمين في تلك الصلوة فقالوا
ايضا لا قلنا لهم افليس لما خرج النبي صلعم كان هو امام المسلمين
في تلك الصلوة وصار ابو بكر بعد ان كان امامهم فيها مؤتما
كاحد الجماعة بالنبي صلعم فقالوا بلى قلنا لهم فلا يعقل ان هذا
صرف له عن المقام فليس يعقل شيئا على الاسباب والوجوه وهذه
الطائفة رحمك الله جهال جدا واشر الجهال ولعل معاندا
منهم لا يبالي بما قال ومرتكب القول بان ابا بكر كان باقيا على
امامته في الصلوة بعد خروج النبي صلعم فيقال له هذا خروج من
الاجماع ومع انه خروج من الاجماع فلا معنى ما جاء به التواتر
وحصل عليه الاطباق من ان رسول الله صلعم صلى بالناس من الاختلاف
في ابتدائه من حيث ابتدأ ابو بكر من القران او من حيث انتهى
القران ومع ذلك فاذا كان ابو بكر هو الامام للنبي صلعم في آخر
صلوة صلاها فواجب ان يكون النبي صلعم محرزا للاجر امامة امته

ومضى وفاءً عن النبوة لأن الله سبحانه وتم آخره في آخر أيامه عن
المقام وختم بذلك عمله في ملة الإسلام وليس يشبه هذا ما
يدعونه في صلوته خلف عبد الرحمن فان ذلك وان صح كان
ايضاً ظاهر الفساد وقد صلى رسول الله بعد ذلك بالناس و
اخر عبد الرحمن عما كان تقدمه فيه ولم يجب ان يثبت سنة بعد
بتقدمه عليه اذا افعال رسول الله ينسخ بعضها بعضاً فلا تثبت
السنة فيها الا بما استقر وآخر افعاله عليه سنة ثابتة الى
انقضاء الزمان **ومن حكايات الشيخ وكلامه قال الشيخ**
ايده الله كان يختلف الي حدث من اولاد الانصار يتعلم الكلام
فقال لي يوماً اجتمعت البارحة مع الطوائف شيخ من الزيدية
فقال لي انتم يا معشر الامامية حنبلية وانتم تهزأون
بالحنبلية فقلت له وكيف ذلك فقال لان الحنبلية تعتمد
على المنامات وانتم كذلك والحنبلية تدعي المعجز لاكابرها
وانتم كذلك والحنبلية ترى زيارة القبور والاعتكاف
عندها وانتم كذلك فلم يكن عندي جواب ارتضيه فالجواب
قال الشيخ فقلت له ارجع اليه فقل له قد عرفت ما القصة
الي على فلان فقال لي قل له ان كانت الامامية حنبلية بما
وصفت ايها الشيخ فالمسلمون باجمعهم حنبلية والقرآن
ناطق بصحة قول الحنبلية وصواب مذاهبهم وذلك
ان الله

ان الله تعالى يقول اذ قال يوسف لأبيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكباً
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للانسان عدو مبين فاثبت
الله جل اسمه المنام وجعل له تأويلاً عرفه اولياءه واثبته الانبياء
ودانت به خلفائهم واتباعهم من المؤمنين واعتمدوه في علم ما يكون
واجروه مجرى اليقظة والعيان وقال عز وجل ودخل معه السجن
فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمراً وقال الآخر اني اراني احمل
فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين
فنبأهما عليه بتأويله وذلك على تحقيق منه لحكم المنام وكان سؤالهما
له مع جهلهما بنبوته دليلاً على ان المنامات حق عندهم وان التأويل
لاكثرها صحيح اذا وافق معناها فقال عز وجل وقال الملك اني
ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون
قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين م فسرها
يوسف ع فكان الامر كما قال وقال سبحانه في قصة ابراهيم واسمعيل
فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين

فانبئنا عن الرؤيا وادوجبا الحكم بها ولم يقل اسمعيل ع لابيه يا ابت لا تسفك
دمي برؤيا رأيتها فان الرؤيا قد تكون من حديث النفس واخلاط
البدن وغلبة الطباع بعضها على بعض كما ذهبت اليه المعتزلة فقول
الامامية في هذا الباب ما نطق به القرآن وقول هذا الشيخ هو قول الكفار
من اصحاب الملك حين قالوا اضغاث احلام ومع ذلك فانا لسنا نثبت
الاحكام الدينية من جهة المنامات وانما نثبت من تأويلها ما جاء
به الاثر عن ورثة الانبياء ع واما قوله في المعجزات فهو كقول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا
تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فتضمن هذا
القول لتصحيح المنام اذ كان الوحي اليها في المنام وتضمن المعجز لها
بعلمها بما كان قبل كونه وقال عز اسمه في قصة مريم ع فاشارت اليه
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة و
الزكوة ما دمت حيا فكان نطق المسيح ع معجزا لمريم ع اذ كان شاهدا
ببراءة ساحتها وام موسى ومريم عم لم تكونا نبيتين ولا مرسلتين
ولكنهما كانتا من عباد الله الصالحين فعلى مذهب هذا الشيخ كتاب الله تعالى
يصحح الحنبلية واما زيارة القبور فقد اجمع المسلمون على وجوب
زيارة قبر رسول الله ص حتى رووا انه من حج ولم يزره ع

فقد

فقد جفاه وتلك حجة بتلك الفعل وقد قال رسول الله ص من سلم علي
عند قبري سمعته ومن سلم علي من بعيد بلغته عليه سلام الله و
بركاته ورحمته وقال للحسين ع من زارك بعد موتك او زار اباك
او اخاك فله الجنة وقال له عليه ايضا في حديث له اول مشروح في
غير هذا الكتاب يا بني تزورك طائفة من امتي تريد به بري وصلتي
فاذا كان يوم القيمة زرتها في المواقف فاخذت باعضادها
فانجيتها من اهوالها وشدائده ولا خلاف بين الامة ان رسول
الله ص لما فرغ من حجة الوداع لاذ بقبر قد درس فقعد عنده
طويلا ثم استعبر فقيل له يا رسول الله ما هذا القبر فقال هذا قبر
امي آمنة بنت وهب سألت الله الجليل تعم في زيارتها فاذن لي و
قال عليه قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها وكنت
نهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحي فادخروها وقد امر عليه في حيوته
بزيارة قبر حمزة وكان يلم به وبالشهداء ع ولم تزل فاطمة ع بعد
وفاته تغدو الى قبره وتروح والمسلمون يتابرون على زيارته
وملازمة قبره ع فان كان ما تذهب اليه الامامية من زيارة
مشاهد الائمة ع حنبلية وسخفا من الفعل فالاسلام بني على
الحنبلية ورأس الحنبلية رسول الله ص وهذا قول متهافت
جدا يدل على قلة دين قائله وضعف رأيه وبصيرته قلت

يتابرون اى
يلازمون

لم تجب ان تعلم ان الذي حكيته عنه من حرف القول وقبحه ولم يأت به على وجهه والذي نذهب اليه في الرؤيا انها اضرب فضرب منها يبشر الله تعالى به عباده ويحذرهم وضرب تحزين من الشيطان وكذب يخطره ببال النائم وضرب من غلبة الطباع بعضها على بعض ولسنا نعتمد على المنامات كما حكاه لكننا نأنس بما نتبشر به ونتخوف مما نحذر منها ومن وصل اليه شيء من علمها عن ورثة الانبياء عليهم السلام ميز بين حق تأويلها وباطلها ومن لم يصل اليه شيء من ذلك كان على الوجال والخوف وهذا يسقط ما العلة منه يتعلق به في منامات الانبياء من انها وحي لان تلك مقطوع بصحتها وهذه مشكوك فيها مع ان منها اشياء قد اتفق ذوو العقل على معرفة تأويلها حتى لم يختلفوا فيه ووجدوه حسنا وهذا الشيخ لم يقصد بكلامه الامامية لكنه قصد الامة ونصر البراهمة والملحدة مع اني اعجب من هذه الحكاية عنه وانا اعرفه يميل الى مذهب ابي هاشم ويعظمه ويختاره وابو هاشم يقول في كتابه المسئلة في الامامة ان ابا بكر رأى في المنام كان عليه ثوبا جديدا عليه رقمان ففسره على النبي ص فقال له ان صدقت رؤياك فستبشر بولد وتلي الخلافة سنتين فلم يرض شيخه ابو هاشم ان يثبت المنامات حتى اوجب بها الخلافة وجعلها دلالة على الامامة فيجب على مقود قول هذا الشيخ الزيدي

عند

عند نفسه ان يكون ابو هاشم رأس المعتزلة عنده حنبليا بل يكون ابو بكر حنبليا بل رسول الله ص لانه صحح المنام واوجب به الامامة بها الاحكام وهذا تمويه المقال

ومن حكايات الشيخ ايده الله قال

حضرت مجتمعا لقوم من الرؤساء وكان فيهم شيخ من اهل الرأي معتزلي يعظمونه لمحل سلفه وتعلقه بالدولة فسئلت عن شيء من الفقه فافتيت فيه على المأثور عن الائمة عليهم السلام فقال ذلك الشيخ هذه الفتيا تخالف الاجماع فقلت له عافاك الله من تعني بالاجماع فقال الفقهاء المعروفين بالفتيا في الحلال والحرام من فقهاء الامصار فقلت له وهذا ايضا مجمل من القول فهل تدخل آل محمد عليهم السلام في جملة هؤلاء الفقهاء ام تخرجهم من الاجماع فقال بل اجعلهم في صدر الفقهاء ولو صح عنهم ما ترونه لما خالفناه فقلت له هذا مذهب لا اعرفه لك ولا لمن اومأت اليه ممن جعلتهم الفقهاء لان القوم باجمعهم يروون الخلاف على امير المؤمنين ع وهو سيد اهل البيت ع في كثير مما قد صح عنه من الاحكام فكيف تستوحشون من خلاف ذريته وتوجبون على انفسكم قبول قولهم على كل حال فقال معاذ الله ما نذهب الى هذا ولا يذهب اليه احد من الفقهاء وهذه شناعة منك على القوم بحضرة هؤلاء الرؤساء فقلت له احكي الامامية

عليه البرهان ولاذكرتُ الا معروفاً لا يمكن احداً من اهل العلم دفعه
عنه لما هو عليه من الاشتهار لكنك تريد ان تتجمّل بضدّ من هلك
عند هؤلاء الرؤساء ثم اقبلت على القوم فقلت لا خلاف عند شيوخ
هذا الرجل وائمته وفقهائهم وسادتهم ان امير المؤمنين ع قد يجوز
عليه الخطاء في شيء يصيب فيه عمرو بن العاص زيادة على ما حكيت
عنه من المقال فاستعظم القوم ذلك واظهروا البراءة من معتقده
وانكره هو وزاد في الانكار فقلت لهم اليس من مذهبك ومذهب
هؤلاء الفقهاء ان عليا ع لم يك معصوما كعصمة النبي ص قال بلى
قلت فلم لا يجوز عليه الخطاء في شيء من الاحكام فسكت ثم قلت له
اليس عندكم ان امير المؤمنين ع قد كان يجتهد رأيه في كثير من الاحكام
وانه صح وان عمرو بن العاص وابا موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة
كانوا من اهل الاجتهاد قال بلى فقلت له فما الذي يمنع من اصابة
هؤلاء القوم ما يذهب على امير المؤمنين ع من جهة الاجتهاد مع
ارتفاع العصمة عنه وكون هؤلاء القوم من اهل الاجتهاد
فقال له ليس يمنع من ذلك مانع فقلت له فقد اقررت بما انكرت
الآن مع هذا أفليس من اصلك ان كل احد بعد النبي ص يؤخذ
من قوله ويترك الا ما اتّفق عليه الاجماع قال بلى قلت له اليس
يسوغ فكم الخلاف على امير المؤمنين ع في كثير من احكامه التي لم
يقع

فرق
لم يقع عليها الاجماع وبعد فليست بي حاجة الى هذا التعسف ولا فقر
فيما حكيت الى هذا الاستدلال لانه لا احد من الفقهاء الا وقد خالف
امير المؤمنين ع في بعض احكامه ورغب عنها الى غيرها وليس فيهم احد
وافقه في جميع ما حكم به من الحلال والحرام واني لا اعجب من انكارك
لما ذكرتُ وصاحبك الشافعي يخالف امير المؤمنين ع في الميراث والمكاتب
ويذهب الى زيد فيهما جميعا ويروى عنه انه كان لا يرى الوضوء من
مس الذكر ويقول هو ان الوضوء منه واجب وان عليا ع خالف الحكم
من اصحاب الشافعي
فيه بضرب من الرأي وحكى الربيع عنه في كتابه المشهور انه قال لا بأس
بصلاة الجمعة والعيدين خلف كل امير وهو مأمور ومتغلب صلى علي
بالناس وعثمان محصور فجعل الدلالة على جواز الصلوة خلف المتغلب
على امر الامة صلوة الناس خلف علي ع في زمن حصر عثمان فصرح بان
عليا ع كان متغلبا ولا خلاف ان المتغلب على امر الامة فاسق ضال و سفيه
قال لا بأس بالصلوة خلف الخوارج لانهم متأولون وان كانوا فاسقين
فمن يكون هذا مذهبه ومقاله في امامه وفقيهه يزعم مع انه لو صح
له عن امير المؤمنين ع شيء او عن ذريته لما ذهب لولا ان الذي يذهب الى
هذا يريد التلبس وليس في فقهاء الامصار سوى الشافعي الا من
قد شاركه الشافعي في الطعن على امير المؤمنين ع وزيف كثيرا من قوله
والرد عليه في احكامه حتى انهم يصرحون بان الذي يذكره امير المؤمنين
ع في الاحكام معتبر فان اسنده الى النبي ص قبلوه منه على ظاهر

الى زيد بن ثابت

العدالة كما يقبلون من ابى موسى وابى هريرة والمغيرة بن شعبة ما سندوه
الى النبى ص بل كما يقبلون من جاءك فى السوق على ظاهر العدالة على ما يرويه
مسنداً عن النبى ص واما ما قاله امير المؤمنين ع من غير اسناد الى الرسول
كانوا موقوفاً على سيرهم وتطهرهم واجتهادهم فان وضح لهم صوابه
فيه قالوا به من حيث النظر لا من حيث حكمه فيه وقوله وان عثروا على
خطائه فيه اجتنبوه وردّوا عليه وعلى من اتبعه فيه وزعموا ان الاجماع
هى العيار على قوله وهذا لا يذهب اليه احد ممن وجد فى صدره جزءً
ومن مودته وحق الواجب له وتعظيمه الذى فرضه الله عز وجل ورسوله
قوله على مع الحق والحق مع على يدور حيث ما دار وقوله انا مدينة العلم
وعلى بابها وقوله ص على اقضاكم وقول امير المؤمنين ع ضرب رسول الله
يده على صدرى وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت فى
قضاء بين اثنين فلما ورد عليهم هذا الكلام تحيّر وقال هذه شناعات
على الفقهاء والقوم لم يحتج على ما حكيت عنهم فقال بعض الحاضرين
نحن نبرأ الى الله تع من هذا المقال ومن كل دائن به وقال آخر
انه كان مع القوم حجج على ما حكاه الشيخ فهى حجج على ابطال ما
ادّعيت اولاً من صدق هذه الحكاية ونحن نعيذك بالله ان تذهب
الى هذا القول فان كان كل شيء تظنه حجة عليه فهو كالحجة فى
ابطال نبذة النجم فسكتنا مستحيياً مما جرى وتفرق الجمع
ومن

ومن كلام الشيخ فى تفسير القرآن سئل عن قوله تع
علمت نفس ما قدمت واخرت وعن قوله عز وجل ينبّئ الانسان يومئذ
بما قدّم واخّر وقيل له ما المقدّم ههنا وما المؤخر فقال اما ما قدمه
الانسان فهو ما عمله فى حيوته مما لم يكن له اثر بعد وفاته واما الذى اخّره
فهو ما سنّه فى حيوته واقتدى به بعد وفاته وهذا مبيّن فى قول النبى ص
من سنّ سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن
سنّ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقال
الله عز وجل وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم يريد عقاب ضلالهم
لمن اضلوه من الناس والاصل فى هذا تعاظم العقاب عليهم بما يفعل من
القبيح فى الاقتداء بهم وتعاظم الثواب لهم بما يصنع من الجميل بالاتباع
لسنتهم الحسنة فى الناس وسئل الشيخ ايده الله عن قول الله تع يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقيل له فيمن نزلت هذه
الآية فقال فى امير المؤمنين ع وجرى حكمها فى الائمة ع من ذريته الصادقين
قال الشيخ وقد جائت آثار كثيرة فى ذلك ويدل على صحة هذا التأويل
ما انا ذاكره بمشيئة الله تع وعونه قد ثبت ان الله تع دعى المؤمنين الى
اتباع الصادقين ع فى هذه الآية والكون معهم فيما يقتضيه الدين وثبت
ان المنادى به يجب ان يكون غير المنادى اليه لاستحالة ان يدعى الانسان الى

الى الكون مع نفسه واتباعها فلا يخلوا ان يكونوا الصادقين الذين دعا الله تع
اليهم جميع من صدق فكان صادقا حتى يعم اللفظ ويستغرق جنسهم
وان يكونوا بعض الصادقين وقد تقدم افساد ما المقال من زعم انه عم
الصادقين لان كل مؤمن فهو صادق بايمانه فكان يجب بذلك ان يكون
الدعا الانسان الى اتباع نفسه وذلك محال على ما ذكرناه وان كانوا
بعض المؤمنين دون بعض فلا يخلوا من ان يكونوا معهودين معروفين
فتكون الالف واللام انما دخلا للمعهود او يكونوا غير معهودين
فان كانوا معهودين فيجب ان يكونوا معروفين غير مختلف فيهم فتاتي
الروايات باسمائهم والاشارة اليهم خاصة وانهم طائفة معروفة عند
من سمع الخطاب من الرسول ص وفي عدم ذلك دليل على بطلان مقال
من ادعى ان هذه الاية نزلت في جماعة غير من ذكرناه كانوا معهودين
وان كانوا غير معهودين فلا بد من الدلالة عليهم ليمتازوا ممن يدعي
مقامهم والا بطلت الحجة لهم وسقط تكليف اتباعهم واذا ثبت انه لا بد
من الدليل عليهم ولم يدع احد من الفرق دلالة على غير من ذكرناه
ثبت انها فيهم خاصة لفساد خلو الامة كلها من تاويلها وعدم
ان يكون القصد الى احد منهم بها على ان الدليل قائم على انها فيمن
ذكرناه لان الامر ورد باتباعهم على الاطلاق وذلك يوجب
عصمتهم وبراءة ساحتهم والامان من زللهم بدلالة اطلاق الامر
باتباعهم

باتباعهم والعصمة توجب النص على صاحبها بلا ارتياب واذا اتفق
مخالفونا على نفي العصمة والنص عمن ادعوا له تاويل هذه الاية فقد
ثبت انها في الائمة بوجود النقل للنص عليهم والا خرج الحق عن امة
محمد ص وذلك فاسد مع ان في القرآن دليلا على ما ذكرناه وهو ان
الله عز وجل يقول ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين
وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فجمع الله تع هذه الخصال
كلها ثم شهد لمن كملت فيه بالصدق والتقى على الاطلاق فكان مفهوم
معنى الايتين الاولى وهذه الثانية اي اتبعوا الصادقين الذين جمعوا
هذه الخصال التي عددناها فيهم استحقوا اطلاق الاسم بصادقين ولم
نجد احدا من اصحاب رسول الله ص اجتمعت فيه هذه الخصال الا امير المؤ
منين ع علي بن ابي طالب فوجب انه الذي عناه الله عز وجل بالاية وامر
فيها باتباعه والكون معه فيما يقتضيه الدين وذلك انه ذكر الايمان
به جلت عظمته واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين فكان

امير المؤمنين ع اول الناس ايمانا به وعا وصف بالاخبار المتواترة بانه
اول من اجاب رسول الله صم من الذكور وبقول النبي ص لفاطمة ع زوجتك
اقدمهم سلما واكثرهم علما وبقول امير المؤمنين ع انا عبد الله واخو رسول
الله لم يقلها احد قبلي ولا يقولها احد بعدي الا كافر كذاب مفتري
صليت قبلهم بسبع سنين وبقوله عليه اللهم اني لا اقر لاحد من هذه
الامة عبدك قبلي وبقوله عليه وقد بلغه عن الخوارج مقالا انكره
ام تقولون ان عليا يكذب فعلى من اكذب اعلى الله تعالى فانا اول
من عبده ام على رسول الله صم فانا اول من آمن به وصدقه ونصره و
قول الحسن ع صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين ع لقد قبض في
هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون بعمل ولا ادركه الآخرون بعمل
في ادلة يطول شرحها على ذلك ع اردف الوصف الذي تقدم الوصف
بايتاء المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب ووجدنا ذلك لامير المؤمنين ع بالتنزيل
وتواتر الاخبار به على التفصيل قال الله تعالى عز وجل ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واتفقت الرواية من
الفريقين الخاصة والعامة على ان هذه الآية بل السورة كلها نزلت
في امير المؤمنين ع وزوجته فاطمة ع وابنيه ع وقال سبحانه الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند
ربهم

ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجاءت الرواية المستفيضة بان
المعني بهذا امير المؤمنين ع ولا خلاف في انه اعتق من كد يده جماعة لا
يحصون كثرة ووقف اراضي كثيرة استخرجها واحياها بعد موتها ع
فانتظم الصفات قوله على ما ذكرناه ع اردف ذلك بقوله تعالى واقام
الصلوة واتى الزكوة فكان هو المعني بها بدلالة قوله جلت عظمته
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون واتفق اهل النقل على انه عليه هو المزكي في حال
ركوعه في الصلوة فطابق هذا الوصف وصفه في الآية المتقدمة ومما
في معناه ع اعقب ذلك قوله عز اسمه والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
وليس احد من الصحابة الا من نقض عهده في الظاهر او يعتقد لا عليه ذلك
الا امير المؤمنين ع فانه لا يمكن احد ان يزعم انه نقض ما عاهد عليه رسول
الله صم من النصرة والمواساة فاختص ايضا بهذا الوصف ع قال سبحانه
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ولم يوجد احد صبر
مع رسول الله صم عند الشدائد غير امير المؤمنين ع فانه باتفاق وليه
وعدوه لم يول دبرا ولا فر من قرن ولا هاب في الحرب خصما فلما
استكمل عليه هذه الخصال باسرها قال سبحانه وتعالى اولئك الذين صدقوا
يعني

يعني به ان المدعو الى اتباعهم من جملة الصادقين هو من دلت على
اجتماع الخصال فيه وذلك امير المؤمنين ع وانما عبر عنه بحرف الجمع
تعظيما له وتشريفا اذ العرب تضع لفظ الجمع على الواحد اذا ارادت
ان تدل على نباهته وعلو قدره وشرفه ومحله وان كان قد
يستعمل فيمن لا يراد له ذلك اذا كان الخطاب يتوجه اليه ويعم غيره
بالحكم ولو جعلنا المعنى في لفظ الجمع بالعبارة عن امير المؤمنين ع
لكان ذلك وجها لانه وان خص بالذكر فان الحكم جار فيمن
يليه من الائمة المهديين ع على ما قد شرحناه ع وهذا بين نسأل
الله توفيقا نصل به الى الرشاد برحمته ومن كلام الشيخ ايده
الله في توبة طلحة والزبير على ما تدعيه المعتزلة من
ذلك قال الشيخ ادام الله عزه اما طلحة فقتل بين الصفين
وهو مصمم على الحرب وهذه حال ظاهرها الوقوع على الفسق
ومن ادعى باطنا غيرها فقد ادعى علم غيب لا يجب قبوله منه الا
ببرهان ولا برهان على ذلك مع ان الاخبار قد جاءت مستفيضة
عن امير المؤمنين ع انه مر به وهو قتيل فقال لاصحابه اجلسوا طلحة
فاجلسوه فقال هل وجدت ما وعدك ربك حقا فقد وجدت
ما وعدني ربي حقا ثم قال اضجعوا طلحة وقال في موضع آخر
وقد مر به لقد كانت لهذا برسول الله ص صحبة ولكن الشيطان
دخل

النباهة

دخل منخريه فاورده النار وكتب عليه السلام الى عماله في الآفاق بالفتح فكان فيه
ان الله عز وجل قتل طلحة والزبير على شقاقهما وبغيهما ونكثهما وهزم جمعهما
ورد عائشة خاسرة في كلام طويل ولو كان الرجل تائبا لما قال هذا الكلام
القول فيه امير المؤمنين ع مع انا جوزنا ان توبة طلحة مع الحال التي وصفناها
ووجب علينا الشك في امره والانتقال عن ظاهر حاله ووجب ان نشك في
كل فاسق وكافر ظهر لنا خلافه ولم يظهر لنا ندامة بل كان على ظاهر
الضلال الى وقت خروجه من الدنيا وهذا فاسد وقد استقصيت القول
في هذا الباب في كتابي المعروف بالمسئلة الكافية واما الزبير فقتل
وهو منهزم من غير اظهار ندم ولا اقلاع ولا توبة ولو كان انهزامه
للندم والتوبة لكان يصير الى امير المؤمنين ع ويكون في حيزه
ويظهر نصرته ومعونته كما جهد في حربه وعداوته ولو جاز ان نقطع
على توبته وتجب علينا ولايته مع ما وصفناه لوجب على المسلمين ان
يقطعوا على توبة كل منهزم عن الرسول ص وان لم يصيروا الى حيزه و
لا اظهروا الاقرار بنبوته وقد تعلق قوم في باب الزبير بقولين
رويا عن امير المؤمنين ع احدهما انهم ذكروا ان الزبير رجع عن الحرب
بعد ان ذكره امير المؤمنين ع كلام رسول الله ص فقال له ابنه عبد الله يا ابت
تتركنا في هذا المقام وتنصرف عنا في مثل هذه الحال فقال له يا بني ان
عليا ذكرني امرا انسانيه الدهر فقال له عبد الله لا ولكنك فررت
اذكرني

لا منه ندمه

كتابه المرسوم بالمسئلة الكافية

من سيف ابن ابي طالب قال فرجع الزبير عن ذلك كارًّا على اصحاب امير المؤ
منين ع فقال امير المؤمنين ع لاصحابه افرجوا للشيخ فانه محرَج قالوا فلما
شهد له امير المؤمنين ع بذلك وكف اصحابه عن قتله دل على ندمه ولانه
والقول الآخر زعموا ان ابن جرموز لما جاء براس الزبير وبسيفه
الى امير المؤمنين ع قال له سمعت رسول الله ص يقول بشر قاتل ابن صفية
بالنار قالوا ولو لم يكن الزبير تائبا لما كان قاتله ضالا ولو لم يكن
من اهل الجنة لما كان قاتله من اهل النار قال الشيخ ايده الله فيقال
لهم ان كان رجوع الزبير عند اذكار امير المؤمنين له توبة توجب للتوبة
مدحه فالانصاف يوجب ان رجوعه عند تحريض ابنه له نقض التوبة
وامر يوجب ذمه بل رجوعه الى القتال على الوجه الذي روي
اسوأ لحاله لانه يدل على عناده بارتفاع الشبهة عنه في فسقه
به وضلاله ولانه ترك الديانة للحمية والعصبية والانفة وحب
الرياسة وهذا بالقلب مما ظننتموه واما قول امير المؤمنين ع افرجوا
للشيخ فانه محرج فهو متى صح كان على الاستهزاء والذم لانه
لا يجوز ان يامر اصحابه بالتمكين لعدوه من حربه ولا يجوز
لهم تسويغ اظهار خلافه ولان المحرج لا يدعوا الى الفسق
ولا يبعث على خلاف الحق مع ان الذي كان مع ابن الزبير غير
محرج لاهل الايمان الى اظهار الضلال ولا ملجأ لاحد من الخلق
الى ارتكاب

الى ارتكاب المعاصي والطغيان فيعلم ان قول امير المؤمنين ع متى صح عنه
خرج مخرج قوله عز اسمه ذق انك انت العزيز الكريم وقوله عز وجل
وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا وقوله تعالى فما اغنت عنهم الهتهم
التي يدعون من دون الله من شيء ونظاير ذلك من آي القرآن ولهم
ترك امير المؤمنين ع الامر لاصحابه بقتل الزبير وقتاله فذلك من تفضله
ومنّه عليه وهو كتفضل رسول الله ص في الحكم على اهل مكة واما انهم وليس
في العفو عن الجاني وترك التعجيل لعقوبته دلالة على الرضا بفعاله
بل هو دليل على التفضل والصفح للتألف والاستصلاح واما تعلقهم
بما رووه عن امير المؤمنين ع من قوله لابن جرموز حين جاء براس الزبير
بشر قاتل ابن صفية بالنار وان ذلك يوجب للزبير الجنة ويدل
على انه من اهل الايمان فاول ما في هذا الباب انه ليس كل من وجب عليه
النار بقتل نفس دل على ان النفس من اهل الجنة لان قتل العاقل
يوجب النار وان كان المقتول في النار وقتل الغيلة في النار وان
كان المقتول في النار وقتل الكافر لشفاء الغيظ دون الديانة او
للرياء والسمعة والقربة الى المخلوقين او لعبث او لجعله على حقه في الكافر
للفجور او قتل مؤمن كل ذلك يوجب لفاعله النار وان كان الكافر
من اهل النار وكذلك قتل قاتل الكافر يوجب النار وان كان الكافر

من اهل النار على ان قصة ابن جرموز في قتل الزبير والمعنى الذي توجب
به له النار معروف عند من سمع الاخبار غير مختلف فيه من نقلة السير
والآثار وذلك ان ابن جرموز كان في يوم الجمل مع عائشة في نفر
من بني سعد فقتل من اصحاب امير المؤمنين ع جماعة فلما رأى الدائرة
على اصحاب الجمل لحق بالاحنف بن قيس وهو بالجلحاء على فرسخ من
البصرة معتزلاً للقتال فجاء رجل الى الاحنف فاسر اليه ان هذا الزبير
بوادي السباع متوجهاً الى المدينة مستخفياً من الناس فقال الاحنف
وانفاصوته ما عسيت ان اصنع بالزبير ان كان بوادي السباع
وقد جاء فقتل الناس بعضهم ببعض او فتنهم ثم انطلق الى المدينة
سالماً فعلم القوم انه انما رفع صوته ليعلمهم بذلك وانه يحب
قتله فقام ابن جرموز ومعه رجلان من بني عوف بن سعد احدهما
فضالة بن حابس والآخر جميع بن عمير فركبوا خيولهم فادركوه
وقد توجه منطلقاً وركب فرسه فسبقهم اليه عمرو بن جرموز
فحذره الزبير وجعل يتحذر منه فقال له عمرو لا باس عليك انما انا
منطلق في طريقي ومصاحبك فامنه الزبير عند ذلك واطمأن
اليه فاغتفله حتى اذا اشتغل عنه طعنه بالرمح فقتله ثم نزل اليه فحز
رأسه واتى به الاحنف بن قيس ثم انفذه الى امير المؤمنين ع ولم يكن
الزبير يريد بذلك الخروج مما صنع في قتاله وقتل الجماعة
قتله تديناً وتحللاً على بصيرة من امره وكان ذلك معلوماً
لأمير المؤ

لأمير المؤمنين ع انبأه به الرسول ص فلاجل ذلك خبر انه من اهل النار
مع انه قد استحق النار بامامه ثم قتله له بعد الامان ثم باغتياله له
ايضاً مع ان ابن جرموز خرج على امير المؤمنين ع مع الخوارج وكان احد
اتباعهم فقتله الله تعالى على يد امير المؤمنين ع واورده بقتله اياه النار
فكان الخبر الذي رووه خبراً عن عاقبته لئلا يلتبس امره بقتله الزبير
فيظن ان ذلك عاصم له من استحقاق العقاب وقد اطبق اهل النقل
على مثل القول الذي روي عن امير المؤمنين ع في امر ابن جرموز عند
مجيئه برأس الزبير على النبي ص في رجل من الانصار قتل جماعة من المشركين
يوم احد وابلى بلاء حسناً فبشره رسول الله ص بالنار فورد ان رجلاً
من الانصار كان يقال له قزمان قاتل في يوم احد قتالاً شديداً حتى قتل
ستة نفر من المشركين او سبعة واثبتته الجراحة فاحتمل الى بيته و
جاء المسلمون الى رسول الله ص فاخبروه بخبره وذكروه عنده بحسن معونته
وزكوه ومدحوه فقال رسول الله ص انه من اهل النار فأتي الى النبي ص
بعد ذلك فقيل يا رسول الله ان قزمان استشهد فقال يفعل الله ما
يشاء ثم اتي فقيل يا رسول الله انه قتل نفسه فقال اشهد اني رسول
الله ص وذكروا انه لما احتمل وبه الجراح نزل في دور بني ظفر فقال
له المسلمون ابشر فقد ابليت اليوم فقال بم تبشروني فوالله ما
قاتلت الا على احساب قومي ولولا ذلك لما قاتلت فلما اشتدت عليه

الجراحة حبا او زلق الى كنانته فاخذ منها مشقصاً نبل فقتل نفسه و
اذا كان الامر على ما شرحناه وكان رسول الله صلعم قد قطع بالنار على رجل
جاهد في الظاهر لمعونة الاسلام وقتل جماعة من المشركين ثم شهد
عليه بالعقاب عند اخبار المسلمين له ببلاء انه وعظم نكايته في الكفار
وبجنى معونته لما علمه من عاقبة امره ومآله الى الفعل الذي يستحق
به النار مخافة ان يشتبه امره على اهل الاسلام فيعتقدوا فيه الايمان
مع قتله نفسه بما سلف له من الجهاد او يشكوا في استحقاقه العقاب
العقاب لم ينكر ان يكون امير المؤمنين ع بشر ابن جرموز بالنار عند
مجيئه براس الزبير لعاقبة امره والعلم فيه بظهوره الذي يستحق
به العقاب وما سبق له من العلم فيه بحصوله على الخارجية في العقد
وقتاله الذي كان منه في يوم النهروان مخافة ان يشتبه امره فيما
يصيب اليه على احد من اهل الايمان كما وصفناه وبيناه ولا يدل
ذلك منه عليه م على استحقاق الزبير الجنان ولا على توبته من القتال
ولا على عدم استحقاقه النار كما لم يدل ذلك من رسول الله صلعم
على استحقاق من قتل قزمان الجنان ولا على توبتهم من الشرك و
انتقالهم الى الاسلام ولا على عدم استحقاقهم العقاب وهذا
بيّن لمن تدبره ووجه آخر وهو ان بعض الشيعة قال
ان ابن جرموز انما استحق النار لخلافه على الامام العادل في
قتل

قتل الزبير بن العوام وذلك ان امير المؤمنين ع نادى يوم البصرة
الا لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولكم ما حوى عسكرهم من
الكراع والسلاح فخالفه ابن جرموز واتبع الزبير وهو مدبر
وكان في ذلك مخالفاً للامام وعاصياً له في فعاله فاستحق النار
بما ارتكبه من ضلاله ولم يجب بذلك ان يكون الزبير من اهل الجنة
لانه لا تعلق لاستحقاقه الثواب باستحقاق هذا المخالف للامام
العقاب وهذا وجه لا باس بالتعلق به بل هو وجه واضح يحتمل
سؤال قال الشيخ ايده فان قال قائل ما انكرتم ان يكون اخبار
النبي صلعم باستحقاق قاتل الزبير النار يدل على استحقاق الزبير الجنة
ويوجب ان يكون قاتله انما استحق النار من اجل ان المقتول
من اهل الجنة لا لشيء من الاشياء التي ذكرتموها والا فمتى كان
الامر على ما ادعيتموه دون ما ذكرناه بطل معنى قول النبي صلعم
لانه قد نبه باستحقاق القاتل النار على استحقاق المقتول الجنة
بذكر المقتول والحكم على قاتله بالنار
جواب قيل له ان لذكر
النبي صلعم زبيراً وقتله عند البشارة لقاتله بالنار وجهاً غير ما
ظننته وهو انه لما كان الزبير راس الفتنة وامير اهل
الضلالة وقائد اهل النكث والجهالة كان القاتل له
يوجب على الظاهر لقاتله اعظم المنازل واجل المراتب واكثر

الثواب

الثواب والمدايح كما يجب لقاتل النبي صلى الله عليه وآله او الصديق التقي او امام المسلمين
البر الوفي عظيم العقاب وكان المعلوم من حال هذا القاتل ضد
ما يقتضيه الظاهر اراد النبي صلى الله عليه وآله الابانة عن حاله والكشف عن باطنه
ومآله لئلا يلتبس امره على ما قدمناه فيما سلف وليزيل الشبهة
فيما يجب من الاعتقاد فيه على ظاهر الحال وهذا يجري مجرى من علم
الله سبحانه انه يقتل عبدا مسلما تقيا برا عادلا وفيا على غير التعمد
ومع حسن الطوية وسلامة النية والاخلاص فيه تعالى في الطاعة لا
فذكر النبي صلى الله عليه وآله ان هذا القاتل من اهل الجنة وقال ان فلانا بغى الامام
سيقتل وان قاتله من اهل الجنة ليكشف بذلك عن حاله ويمنع من
الاعتقاد فيه ما يوجبه ظاهر فعله من القتل الذي ليس بالتعمد و
انما بشره بالجنة مع وصفه بقتل رجل من اهل الجنة ليدل على ان قتله
لم يقع على الوجه الذي به يستحق العقاب وتزول الشبهة في امره
ويصرف الناس عن اعتقاده بموجب ظاهره ومن القول كقول النبي صلى الله عليه وآله
نبي لامته اما ترون فلانا المصلي نهاره القائم ليله المتصدق بماله
اعلموا انه من اهل النار ليدل لهم بذلك على حاله ويكشف لهم عن باطنه
ويزيل الشبهة عنهم في امره بحسن ظاهره او قال في رجل مصر
بكبائر الذنوب اعلموا ان فلانا الشارب للخمور القاتل للنفس
المرتكب للفجور من اهل الجنة فذلك سائغ جائز يدل على ما كان

الرجل ويكشف عن عاقبته ويمنع من الاعتقاد لما يجب بظاهره على اغلب
الامور ومدار هذا الباب هو ان كل من فعل فعلا اوجب ظاهره فيه
حكما لاجل الفعل وكان الباطن عند الله بخلاف ظاهره واراد الابانة
عن حاله وازالة الشبهة في امره حكم عليه بخلاف حكم الظاهر وعبر عنه
الفعل الذي يوجب على الظاهر ضد ما حكم به لاجل الباطن ليزيل الشبهة
بذكر ذلك ويدل على ما كان ملتبسا بالفعل بعينه ولولا ان النبي صلى الله عليه وآله
ذكر قاتل الزبير وخبر عنه بالنار عند ذكر قتله لوجب ان يعتقد في قاتله
منزلة اجل الصالحين ومع ذلك فقاتل عين الفتنة واجتث اصل الضلالة
حتى يجب له الحكم ان ينزل في اعلى منازل المثابين من حيث كان الزبير ثم
اعظم اهل الفتنة عقابا لكونه امام القوم وداعيهم الى الفتنة و
ما يجب من تعاظم الثواب لقاتله من تعاظم له العقاب ولما يجب لمن يزيل
الفتنة من الثواب الموفي على ما يستحقها مثيرها من العقاب ولما
علم الله سبحانه من حال ابن جرموز ما ذكرناه اعلم نبيه صلعم ليدل
امته عليه فقال لهم بالذكر الذي حكيناه وهذا واضح لمن تأمله و
احسن النظر فيه والمنة لله

ومن كلام الشيخ ايده الله فيما يختص مذاهب اهل الامامة قال الشيخ ايده الله

ان قال قائل كيف يصح لكم معشر الامامية القول بامامة الاثني
عشر وانتم تعلمون ان فيهم من خلفه ابوه وهو صبي صغير لم

لم يبلغ الحلم ولا قارب بلوغهم كأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عم وقد توفي
ابوه وله عند وفاته سبع سنين وكقائمكم الذي تدعونه وسنه عند
وفاة ابيه عند المكثر من مثبتيه خمس سنين وقد علمنا بالعادات التي
لم تنتقض في زمان من الازمنة ان من كان له من السنين ما ذكرناه لم
يكن من بالغي الحلم ولا مقاربيه والله سبحانه يقول وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدًا فادفعوا اليهم اموالهم
واذا كان الله سبحانه قد اوجب الحجر على هذين النفسين في اموالهما
لايجابه ذلك في جملة الايتام بطل ان يكونا امامين لان الامام هو
الوالي على الخلق في جميع امر الدين والدنيا وليس يصح ان يكون
الوالي على اموال الله تعالى كلها من الصدقات والاخماس والمأمون
على الشريعة والاحكام والامام للقضاة والحكام والحاجر على
كثير من ذوي الالباب في ضروب من الاعمال من لا ولاية له على درهم
من مال نفسه ولا يؤتمن على النظر لنفسه ومن هو محجور عليه لصغر
سنه ونقصان عقله لتناقض ذلك واستحالته وهذا دليل على
بطلان مذاهب الامامية خاصة فالجواب عن ذلك والجواب وقع
وبالله التوفيق قال الشيخ ايده الله هذا كلام يوهم الضعفاء ويو
الشبهة لمن لا بصيرة له ويروع بظاهره قبل الفحص عن معناه
والعلم بباطنه وجملة القول فيه ان الآية التي اعتمدها هؤلاء
القوم في هذا الباب خاصة وليست بعامة كما يدل الاية توجب
خصوصها

خصوصها وتدل على بطلان الاعتقاد لعمومها وذلك ان الله سبحانه
قد قطع العذر في كمال من اوجب له الامامة ودل على عصمته من نقيصة
للرياسة وقد وضح بالبرهان القياسي والدليل السمعي امامة
هذين الامامين عم فاوجب ذلك خروجهما من جملة الايتام الذين
توجه نحوهم الكلام كما اوجب العقل خصوص قوله تعالى والله على كل
شيء قدير وقام الدليل على عدم العموم من قوله تعالى واوتيت من
كل شيء وفتحنا عليهم ابواب كل شيء وكما خص الاجماع قوله تعالى فا
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فافرد النبي
بغير هذا الحكم حين انتظمه الخطاب له وكما خص العقل قوله تعالى انا
اعتدنا للظالمين نارًا وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وقوله ومن يظلم منكم نذقه عذابًا
كبيرًا فاخرج آدم وموسى وذا النون وغيرهم عليهم من الانبياء و
الصالحين والذين وقع منهم ظلم صغير فذكرهم الله تعالى في صريح التنزيل
اذ لم يذكرهم على التفصيل وكما اختصت الآية في السراق في قوله
تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا
من الله والله عزيز حكيم فجعلت فخصلت في سارق دون سارق ولم
تعم السراق وكما اختصت آية القتل من قوله تعالى النفس بالنفس

واشباه ذلك مما يطول شرحه واذا كان المستدل بما حكيناه
عن الامامية معترفا بخصوص ما هو على الظاهر عموم بدليل
يدعيه ربما وفق فيه وربما خولف فيه عليه كانت الامامية غير
حرجة في اعتقادها خصوص آية الجحد بدليل يوجبه العقل
ويحصل عليه الاجماع على التنزيل الذي اذكره للبيان وذلك
انه لا خلاف بين الامة ان هذه الآية يختص انتظامها للنواقص
العقول عن حد الكمال الذي يوجب الايناس ولم تك منتظمة لمن
حصل له من العقل ما هو حاصل لبالغي الحلم من اهل الرشاد فبطل
ان يكون منتظمة للائمة عم والذي يكشف لك عن وهي هذه
الشبهة التي اوردها هؤلاء الضعفاء هو ان المحتج بهذه
الآية لا يخلو امن ان يكون مسلما للشيعة لامامة هذين النفسين
تسليم جدل او منكرا لامامتهما غير معترف بها على حال وان
كان مسلما لذلك فقد سقط احتجاجه لضرورته الى الاعتراف بخروج
من اكمل الله عقله وكلفه المعارف وعصمه من الذنوب والمآثم من
عموم هذه الآية ووجوب ما وصفناه للامام وان كان منكرا لم
يكن لكلامه في تأويل هذه الآية معنى لان التأويل للقرآن
فرع لا يتم الا باصله ولان انكاره لامامة من ذكرناه بغير
الآية التي تعلق بها بعينه عن الاعتماد عليها ولا يفتقره اليها
وان اعتمد عليها فانما يعتمد على ضرب من الرجحان مع ان
كلامه

كلامه حينئذ يكون ككلام من احتج بعموم قوله تع والله على كل
شيء قدير مع منازعته في المخلوقة وانكاره العدل بالتعديل
وككلام من تعلق بعموم قوله عز وجل ومن يظلم منكم نذقه
عذابا كبيرا مع انكاره عصمة الانبياء من الكبائر والقطع على انهم
من اهل الثواب وهذا تخليط لا يصير اليه ناظر مع ان الخصوص قد
يقع في القول ولا يصح وقوعه في عموم العقل والعقل يوجب
لعموم الائمة عم بالكمال والعصمة فاذا دل الدليل على امامة هذين
النفسين عم وجب خصوص الآية فيمن عداهما بلا ارتياب مع ان
العموم لا صيغة له عندنا فيجب استيعاب الجنس بنفس اللفظ
انما يجب ذلك بدليل يقترن اليه فمتى تعرى من الدليل وجب الوقف
فيه عليه ولا دليل على عموم هذه الآية وهذا بخلاف ما توهموه على
ان خصومنا قد نسوا في هذا الباب شيئا لو ذكروه لصرفهم عن هذا
الاحتجاج وذلك انهم يخصون قوله تع يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا
ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ويخرجون ولد رسول الله
من عموم هذه الآية بخبر واحد ينقض القرآن ويرده اتفاق
آل محمد ولا يقنعون من خصمهم ان يخص آية الايتام بدليل
العقل وبرهان القياس وتواتر الاخبار بالنص على هؤلاء

الائمة عم فمن رأى اعجب من هؤلاء القوم ولا اظلم ولا اشد جوراً
في الاحكام والله نسئل التوفيق للصواب **ومن كلام الشيخ**
في الرجعة وجواب سؤال فيها سئله المخالفون
قال الشيخ ايده الله سئل بعض المعتزلة شيخاً من اصحابنا
الامامية وانا حاضر في مجلس قد ضم جماعة كثيرة من اهل النظر
والمتفقهة فقال له اذا كان من قولك ان الله جل اسمه يرد الاموات
الى دار الدنيا قبل الآخرة عند قيام القائم ع ليشفي المؤمنين زعمتم
من الكافرين وينتقم لهم منهم كما فعل ببني اسرائيل فيما ذكرتم حيث
تتعلقون بقوله سبحانه ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً فخبرني ما الذي
يؤمنك ان يتوب يزيد وشمر وعبد الرحمن بن ملجم ويرجعوا عن
كفرهم وضلالهم ويصيروا في تلك الحال الى طاعة الامام فيجب عليك
ولايتهم والقطع بالثواب لهم وهذا نقض مذهب الشيعة فقال
الشيخ المسئول القول في الرجعة انما قلته من طريق التوقيف و
ليس للنظر فيه مجال وانا لا اجيب عن هذا السؤال لانه لا نص عندي
فيه وليس يجوز لي ان اتكلف من غير جهة النص الجواب فشنع
السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والانقطاع فقال الشيخ ايده
الله فاقول انا ان لنا عن هذا السؤال جوابين احدهما ان العقل
لا يمنع

لا يمنع من وقوع الايمان ممن ذكره السائل لانه يكون اذ ذاك قادراً
عليه ومتمكناً منه ولكن السمع الوارد عن ائمة الهدى عم بالقطع عليهم
بالخلود في النار والتدين بلعنهم والبرائة منهم الى آخر الزمان منع
من الشك في حالهم واوجب القطع على سوء اختيارهم فجروا في هذا
الباب مجرى فرعون وهامان وقارون ومجرى من قطع الله على خلوده
في النار ودل بالقطع على انهم لا يختارون ابداً الايمان ممن قال
الله في جملتهم ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله يريد الا ان
يلجأهم الله والذين قال الله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون ثم قال جل من قائل في تفصيلهم وهو يوجه القول الى ابليس
لاملأن جهنم منك وممن اتبعك منهم اجمعين وقوله وان عليك لعنتي
الى يوم الدين وقوله تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب
سيصلى ناراً ذات لهب فقطع عليه بالنار وامن من انتقاله الى ما يوجب
له الثواب واذا كان الامر على ما وصفناه بطل ما توهموه على هذا الجواب
والجواب الآخر ان الله سبحانه اذا رد الكافرين في الرجعة لينتقم منهم
لم يقبل لهم توبة وجروا في ذلك مجرى فرعون لما ادركه الغرق فقال

آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فقال
الله له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فرد الله عز وجل عليه ايمانه
ولم ينفعه في تلك الحال ندمه واقلاعه وكأهل الآخرة الذين لا يقبل
لهم توبة ولا ينفعهم ندم لأنهم كانوا كالملجئين اذ ذاك الى الفعل ولان
الحكمة تمنع من قبول التوبة ابدا وتوجب اختصاص بعض الاوقات
بقبولها دون بعض وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب اهل
الامامة وقد جاءت به آثار متظاهرة عن آل محمد عليهم السلام حتى روي عنهم ع في
قوله عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون فقالوا
ان هذه الآية هو القائم عليه السلام فاذا ظهر لم يقبل توبة المخالف وهذا يسقط
ما اعتمده السائل سؤال فان قالوا في هذا الجواب لم ما انكرتم ان يكون
الله سبحانه على ما اصّلتموه قد اغرى عباده بالعصيان واباحهم الهرج
والمرج والطغيان لأنهم اذا كانوا يقدرون على الكفر وانواع الضلال
وقد آيسوا من قبول التوبة لم يدعهم داع الى الكف عما في طباعهم
ولا انزجروا عن فعل قبيح يصلون به الى النفع العاجل ومن وصف
الله باغراء خلقه بالمعاصي واباحهم الذنوب فقد اعظم الفرية عليه
جواب قيل لهم ليس الامر على ما ظننتموه وذلك ان الدواعي
لهم الى المعاصي يرتفع اذ ذاك ولا يحصل لهم داع الى قبيح على وجه
من الوجوه

من الوجوه ولا سبب من الاسباب لأنهم يكونون قد علموا بما سلف
لهم من العذاب الى وقت الرجعة على خلاف ائمتهم ويعلمون في الحال
انهم معذبون على ما سبق لهم من العصيان وانهم ان راموا فعل قبيح
تزايد عليهم العقاب ولا يكون لهم عند ذلك طبع يدعوهم الى ما
يتزايد عليهم به العقاب بل تتوفر لهم دواعي الطباع والخواطر كلها (والاظهار)
على اظهار الطاعة والانتقال عن العصيان وان لزمنا هذا السؤال
لزم جميع اهل الاسلام مثله في اهل الآخرة وحالهم في ابطال توبتهم
وكون ندمهم غير مقبول منهم فمهما اجاب الموحدون لمن الزمهم
ذلك فهو جوابنا بعينه سؤال آخر وان سألوا على المذهب الاول
والجواب المتقدم فقالوا كيف يتم من القوم الاقامة على العناد و
الاصرار على الخلاف وقد عاينوا فيما يزعمون عقاب القبور وحل
بهم عند الرجعة العقاب على ما تعملون بما زعمتم انهم مقيمون عليه وكيف
يصح ان تدعوهم الدواعي الى ذلك او يخطر لهم في فعل الخواطر
ما انكرتم ان يكونوا في هذه الدعوى كما بديتم جواب قيل لهم يصح
ذلك على مذهب من اجاب بما حكيناه من اصحابنا بان يقول ان جميع
ما عددتموه لا يمنع من دخول الشبهة عليهم في استحسان الخلاف
لأن القوم يظنون انهم انما بعثوا بعد الموت تكرمة لهم وليلوا
الدنيا كما كانوا اولا ويظنون ان ما اعتقدوه في العذاب السالف لهم

كان غلطاً منهم واذا حلّ بهم العقاب ثانية توهّموا قبل مفارقة
ارواحهم اجسادهم ان ذلك ليس من طريق الاستحقاق وانه من الله
عز وجل لكنه كما يكون الدول وكما حل بالانبياء ولاصحاب هذا
الجواب ان يقولوا ليس ما ذكرناه في هذا الباب باعجب من كفر قوم
موسى وعبادتهم العجل وقد شاهدوا منه الآيات وعاينوا ما حل
بفرعون وملئه على الخلاف ولا هو باعجب من اقامة اهل الشرك
على خلاف رسول الله وهم يعلمون عجزهم عن مثل ما اتى به من القرآن
ويشهدون معجزاته (معجزة) وآياته عليه ويجدون مخبرات اخباره على حقائقها
من قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولّون الدبر وقوله
لتدخلنّ المسجد الحرام وقوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم
من بعد غلبهم سيغلبون وما حل بهم من العقاب بسيفه عليه وآله
كل من توعّده بالهلاك منهم وفيمن اظهر الايمان به المنافقون
ينضافون في خلافه الى اهل الشرك والضلال على ان هذا السؤال
لا يسوغ لاصحاب المعارف من المعتزلة لانهم يزعمون ان اكثر
المخالفين على الانبياء كانوا من اهل العناد وان جمهور المظهرين
الجهل بالله تعالى يعرفونه على الحقيقة ويعرفون انبياءه و
صدقهم ولكنهم في الخلاف على اللجاجة والعناد فلا يمتنع

ان يكون

ان يكون الحكم في الرجعة واهلها على هذا الوصف الذي حكيناه وقد قال الله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نردّ ولا نكذّب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردّوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاخبر سبحانه ان اهل العقاب لو ردّهم الى
الدنيا لعادوا الى الكفر والعناد مع ما شاهدوا في القبور وفي الحشر من
الاهوال وما ذاقوه من اليم العقاب (العقاب) ومن كلام الشيخ في
المتعة قال الشيخ ايده الله حضرت دار بعض قوّاد الدولة
وكان بالحضرة شيخ من الاسماعيلية يعرف بابن لؤلؤ فسألني ما الدليل على
اباحة المتعة فقلت له الدلالة على ذلك قول الله تعالى واحل لكم ما وراء
ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن
فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
ان الله كان عليماً حكيماً فاحل جل اسمه نكاح المتعة بصريح لفظها وبذكر
اوصافه من الاجر عليها والتراضي بعد الفرض من الازدياد في الاجل
وزيادة الاجر فيها فقال ما انكرت ان يكون هذه الآية منسوخة بقوله
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فا
نهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
فحظر الله سبحانه النكاح الا لزوجة او ملك يمين واذا لم تكن المتعة

زوجة ولا كانت ملك يمين فقد سقط قول من احلّها فقلت له قد اخطأت
في هذه المعارضة من وجهين احدهما انك ادّعيت ان المتمتع بها ليست
بزوجة ومخالفك ينفك عن ذلك ويثبتها زوجة في الحقيقة و
الثاني ان سورة المؤمنين مكية وسورة النساء مدنية والمكي متقدم
للمدني فكيف يكون ناسخا له وهو متأخر عنه وهذه غفلة شديدة فقال
لو كانت المتعة زوجة لكانت ترث وتقع بها الطلاق وفي اجماع الشيعة
على انها غير وارثة ولا مطلقة دليل على فساد هذا القول فقلت له وهذا
ايضا غلط منك في الديانة وذلك ان الزوجة ما تجب لها الميراث وتقع
بها الطلاق من حيث كانت زوجة فقط وانما حصل لها ذلك لصفة تزيد
على الزوجية والدليل على ذلك ان الامة اذا كانت زوجة لم ترث و
لم تورث والقاتلة لا ترث والذمية لا ترث والامة للمبيعة تبين بغير
طلاق والملاعنة تبين ايضا بغير طلاق وكذلك المختلعة والمرتدة و
المرتد عنها زوجها والمرضعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الام
او الزوجة تبين بغير طلاق وكل من عددناه زوجات في الحقيقة
فبطل ما توهمت فلم يأت بشيء فقال صاحب المجلس وهو رجل اعجمي
لا معرفة له بالفقه وانما يعرف الظواهر انا اسئلك في هذا الباب
عن مسئلة خبرني هل تزوج رسول الله متعة او تزوج امير المؤ
منين فقلت لم يأت بذلك خبر ولا علمته فقال لي لو كان في المتعة
خير ما تركها رسول الله وامير المؤمنين فقلت ايها القائل ليس
كل

كل ما لم يفعله رسول الله كان محرّما وذلك ان رسول الله والائمة عم
كافة لم يتزوجوا بالاماء ولا نكحوا الكتابيات ولا خالعوا ولا تزوجوا
بالزنج ولا نكحوا السند ولا اتّجروا الى الامصار ولا جلسوا باعة للتجار
وليس ذلك كله محرّما ولا منه شيء محظورا الا ما اختصت الشيعة بدون
مخالفيها من القول في نكاح الكتابيات قال فدع هذا وخبرني عن رجل
ورد من قم يريد الحج فدخل الى مدينة السلام فاستمتع فيها بامراة ثم انقضى
اجلها فتركها وخرج الى الحج وكانت حاملا منه ولم يعلم بحالها فحج ومضى
الى بلده وعاد بعد عشرين سنة فقد ولدت بنتا وشبت ثم عاد الى مدينة
السلام فوجد فيها تلك البنت فاستمتع بها وهو لا يعلم اليس يكون قد
نكح بنته وهذا فظيع جدا فقلت له ان اوجب هذا الذي ذكره القايل
تحريم المتعة وتقبيحها اوجب تحريم الميراث وكل نكاح وتقبيحه وذلك انه
قد يتفق فيهما ما وصفت وجعلته طريقا الى حظر المتعة وذلك انه
لا يمتنع ان يخرج رجل من اهل السنة واصحاب احمد بن حنبل من خوارزم
قاصدا الحج فينزل مدينة السلام ويحتاج الى النكاح فيستدعي امراة
من جيرانه حنبلية سنية فيسئلها ان تلتمس له امراة ينكحها فتدله
على امراة شابة ستيرة ثيب لا ولي لها فيرغب فيها وتجعل المراة
امرها الى امام المحلة وصاحب مسجدها فيحضر رجلين ممن يصلي معه ويعقد
عليها النكاح للخوارزمي السني الذي لا يرى المتعة ويدخل بالمراة ويقيم

معها الى وقت رحيل الحاج الى مكة فيستدعي الشيخ الذي عقد عليها النكاح
ويطلقها بحضرته ويعطيها عن تهاه ما يجب عليه من نفقتها ثم يخرج فيحج و
ينصرف من مكة على طريق البصرة الى بلده وقد كانت المرأة حاملا وهو لا يعلم
فيقيم عشرين سنة ثم يعود الى مدينة السلام فينزل في تلك المحلة بعينها
ويسئل عن العجوز فيفقدها لموتها فيسئل عن غيرها ممن تأتيه قرابة لها
او نظيرة لها في الدلالة فتذكر له جارية وهي بنت المتوفاة بعينها فيرغب
فيها ويعقد عليها كما عقد على امها بدلالة وشاهدين ثم يدخل بها فيكون
قد وطئ بنته فيجب ان يحرم لهذا الذي ذكرناه كل نكاح فاعترض الشيخ
السائل اولا فقال عندنا انه يجب على هذا الرجل ان يوصي جيرانه باعتبار
حالها وهذا يسقط هذه الشناعة فقلت له ان كان هذا عندكم واجبا
فان عندنا اوجب منه والزم وما هو ان يوصي المستمتع ثقة من
اخوانه في البلد باعتبار حال المستمتع بها فان لم يجد اخا او هي قوما
من اهل البلد وذكر لهم انها كانت زوجته ولم يذكر المتعة وهذا شرط
عندنا فقد سقط ايضا ما توهمته ثم اقبلت على صاحب المجلس فقلت
له ان امرنا مع هؤلاء المتفقهة عجيب وذلك انهم مطبقون على
تبديعنا في نكاح المتعة مع اجماعهم على ان رسول الله قد كان
اذن فيها وانها عملت على عهده ومع ظاهر كتاب الله في تحليلها واجماع
آل محمد عم على اباحتها والاتفاق على ان عمر حرمها في ايامه
مع اقراره بانها كانت حلالا على عهد رسول الله فلو كنا على ضلالة
فيها لكنا في ذلك على شبهة تمنع مما يعتقده المخالف فينا من
الضلالة

الضلالة والبراءة منا وليس فيمن يخالفنا الآن من يعدل في النكاح وغيره
بنص القرآن وخلاف الاجماع ونقض شرع الاسلام والمنكر في الطباع
عند ذوي المروات ولا له يرجع معه في ذلك الى شبهة تسوغه وقد لهم
يبدع بعضهم بعضا ويعظم بعضهم بعضا وليس ذلك الا لاختصاص
قولنا بآل محمد عم وتهمهم لهم بما رفعنا عن قدسهم واحدة هذا ابو حنيفة
النعمن بن ثابت يقول لو ان رجلا عقد على امه عقدة نكاح وهو يعلم
انها امه ثم وطئها سقط عنه الحد ولحق به الولد وكذلك قوله في الاخت
والبنت وسائر المحرمات ويزعم ان هذا نكاح شبهة اوجبت سقوط الحد
ويقول لو ان رجلا استاجر غسالة او خياطة او خبازة او غير ذلك من
اصحاب الصناعات ثم وثب عليها فوطئها وحملت منه لا سقطت عنه الحد و
الحقت به الولد ويقول اذا لف الرجل على احليله حريرة ثم اولجه في قبل
امراة ليست له بمحرم حتى ينزل لم يكن زانيا ولا يجب عليه الحد ويقول ان
الرجل اذا تلوط بغلام فاوقبه لم يجب عليه الحد ولكن يردع بالكلام الغليظ
والادب والخفقة بالنعل والخفقتين وما اشبه ذلك ويقول ان شرب
النبيذ الصلب المسكر حلال طلق وهو سنة وتحريمه بدعة وقال الشافعي
اذا فجر الرجل بامرأة فحملت منه وولدت بنتا فانه يحل للفاجر ان يتزوج
بهذه البنت ويطأها ويولدها لا حرج عليه في ذلك فاحل نكاح البنات وقال
لو ان رجلا اشترى اخته من الرضاعة ووطئها لما وجب عليه الحد وكان
يجيز سماع الغناء بالقضيب واشباهه وقال مالك ابن انس ان وطي

النساء في احشائهن حلال لمطلق وكان يرى سماع الغناء بالالحان و
اشباهه من الملاهي ويزعم ان ذلك سنة في العرسات والولائم وقال
داود بن علي الاصفهاني ان الجمع بين الاختين في ملك اليمين حلال لمطلق
والجمع بين الام والبنت غير محظور فاقتسم هؤلاء الفجور وكل منكر
فيما بينهم واستحلوه ولم ينكر بعضهم على بعض مع ان الكتاب والسنة
والاجماع يشهد ببطلانهم ومع ذلك انهم عظموا امر المتعة والقران
شاهد بتحليلها والسنة والاجماع يشهد ان نبي الله فعلم انهم ليسوا
من اهل التقوى ولكنهم من اهل العصبية والعداوة لآل محمد فاستعظم
صاحب المجلس ذلك وانكره واظهر البراءة من معتقده وسهل عليه
امر المتعة والقول بها

فصل

قال الشيخ ايده الله وقد كنت استدللت بالآية التي قدمت تلاوتها على تحليل المتعة
في مجلس كان صاحبه رئيس زمانه فاعترضني ابو القاسم الداركي
فقال لي ما انكرت ان يكون المراد بقوله فما استمتعتم به منهن
فآتوهن اجورهن فريضة انما اراد به نكاح الدوام واشار
بالاستمتاع الى الالتذاذ فانه اذا علق بذكر النكاح والطلق بغير
تقييد لم يرد به الا نكاح المتعة خاصة لكونها علما عليها في الشريعة
وتعارف اهلها الا ترى انه لو قال قائل نكحت امس امرأة
متعة او بهذه المرأة نكاحي لها وعقدي عليها للمتعة او ان
فلانا

فلانا يستحل نكاح المتعة لما فهم من قوله الا النكاح الذي تذهب
اليه الشيعة خاصة وان كانت المتعة قد تكون بوطء الاماء والحرائر
على الدوام كما ان الوطء في اللغة هو وطء القدم ومماسة باطنه
للشيء على سبيل الاعتماد ولو قال قائل وطئت جاريتي ومن وطء امرأة
غيره وفلان يطأ امرأته وهي حائض لم يعقل من ذلك مطلقا على
اصل الشريعة الا النكاح دون وطء القدم وكذلك الغائط هو الشيء
المنحط وقيل هو الشيء المنهبط ولو قال قائل هل يجوز ان اتى الى
الغائط ثم لا اتوضأ واصلي او قال فلان اتى الغائط ولم يتبرز لم
يفهم منه قوله الا الحدث الذي يجب منه الوضوء واشباه ذلك
مما قررت الشريعة واذا كان الامر على ما وصفناه فقد ثبت ان
الطلاق لفظ نكاح المتعة لا يقع الا على النكاح الذي ذكرناه وان
كان الاستمتاع في اصل اللغة هو الالتذاذ كما قدمناه فاعترض
القاضي ابو محمد بن معروف فقال هذا الاستدلال يوجب عليك
ان لا يكون الله احل بهذه الآية غير نكاح المتعة لانها لا تتضمن
سواه وفي الاجماع على انتظامها تحليل نكاح الدوام دليل على بطلان
ما اعتمدته فقلت له ليس يدخل هذا الكلام على اصل الاستدلال
ولا يتضمن مقتضى ما الزمنيه القاضي ايده الله وذلك ان قوله تعالى
واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين

يتضمن تحليل المناكح المخالفة للسفاح في الجملة وبين ما يحل فيه نكاح الدوام
من الحرائر والاماء ثم خص نكاح المتعة بقوله عز وجل فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ويجري ذلك مجرى قول
القائل قد حرم الله عليك نساء باعيانهن واحل لك ما عداهن فان
استمتعت به منهن فالحكم فيه كذا وكذا وان نكحت نكاح الدوام فالحكم
فيه كيت وكيت فيذكر له المحللات في الجملة ويبين له نكاح بعضهن
كما يذكرهن له ثم يبين له احكام نكاحهن كلهن فما اعلمه زاد على
شيئا

فصل قال الشيخ ايده الله

وقد كنت
حضرت مجلس الشريف ابي الحسن احمد بن القاسم المحمدي رحمه الله و
حضر ابو القاسم الداركي فسئل بعض الشيعة عن الدلالة على تحريم
المتعة عنده فاستدل بقول الله والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون قال والمتعة باتفاق الشيعة
ليست بزوجة ولا بملك يمين فبطل ان يكون حلالا فقال له
السائل ما انكرت ان تكون زوجة وما حكيت عن الشيعة من
انكار ذلك لا اصل له فقال له لو كانت زوجة لكانت وارثة
لان الاتفاق حاصل على ان كل زوجة فهي وارثة وموروثة
الا ما اخرجه الدليل من الامة والذمية والقاتلة فنازعه
السائل

السائل في هذه الدعوى وقال له ما انكرت ان تكون المتعة ايضا زوجة
تجري مجرى الذمية والرق والقاتلة في خروجها عن استحقاق الميراث
ودافعه في هذه المطالبة فلما طال الكلام بينهما في هذه النكتة وتردد
قال الدليل على انها ليست بزوجة ان القاصد الى الاستمتاع بها
اذا قال لها متعيني نفسك فانعمت حصلت متعة ليس بينها وبينه
ميراث ولا يلحقها الطلاق فاذا قال لها تزوجيني نفسك فانعمت
حصلت زوجة يقع بها الطلاق وثبت بينها وبينه الميراث فلو كانت
المتعة زوجة لما اختلف حكمها باختلاف الالفاظ ولا وقع الفرق
من احكامها بتغاير الكلام ولوجب ان يقع الاستمتاع في العقد
بلفظ التزويج ويقع التزويج بلفظ الاستمتاع وهذا باطل باجماع
الشيعة وما هم عليه من الاتفاق فلم يدر السائل ما يقول له لعدم فقهه
وضعف بصيرته باصل المذهب قال الشيخ فقلت للداركي زعمت ان
الاحكام قد يتغير باختلاف ما ذكرت من الكلام وما انكرت ان يكون
عليها بلفظ الاستمتاع يقوم مقام العقد عليها بلفظ التزويج وان
يكون لفظ الزوجية يقوم مقام لفظ الاستمتاع فهل تجد لما ادعيت
هذا الامر برهانا او عليه دليلا او فيه وثيقة فكيف استجزت ان تدعى
اجماع الشيعة على ما ذكرت ولم تسمع ذلك من احد منهم ولا قرأته
لهم في كتاب ونحن معك في المجلس تفتي بانه لا فرق بين اللفظين

الميراث

في باب العقد للنكاح سواء كان نكاح الدوام او نكاح المتعة وانما
الفصل بين النكاحين في اللفظ ومن جهة الكلام ذكر الاجل في نكاح
الاستمتاع وترك ذكره في نكاح الميراث فلو قال لها متعيني نفسك
ولم يذكر الاجل لوقع نكاح الميراث ولا ينحل الا بالطلاق ولو قال
لها تزوجيني نفسك الى اجل كذا فانعقد له لوقع نكاح استمتاع
وهذا ما لبس بين الشيعة فيه خلاف فلم يزد شيئا يجب حكايته و
ظهر عليه بجهل الكلام **ومن حكايات الشيخ ايده الله و**
كلامه قال سئل الفضل بن شاذان رحمه الله عما روته الناصبة
عن امير المؤمنين ع انه قال لا اوتي برجل يفضلني على ابي بكر وعمر
الا جلدته حد المفتري فقال انما روى هذا الحديث سويد بن غفلة — سويد بن غفلة
وقد اجمع اهل الآثار على انه كان كثير الغلط وبعد فان نفس
الحديث متناقض لان الامة مجتمعة على ان عليا ع كان عدلا
في قضيته وليس من العدل ان يجلد حد المفتري من لم يفتر لان
هذا جور على لسان الامة كلها وعلي بن ابي طالب عندنا بريء من ذلك

فصل قال الشيخ ادام الله عزه و
اقول ان هذا الحديث ان صح عن امير المؤمنين ع ولن يصح بادلة
اذكرها بعد فان الوجه فيه ان المفاضلة بينه وبين الرجلين انما
وجب عليه حد المفتري من حيث اوجب لهما بالمفاضلة ما لا يستحقانه
من الفضل لان المفاضلة لا تكون الا بين متقاربين في الفضل

وبعد

وبعد ان يكون في المفضول فضل واذا كانت الدلائل على ان من لا طاعة
معه لا فضل له في الدين وان المرتد عن الاسلام ليس فيه شيء من الفضل
الديني وكان الرجلان بجحدهما النص قد خرجا عن الايمان بطل ان يكون
لهما فضل في الاسلام فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل امير المؤ
منين ع فمتى فضل انسان امير المؤمنين ع عليهما فقد اوجب لهما فضلا عظيما
في الدين فانما استحق حد المفتري الذي هو كاذب دون المفتري الذي
هو رام بالقبيح لانه افترى بالتفضيل لامير المؤمنين ع عليهما من حيث كان
في اثبات فضل لهما في الدين ويجري في هذا الباب مجرى من فضل البر التقي
على الكافر المرتد الخارج عن الدين ومجرى من فضل جبرئيل ع على ابليس لع
ورسول الله ص على ابي جهل بن هشام في ان المفاضلة بين من ذكرناه
توجب لمن لا فضل له على وجه فضلا مقاربا لفضل العظماء عند الله تعالى
وهذا بين لمن تأمله مع انه لو كان هذا الحديث صحيحا وتأويله على ما ظنه
القوم لوجب ان يكون حد المفتري ابدا على الرسول ص وحاشا له من ذلك
لان رسول الله ص قد فضل امير المؤمنين ع على سائر الخلق فآخا بينه وبين نفسه
وجعله بحكم الله في المباهلة نفسه وسد ابواب القوم الا بابه ورد
كبراء الصحابة عن انكاحهم ابنته سيدة نساء العالمين ع وانكحه و
قدمه في الولاية كلها ولم يؤخره واخبر انه يحب الله ويحبه الله و
انه احب الخلق الى الله وانه مولى من كان مولاه من الانام وانه منه

بمنزلة هرون من اخيه موسى بن عمران عم وانه افضل من سيدي شباب
اهل الجنة عم وان حربه حربه وسلمه سلمه وغير ذلك مما يطول به
الكتاب ان ذكرناه وكان يجب ايضا ان يكون علي عم قد اوجب الحق
على نفسه اذ ابان عن فضله على سائر اصحاب الرسول عم حيث يقول انا
عبد الله واخو رسول الله صلعم لم يقلها احد قبلي ولا يقولها احد بعدي
الا كاذب مفتر صليت قبلهم سبع سنين وفي قوله لعثمن وقد قال
له ابو بكر وعمر خير منك فقال بل انا خير منك ومنها عبدت الله قبلهما
وعبدته بعدهما وكان ايضا قد اوجب الحق على ابنه الحسن وجميع ذريته
وانصاره واشياعه واهل بيته فانه لا ريب في اعتقادهم فضله على
سائر اصحابه وقد قال الحسن عم صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين
لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون بعمل ولا ادركه الآخرون
وهذه المقالة متها فتة جدا قال الشيخ ادام الله عزه ولست امنع
العبارة بان امير المؤمنين عم كان افضل من ابي فلان وفلان على معنى
تسليم فضلهما من طريق الجدل او على معتقد الخصوم في ان لهما
فضلا في الدين فاما على تحقيق القول في المفاضلة فانه غلط و
باطل وشاهده ما اطلقته من القول ونظيره قول امير المؤمنين عم
اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني اللهم فابدلني
بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولم يكن في امير المؤمنين عم شر
وانما اخرج هذا الكلام على اعتقادهم فيه ومثل قول حسان يعني النبي
اتهجوه ولست له بكفء ❁ فشركما لخيركما الفداء ❁
ولم

ولم يكن في رسول الله صلعم شر وانما اخرج هذا الكلام على معتقد
الهاجي فيه **ومن حكايات الشيخ وكلامه قال الشيخ ادام
الله عزه** وقد كان الفضل بن شاذان استدل على امامة امير
المؤمنين عم بقول الله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين قال واذا اوجب الله سبحانه للاقرب
برسول الله صلعم الولاية وحكم بانه اولى به من غيره وجب ان امير المؤمنين
عم اولى بمقام رسول الله صلعم من كل احد قال الفضل فان قال قائل
فان العباس كان اقرب الى رسول الله صلعم من علي عم قيل له ان الله سبحانه
لم يذكر الاقرب في النسب دون ان علقه بوصف فقال النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فشرط في
الاولى بالرسول الايمان والهجرة ولم يكن العباس من المهاجرين
باتفاق ولا كانت له هجرة باتفاق قال الشيخ ادام الله عزه و
اقول ان امير المؤمنين عم كان اقرب الى رسول الله صلعم من العباس و
اولى بمقامه ان ثبت ان المقام موروث وذلك ان عليا عم كان ابن
عم النبي صلعم لابيه وامه والعباس عم لابيه خاصة ومن يتقرب بسببين
كان اقرب ممن يتقرب بسبب واحد واقول انه لو لم تكن فاطمة عم
بعد الرسول صلعم لكان امير المؤمنين عم احق بتركة رسول الله صلعم من العباس
ولو ورث مع الولد احد غير الابوين والزوج والزوجة لكان

امير المؤمنين ع احق بميراث الرسول ص مع فاطمة ع من العباس بما قدمت من التقاء
القرابة من جهتين واختصاص العباس من جهة واحدة قال الشيخ ادام الله عزه
ولست اعلم من اهل العلم خلافاً في ان علياً ع كان ابن عم رسول الله ص لابيه
وامه وان العباس رحمه الله كان عمه لابيه خاصة ويدل على ذلك ما رواه
نقلة الآثار وهو ان ابا طالب رضي الله عنه مر على رسول الله ص وهو يصلي وعلي
الى جانبه فلما سلم قال ما هذا يا ابن اخي فقال له رسول الله ص بشيء امرني
به ربي يقربني اليه فقال لابنه جعفر يا بني صل جناح ابن عمك فصلى رسول الله ص
بعلي وجعفر ع يومئذ فكانت اول صلاة جماعة في الاسلام ثم انشأ ابو طالب يقول

ان علياً وجعفراً ثقتي * عند ملم الزمان والكرب
والله لا اخذل النبي ولا * يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * اخي لامي من بينهم وابي

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله قال سمعت علياً ع ينشد و
رسول الله ص يسمع

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي * معه ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد * وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
فالحمد لله شكراً لا شريك له * البر بالعبد والباقي بلا احد

قال فتبسم رسول الله ص وقال له صدقت يا علي وفي ذلك ايضاً يقول الشاعر

ان علي بن ابي طالب * جدا رسول الله جداه
ابو علي وابو المصطفى * من طينة طيبها الله

ومن كلام الشيخ ايده الله جواز البنت

البنت المال دون العم والأخ سئل الشيخ ايده الله في
مجلس الشريف ابي الحسن علي بن احمد بن اسحق ادام الله عزه فقيل
له اخبرنا عن رجل توفي وخلف بنتاً وعماً كيف تقسم الفريضة في تركته
فقال اذا لم يكن ترك غير المذكورين فالمال باسره للبنت خاصة
وليس للعم شيء وقال السائل ولم زعمت ان المال للبنت خاصة
وليس للعم شيء وما الدليل على ذلك فقال الشيخ ايده الله الدليل
على ذلك من كتاب الله ومن سنة نبيه ص ومن اجماع آل محمد ع فاما
كتاب الله سبحانه فقوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة
فلها النصف فاوجب سبحانه للبنت النصف كملاً مع الابوين فاوجب
لها النصف الآخر مع العم بدلالة قوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وذلك انه اذا كان القرب اولى من البعد بنفس
التلاوة وكانت البنت مستحقة للنصف مع العم كما تستحقه مع الابوين
ونظرنا في النصف الآخر ومن اولى به اهي ام العم فاذا
وجدناها اقرب من العم لانها تتقرب بنفسها والعم يتقرب بجد
والجد يتقرب الى الميت بابيه وجب رد النصف الباقي على الابنة
بعموم آية ذوي الارحام واما السنة فان رسول الله ص لما قتل
حمزة بن عبد المطلب رض وخلف بنته واخاه العباس وابن اخيه

بنت حمزة رض

رسول الله ص وبني اخيه عليا ع وجعفرا وعقيلا اذ لم فورثت رسول الله ص ابنته
جميع تركته ولم يرث هو منه شيئاً ولا ورث اخاه العباس ولا بني اخيه
ابي طالب فدل على ان الابنة احق بالميراث كله من العم والاخ وابن
الاخ وقد قال الله سبحانه لقد كان لكم في رسول الله ص اسوة حسنة
وقال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا و
اما اجماع آل محمد ع فان الاخبار متواترة عنهم بما حكيناه وقد
قال رسول الله ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل
بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فقال السائل ما انكرت
ان يكون قد لم تعم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله ليس في الميراث لكنه في غيره واما فعل النبي ص مع بنت حمزة الارث
فما انكرت ان يكون اعاجاز ذلك لانه استطاب نفوس الورثة
معها واما الاجماع الذي ذكرت من آل محمد ع فانه ليس بحجة لان
الحجة هو اجماع الامة باسرها فقال الشيخ ايده الله اما انكارك
كون آية ذوي الارحام في الميراث فانه غير مرتفع به ولا يعتمد
عليه من كان معدوداً في جملة اهل العلم وذلك ان الله سبحانه
نسخ بهذه الآية ما كان عليه القوم من التوارث بين الاخوين الاخوان
في الدين وقطع عن الانصار ميراث المهاجرين لهم دون اقاربهم
فقال سبحانه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
واولوا

واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفاً كان ذلك
في الكتاب مسطوراً فبين سبحانه وتعالى ان اولوا الارحام اولى
بذي ارحامهم من المهاجرين الذين لا رحم لهم منهم وبينهم
وبين المؤمنين البعداء منهم في القسمة ثم قال الا ان تبرعوا
فتفعلوا بهم معروفاً وهذا ما لم يختلف فيه من عرف الاخبار
ونظر في السير والآثار مع دلالة تتضمن الكلام على انا لا
نجد ذوي الارحام اولى باقاربهم في شيء من الاشياء الا في
الميراث خاصة والعقل الذي يوجبه الميراث ما عدا ذلك فالامام
اولى به من ذوي الارحام والمسلمون اولى به اذا لم ينظر فيه الامام
واما ما ادعيته من استطابة رسول الله ص انفس المذكورين فلو
كان على ما وصفت لوجب ان يرد به النقل ويثبت في الآثار ويكون
معروفاً عند حملة الاخبار فلما لم يذكر ذلك على وجه من الوجوه
دل انه لا اصل له وان تخريجه محال باطل واما دفعك الحجة من
اجماع آل محمد ع واعتمادك على اجماع الامة كافة فانه اذا وجبت
الحجة باجماع الامة وجبت باجماع اهل البيت ع لحصول الاجماع
الذي ذكرت على موجب العصمة لآل محمد ع من فعل النبي ص فان بطل
الاعتماد على اجماع آل محمد ع مع الشهادة من النبي ص فان المتمسك الفساد
بهم لا يضل بهم الا بطلت الحجة من اجماع الامة اذ قد وجد

تفسير للآية ... في تفسير الآية ...
قوله في المؤمنين والمهاجرين ان ذوي الارحام ... لذوي الارحام اذا كانوا ... بعضهم اولى ببعض ... الميراث وانما تفسير ... للفعل ... والمهاجرين ... التفصيل ... على ان يكون ...
١٢

فيما اجمعوا عليه من نقل الخبر الذي رويناه وهذا محال لا خفاء به وبا سبحانه
فلم يرد شيئاً **ومن كلام الشيخ في الطلاق قال الشيخ**
ادام الله عزه حضرت يوماً عند صديقنا ابي الهذيل سبيع بن
المنبه المختاري رحمه الله والحقه باوليائه الطاهرين وحضر عنده ابو
طاهر وابو الحسين الجوهريان والشريف ابو محمد بن المأمون قال لي
احد الشيخين ما تقول في الطلاق الحامل اذا اوقع الرجل منه ثلاثاً يصليها
في مجلس واحد قال الشيخ ايده الله فقلت له اذا وقعت بجهة
على السنة وقعت منه واحدة لا اكثر من ذلك فسكت الجوهري هنيهة
ثم قال كنت اظن انكم لا توقعون شيئاً منه فقال ابو محمد بن المأمون
للشيخ ايده الله اتقولون انه يقع منه واحدة فقال له الشيخ نعم اذا كان
بشرط الشهود فاظهر تعجباً من ذلك وقال ما الدليل على ان الذي
يقع بها واحدة وهو قد لفظ بالثلث فقال الشيخ ايده الله الدليل على
ذلك من كتاب الله وسنة نبيه صم ومن اجماع المسلمين ومن قول امير
المؤمنين عم ومن قول ابن عباس رحمه الله وقول عمر بن الخطاب فازداد
تعجب الرجل لما سمع هذا الكلام وقال احب ان تفصل لنا ذلك و
تشرحه على البيان فقال الشيخ اما كتاب الله سبحانه فقد تقرر انه
نزل بلسان العرب وعلى مذاهبها في الكلام قال الله سبحانه قرآناً
عربياً غير ذي عوج وقال جل اسمه وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم ثم قال سبحانه في آية الطلاق الطلاق
مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكانت الثالثة في قوله
او تسريح

او تسريح باحسان وقد وجدنا المطلق اذا قال لامرأته انت طالق اتى
بلفظ واحد يتضمن تطليقة واحدة واذا قال لها عقيب هذا اللفظ
ثلثاً لم يخل من ان يكون اشار به الى طلاق وقع فيما سلف ثلثاً
او الى طلاق يكون في المستقبل ثلثاً او الى الحال فان كان اخبر عن
الماضي لم يقع الطلاق اذا اتاه اللفظ الذي اورده في الحال وانما
اخبر عن امر كان وان كان اخبر عن المستقبل فيجب الا يقع بها الثلث
حتى يأتي الوقت ثم يطلقها ثلثاً على مفهوم اللفظ والكلام وليس
هذان القسمان مما جرى الحكم عليهما ولا تضمنها المقال فلم يبق الا انه
اخبر عن الحال وذلك كذب ولغو بلا ارتياب لان الواحدة لا تكون
ثلثاً ولاجل ذلك حكمنا عليه بتطليقة واحدة من حيث تضمنه مفهوم
اللفظ الذي اورده فاسقطنا ما لغا فيه واطرحناه اذ كان على
اللغة التي نطق بها القرآن فاسداً وكان مضاداً لاحكام الكتاب واما
السنة فان النبي صم قال كل ما لم يكن على امرنا هذا فهو رد وقال عم ما
وافق الكتاب فخذوه وما خالفه فاطرحوه وقد بينا ان المرة لا تكون
مرتين وان الواحد لا يكون ثلثاً فاوجبت السنة ابطال طلاق الثلث
واما اجماع الامة فانهم مطبقون على ان كل ما خالف الكتاب والسنة
فهو باطل وقد تقدم وصف خلاف الطلاق الثلث للكتاب والسنة
فحصل الاجماع على ابطاله واما قول امير المؤمنين عم فانه قد تظاهر
عنه الخبر المستفيض انه قال اياكم والمطلقات الثلث في مجلس واحد

البعول

فانهن ذوات ازواج واما قول ابن عباس رحمة الله عليه فانه كان يقول الا
تعجبون من قوم يحلون المرأة لرجل وهي محرمة عليه ويحرمونها على آخر
وهي تحل له فقالوا له يا ابن عباس ومن هؤلاء القوم قال هم الذين
يقولون للمطلق ثلثاً قد حرمت عليك امرأتك واما عمر بن الخطاب فلا
خلاف انه رفع اليه رجل قد طلق امرأته ثلثاً فاوجع رأسه ثم ردها عليه
وبعد ذلك رفع اليه رجل قد طلق كالاول فابانها منه فقيل له في اختلاف
حكمه في الرجلين فقال قد اردت ان احمله على كتاب الله ولكنني خشيت
ان يتتابع فيه السكران والغيران فاعترف بان المطلقة ثلثاً ترد
الى زوجها على حكم الكتاب وانه انما ابانها منه بالرأي والاستحسان
فعلمنا من قوله على ما وافق القرآن ورغبنا عما ذهب اليه من جهة
الرأي فلم ينطق احد من الجماعة وانشأ احدنا آخر تساءلوا به

فصل قال الشيخ ايده الله وما

اشبه قولهم في الحكم على الواحدة من الطلاق بانها ثلاث الا بقول
النصارى ثلثة اقانيم جوهر واحد بل النصارى اعذر منهم لانهم
ذكروا تلك معان معقولة ثم وصفوها بمعنى واحد في خلاف
وصفها في الثلث فاخطئوا في المعنى القياسي وان كان غلطهم
على الظاهر في المعنى العددي والناصبة اتت بمعنى واحد ولفظ
واحد فخبروا عنه بانه ثلث في معنى ما كان واحداً وهذا نهاية
الجهل وضعف العقل على انه لا خلاف بين اهل اللسان واهل
الاسلام ان المصلي لو قال في ركوعه سبحان ربي العظيم فقط

ثم قال

ثم قال عقيبه ثلثاً لم يكن مسبحاً ثلثاً ولو قال في سجوده سبحان ربي
الاعلى ثم قال ثلثاً لم يكن مسبحاً ثلثاً ولو قرأ الحمد مرة ثم قال في آخرها
بلفظة عشراً لم يكن قارئاً لها عشراً وقد اجتمعت الامة على ان
الملاعن لو قال في شهادته اشهد بالله اربعاً اني لمن الصادقين
لم يكن شاهداً اربع مرات على الحقيقة حتى يفصلها ولو ان حاجاً
رمى بسبع حصيات في دفعة واحدة لم يجزه ذلك عن رمي سبع
متفرقات وهذا كله دليل على انه اذا قال انت طالق ثم قال ثلثاً
لم يكن مطلقاً ثلثاً وهذا بين لمن تدبره وقد الزم الفضل

ومن حكايات الشيخ وكلامه في الطلاق قال الشيخ ادام الله عزه

بن شاذان فقهاء العامة على قولهم في الطلاق ان يحل للمرأة
المسلمة الحرة ان تمكن من وطئها في اليوم الواحد عشرة انفس على
سبيل النكاح وهذا شنيع في الدين منكر في الاسلام قال الشيخ ووجه
الزامه لهم ذلك فان قال لهم اخبروني عن رجل تزوج بامرأة
على الكتاب والسنة وساق اليها مهرها اليس قد حل له وطؤها
فقالوا وقال المسلمون كلهم بلى قال لهم فان وطئها ثم كرهها عقيب
الوطء اليس يحل له خلعها على مذهبكم في تلك الحال قالت العامة
خاصة نعم قال لهم فان خلعها ثم بدا له بعد ساعة في العود اليها
اليس يحل له ان يخطبها لنفسه ويحل لها ان ترغب فيه قالوا بلى قال

لهم فان عقد عليها عقدة النكاح أليس قد عادت الى ما كانت عليه من
النكاح وسقط عنها عدة الخلع قالوا بلى قال لهم فانه رجع الى نيته في
فراقها ففارقها عقيب العقد الثاني من غير ان يدخل بها ثانية أليس قد
بانت منه بطلقة ولا عدة عليها بنص القرآن من قوله عز وجل وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فقالوا
نعم ولا بد لهم من ذلك مع التمسك بالدين قال لهم أليس قد حلت من
وقتها الى زواج اذ ليس عليها عدة بنص القرآن قالوا بلى قال فما
تقولون ان صنع بها الثاني كصنيع الاول أليس يكون قد نكحها اثنان قالوا بلى
في بعض يوم من غير حظر في ذلك على اصولكم في الاحكام فلا بد من بلى
قال لهم وكذلك لو نكحها ثالث ورابع الى ان يتم ناكحوها عشرة انفس
واكثر من ذلك الى آخر النهار أليس كان يكون ذلك جائزاً طلقاً
حلالاً وهذه هي الشناعة التي لا تليق باهل الاسلام قال الشيخ ا
ايده الله والموضع الذي لزمت منه هذه الشناعة فقهاء العامة
دون الشيعة الامامية لانهم يجيزون الخلع والطلاق والظهار
في الحيض وفي الطهر الذي قد حصل به جماع من غير استبانة
حمل والامامية تمنع من ذلك وتقول ان هذا اجمع لا يقع الا
بالطاهرات التي تحيض فتطهر الا بعد ان تكون طاهرة من الحيض
طهراً لم يحصل به جماع فلذلك سلمت مما وقع فيه المخالفون قال له
الشيخ ايده الله وقد حيرت هذه المسألة العامة حتى زعم
بعضهم وقد الزمته انا مضمنها ان المطلقة بعد الرجعة
اليها

اليها عن الخلع يلزمها العدة وان كانت مطلقة من غير دخول بها
فرد القرآن رداً ظاهراً وقلت لهذا القائل من اين اوجبت عليها العدة
وقد طلقها الرجل من غير ان يدخل بها مع نص القرآن فقال لانه قد
دخل بها مرة قبل هذا الطلاق فقلت له ان اعتبرت هذا الباب لزمك
ان يكون من تزوج بامرأة قد كان طلقها ثلاثاً فاستحلت ثم اعتدت
وتزوجها بعد العدة ثم طلقها قبل ان يدخل بها في الثاني ان
تكون العدة عليها واجبة لانه قد دخل بها مرة وهذا خلاف
دين الاسلام فقال الفرق بينهما ان هذه التي ذكرت منها عدة
قد قضت منه عدة والاولى لم تقض العدة فقلت له أليس قد
اسقطت الرجعة لها بعد الخلع عنها العدة باتفاق قال بلى قلت
لم فمن اين رجع عليها ما كان قد سقط عنها فكيف يصح ذلك في الاحكام
الشرعية وانت لا يمكنك ان تلزمها العدة الساقطة عنها الا
بنكاح صحيح تجب فيه العدة بظاهر القرآن وهذا امر متناقض فلم
يأت بشيء

لقائل ان يقول ان الرجوع
انما يسقط العدة لاجل
من رجع وهو الزوج
الاول والاستقطاع الطلاق الثاني
فهي حق الزوج الثاني
الاجنبي
١٢

ومن حكايات الشيخ ايضاً في الميراث و

حديثه قال الشيخ ايده الله اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد بن
الحسن بن الوليد عن ابيه رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن احمد بن
محمد بن عيسى عن محمد بن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن بكير بن
اعين قال جاء رجل الى ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال له
يا ابا جعفر ما تقول في امرأة تركت زوجها واخوتها لامها
واختاً لابيها فقال ابو جعفر عليه السلام للزوج النصف ثلاثة اسهم من ستة

اسهم وللاخوة من الام الثلث سهمان من ستة وللاخت من الاب ما
بقي وهو السدس سهم من ستة اسهم فقال له الرجل فان فرايض زيد
وفرايض العامة والقضاة على غير ذلك يا ابا جعفر يقولون للاخت
من الاب ثلاثة اسهم من ستة تعول الى ثمانية فقال له ابو جعفر ع
ولم قالوا ذلك قال لان الله يقول ان امرؤ هلك ليس له ولد وله
اخت فلها نصف ما ترك فقال ابو جعفر ع فان كانت الاخت اخا
قال ليس له الا السدس فقال له ابو جعفر ع فما لكم نقصتم الاخ
ان كنتم تحتجون في النصف للاخت بان الله سمى لها النصف فان
الله قد سمى للاخ ايضا الكل والكل اكثر من النصف قال الله فلها نصف
ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فلا تعطون الذي جعل الله
له الجميع في بعض فرايضكم شيئا وتعطونه السدس في موضع وتعطون
الذي جعل الله له النصف تاما فقال الرجل وكيف يعطى الاخت
اصلحك الله النصف ولا يعطى الاخ شيئا فقال ابو جعفر ع يقولون
في ام وزوج واخوة لام واخت لاب فتعطون الزوج النصف ثلاثة
اسهم من ستة تعول الى تسعة والام السدس والاخوة من الام
الثلث والاخت من الاب النصف ثلاثة ترتفع من ستة الى تسعة قال
كذا يقولون قال فان كانت الاخت اخا لاب قال ليس له شيء
فقال الرجل لابي جعفر ع فما تقول انت يرحمك الله قال ليس للاخوة
من الاب والام شيء ولا للاخوة من الام ولا للاخوة من الاب مع الام
بشيء

شيء

ومن حكايات الشيخ وكلامه قال

وقد الزم [illegible]
الفضل بن شاذان رحمه الله في قولهم في الميراث ان يكون نصيب بني العم
اكثر من نصيب الولد واضطرهم الى الاعتراف بذلك فقال لهم خبروني عن
رجل توفي وخلف ثلاثين الف درهم وخلف ثمانية وعشرين ابنتا وابنا
كيف يقسم الميراث فقالوا يعطى للولد الذكر الفا درهم وتعطى كل بنت الف
درهم فيكون للبنات ثمانية وعشرين الف درهم على عددهم ويحصل للذكر
الفا درهم فيكون له ما قسم الله له واوجبه في كتابه للذكر مثل حظ الانثيين
قال لهم ما تقولون لو كان في موضع الابن ابن عم كيف تقسم الفريضة
فقالوا يعطى ابن العم عشرة آلاف درهم وتعطى البنات كلهن عشرين
الف درهم فقال لهم الفضل بن شاذان فقد صار ابن العم اوفر حظا
من الابن للصلب والابن مسمى في التنزيل متقربا بنفسه وبنو العم
لا تسمية لهم وانما يتقربون بابيهم وابوهم يتقرب بجده والجد يتقرب
بابنه وهذا نقض الشريعة قال الشيخ ايده الله وانما الزمت هذه
الشناعة فقهاء العامة خاصة لقولهم بان من عدا الزوج والزوجة
والابوين يرثون مع الولد على خلاف مسطور الكتاب والسنة وانما اعطوا
ابن العم عشرة آلاف درهم في هذه الفريضة من حيث تعلقوا بقوله تعالى فان
كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك فلما بقي الثلث اعطوه لابن العم
فلحقتهم الشناعة المخرجة لهم عن الدين ويجب الشنعة من ذلك والله
المحمود

[illegible] الجزء الاول من كتاب الفصول
ويتلوه [illegible]

فصل قال الشيخ ايده الله

وما رأيت اشنع وقاحة من الناصبة في تشنيعهم على اهل الامامة فيما
يلقبون اليه من الفقه المأثور عن آل محمد عم وان عجبي ليطول منهم في
ذلك فاني لا ازال اسمع للمتحقق والمتفقهة يقول خرجت الامامية
عن الاجماع في قولها ان البنت تحوز المال دون العم وقد بينا قبل
ذلك بخمس ورقات من الحجة في ذلك من نص القرآن وسنة رسول
الله صلعم ولو قالت الشيعة ذلك فيهم ووصفتهم به في توريث العم الغالب
النصف مع البنت برد القرآن والسنة والاجماع لكانت ظاهرة الحجة
في صدقها ان الرجل منهم ينفر العامة عن الامامية بما يحكيه في قولها
في توريث المرأة قيمة الطوب والخشب دون ملك الرباع والارض
آل محمد عم ورد بانه ذلك حكم الله في الازواج لانهن انما يورثن با
بالسبب دون النسب وهن يتزوجن بعد ازواجهن فلو ورثن
من الارض لادخلن على ولد الميت الاجنبي فال ذلك الى فساد الملك
في الاغلب وان جاز سلامته من الفساد فحكم الله تعم بذلك في الازواج
بعباده فاعطيت المرأة قيمة ما منعت من ملكه فلم تظلم في ذلك والناصبة
لا يرجع على انفسها باللوم اذا زعمت انها من سمى الله له كل المال لا يستحق
منه شيئا في بعض فرايضهم ويستحق السدس في بعض آخر مع توريثهم
الاخت التي سمى لها النصف وذلك على كماله واذا تأمل المتأمل ما وصفناه
بان له من حرمة العدم وتغطرسهم ما ذكرناه عم يقولون ايضا ان
الشيعة تظلم في الفرايض فتعطي الابن الاكبر سيف ابيه وقميصه وخاتمه
ومصحفه

تغطرسه التكبر

ومصحفه دون الابن الصغير فانه لم يكن له من الذكور الا ولد واحد اعطي
ذلك دون البنات وهذا القول مأثور من سنة رسول الله صلعم وقد فعله
امير المؤمنين ع بابنه الحسن ع وفعلته الائمة عم بعده وقد ذهب جماعة من
الامامية الى تعويض باقي الورثة بقيمة ما اختص به الولد الاكبر والذي
دون البنات ومن لم يره العوض ولا اخذ القيمة ذهب الى ان السنة
افردت الابن باستحقاق ذلك وجائت تنقض على باقي الولد كما جاء
القرآن للذكر مثل حظ الانثيين وانما وجب للذكر ضعف ما للانثى
لان عليه العقل والجهاد وليس على الاناث كذلك على الولد الاكبر قضاء
الصوم من مرض او سفر نسوقه ويخترم دونه ويجب عليه قضاء الصلوة
التي نسيها بتسويفه وتأخيره المنية قبل قضائه فيلزم الولد الذكر
ذلك بعده ويلزم الاكبر من الذكور ذلك فلاجله فضل في الميراث بما
ذكرناه وليس هذا باشنع من قولهم ان ابن العم اوفر حظا في الميراث
من الابن وان كان الابن اقل سهما من ابن العم بل لا اشناعة في قول الشيعة
وهذا القول فزره بخلاف الكتاب والسنة وقواعد الاجماع
ومن شناعتهم على اهل الامامة ما اختصوا
وقال الشيخ ايده الله
به من جهودهم في المسح على الرجلين وظاهر القرآن ينطق به قال الله
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فاوجب المسح بتفريع

اللفظ وجاءت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ فغسل وجهه وذراعيه و
مسح برأسه ومسح رجليه وان امير المؤمنين عليه السلام توضأ كذلك وان ابن عباس
قال نزل القرآن في الوضوء بغسلين ومسحين فاسقط الله تعالى الغسلين
في التيمم وجعل بدلهما مسحين وجاءت الآثار عن ائمة الهدى عليهم السلام انهم
قالوا ان الرجل ليصلي اربعين سنة وما يطيع الله في الوضوء فقيل
لهم كيف ذاك فقالوا يجعل موضع المسح غسلا فهذا القول لا شناعة
فيه لموافقة الكتاب والسنة واحكام اهل البيت عليهم السلام وخيار الصحابة
لأن الشناعة في قولهم بالمسح على الخفين اللذين ليسا بعض الانسان
ولا من جوارحه ولا نسبة بينهما وبين ابعاضه الاكثر هما من الملبوسات
والقرآن ينطق بضد قولهم في ذلك اذ فرضه يقتضي ايقاع الطهارة
بنفس الجارحة دون ما علاها وقد قال الصادق عليه السلام اذا رد الله سبحانه
كل اهاب الى موضعه ذهبت طهارة هؤلاء يعني الناصبة في خفوف
الابل والبقر والغنم وهم انفسهم اعني الناصبة يروون عن عائشة
انها قالت لأن تقطع رجلاي بالمواسي احب الي من ان امسح على
الخفين ويروى عن ابي هريرة انه كان يقول ما ابالي امسحت
على خفي ام مسحت على ظهر حمير بالفلا وكثيرا ما يشنعون علينا
بتحليل المتعة بالنساء وقد تقدم قولنا في الحجة على صحتها مع
الكتاب والسنة واجماع الامة فلا شناعة في القول بها لكن
الشناعة عليهم في القول بنكاح الامهات والاخوات والبنات
والعمات

والعمات والخالات والمستاجرات من ذوات الصناعات واتيان
النساء في احشاشهن على الجبر لهن والاكراه والجمع بين الاخوات
في ملك اليمين والامهات والبنات ثم لا يقنعون بالتشنيع بالحق
الذي لا قبح فيه مع شناعة مذاهبهم وقبحها على ما وصفناه
حتى يتخرصون علينا الكذب فيزعمون انا لا نلحق ولد المتعة
بأبيه وهذا بهت منهم للشيعة وكذب عليهم لا شبهة فيه لكن
القول عنهم فيما لا يمكنهم دفاعه مما هو ضد للشريعة وخروج
عن الملة قول ابي حنيفة ان الرجل اذا تزوج بالمرأة ثم طلقها
عقيب هذا النكاح بلا فصل فاتت بولد لستة اشهر انه يلحق
به من غير ان يكون جامعها الرجل وما خالطها ولا خلا بها و
انما عقد عليه لها ابوها وطلقها هو في المجلس بلا فصل فالحق
بالرجل غير ولده وقال لو عقد عليها بمصر وهو ببغداد ثم جاءت
بولد وهو بمصر لم يبرح منها لحق به الولد وقال الشافعي
بعد هذا انه لو افتض رجل بكرا او احبلها فجاءت ببنت يحل
له العقد عليها وحل له وطئها فاباح هذا نكاح ابنته وعلق
ذلك على الرجل غير ولده ثم زعم ابو حنيفة ايضا ان المرأة اذا
زنت بصبي صغير لم تحد وان زنا كبير بصغيرة حد فابطل قول
الله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ثم فرق

بين المتفقين وناقض في القياس وقال مضيفاً الى قبايح قوله ان المرأة
اذا كان لها مهر فمات زوجها وتقادم من ثم دجهل مهر المرأة فلا
مهر لها ونظير ذلك قوله ان المقر على نفسه بشرب الخمر بعد ما تقادم
لا حد عليه فابطل ايضاً بذلك حكم الله سبحانه وتعالى فقال في الجماعة اذا
سرق بعضهم دون بعض قطع الجميع فاوجب الحد على من اسقطه الله
عنه واسقط عمن اوجبه الله عليه **فصل قال الشيخ ايده الله** وقد ناقض رجل من اهل الحجاز رجلاً من
اهل العراق وشنع عليه في مقالته فقابله العراقي وظهر بينهما في ذلك
فضايحهما معاً وقبح اعتقادهما انا احكي طرفاً من قولهما لينضاف
الى ما اثبتناه في ذلك قال الحجازي وجدت الله سبحانه يقول
فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وارى العراقي يقول فان
لم تجدوا ماء فتوضأوا بالنبيذ خلافاً لربه ولرسوله وللاجماع
المسلمين فقال العراقي وانا ايضاً وجدت الله يقول واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن
ترضون من الشهداء وارى الحجازي يقول فاستشهدوا شاهداً
واحداً ويمين المدعي مع قول النبي لو يعطى قوم بدعواهم
لادعا قوم دماء قوم واموالهم فخالف كتاب الله وسنة نبيه
واجماع المسلمين ثم قال الحجازي وارى العراقي يقول في
فارة وقعت في بير فماتت فيها انه ينزح منها عشرون دلواً
فان

فضائح اهل السنة في الفروع ومعارضة بعضهم ببعض

وهذه نسخة [illegible] تم الجزء الاول من كتاب [illegible] المختصر من كتاب العيون والمحاسن [illegible] [illegible] [illegible]

فان وقع ذنب فارة ينزح ماء البير كله فما اعجب هذا القول
والطرفة يكون الكل غير نجس والبعض نجساً ان هذا الشي عجيب
فقال العراقي اطرف من هذا القول قولك ايها الحجازي في فارة
وقعت في بير فيها قلتان من ماء وتفسخت فيها ان ماء البير طاهر
ولو اخذ من الماء قلة وفيها بعض الفارة لكان ذلك الماء نجساً
فقد صارت الفارة باسرها غير نجسة وبعضها نجس والماء
باسره طاهر وبعضه نجس هذا اشنع مما حكيته ثم قال الحجازي
وارى العراقي يقول في الفارة اذا ماتت في البير انه ينزح منها
عشرون دلواً وان مات فيها انسان من اهل الطهارة والايمان نزح
الماء كله افترى ان الفارة اطهر من اهل الايمان نعوذ بالله من سوء
الاختيار فقال العراقي ايضاً ارى الحجازي يقول ان المسلم المؤمن
الطاهر النقي اذا مس فرجه وجب عليه الوضوء ولو مس فرج
كلب او خنزير لما وجب عليه الوضوء فجعل الكلب والخنزير اطهر
من اهل التقى والايمان نعوذ بالله من الخذلان وحكى زكريا بن يحيى
الساجي عن ابي حنيفة انه قال اذا دخل الرجل يده في بير بنية
الوضوء فسد ماء البير كله وان لم ينو الوضوء كان الماء طاهراً
وهذا عجيب ايضاً وحكى عن محمد بن الحسن انه كان يقول لو ان
رجلاً جنباً دخل بيراً ينوي الغسل من الجنابة لفسد الماء

كله ولم يطهر به فان خرج منها ثم دخلها ثانية لم يطهر به ايضا ولم يطهر
الماء فاذا دخلها ثالثة كان مثل حكمه فان دخلها رابعة طهر وحكي عن
ابي يوسف انه قال لو ان رجلا جنبا دخل بئرا ليخرج منها دلوا فانغمس
فيها لم ينجس الماء ولم يجزه الغسل وقال محمد بن الحسن لا ينجس الماء
ويجزيه الغسل وهذه الاقوال عجيبة جدا قال الشيخ ايده الله وعدنا
الى الحكاية عن المتناقضين الحجازي والعراقي ثم قال الحجازي ورايت
العراقي يدفع السنن بالواح ويعدل عنها الى الراي والقياس لانا
نجد النبي صلعم يقول الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقال العراقي
ان الوضوء غير محتاج الى النية جراة منه على رد السنة وقال العراقي
وانا ارى الحجازي اردّ للسنة مني واشد اقداما على البدعة لم
لانه يقول في ضرورة احرم بالحج عن غيره ان الحجة تكون عن المحرم
ويجزيه عن حجة الاسلام فيا عجبا من مدع على العراقي رد السنة
في الوضوء بغير النية ويأتي هو في الحج الذي هو اعظم الدين فيجزيه فيجزيه في
بغير نية نعوذ بالله من مشنع هو بالتشنيع عليه اولى ومعايب
امرئ قد اتى بما هو اعظم منه ثم قال الحجازي وارى العراقي يقول
ان الرجل لو صلى في ثوب فيه من بول ما يؤكل لحمه اكثر من قدر
الربع ان صلاته جائزة الا ان يكون كثيرا فاحشا والكثير عنده
ربع الثوب فصاعدا ثم يناقض فيقول لو ان شاة بالت في بئر
فيها الف قربة ماء لنجست الماء كله وهذا من فاحش المناقضة
فقال

فقال العراقي وارى الحجازي اولى بالمناقضة لانه يقول لو ان رجلا تيمم
بتراب قد خالطه دقيق لم يجزه فان توضأ بماء قد مازجه لبن كان وضوءه
جائزا وهذا اعجب من ذلك ثم قال الحجازي وجدت الله سبحانه يقول يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فامرتم بالوضوء مرتبا وقال
رسول الله صلعم حين بدأ بالصفا نبدأ بما بدأ الله به وارى العراقي ينقض ذلك
ويخالف الله في ترتيبه فقال العراقي فاني رايتك ايها الحجازي تقول
في افضل الديانة بمثل ما شنعت به علي وذلك ان الله يقول وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ويقول هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب فقدم الله اهل الجهاد على
القاعدين في محل التعظيم ولم يسو بين العالمين وبين من نقص عن رتبتهم
في العلم وقد قدمنا جميعا ابا بكر على علي بن ابي طالب وكان اكثر علما من
ابي بكر وكان مجاهدا وابو بكر قاعدا فيجب ان نشترك جميعا في العيب
ونسلم من الرافضة خاصة وهذا ما لا تنصفه لنفسك ثم قال له انا
قد اتفقنا جميعا على تقديم المباشر على المباين ولم نوجب الترتيب في
ذلك فيجب ان نكون جميعا قد خالفنا الله في ترتيبه

فصل

ثم قال الحجازي وارى العراقي متعجرفا في قوله متعسفا في نحلته
يقدم بالعضيهة على الانبياء ويبخس الاخيار والاصفياء ثم

العضيهة الكذب والبهتان ق

فيما الذي يتجاوز النهي الحق

هذا الملك قوله ان المني نجس ومنه خلقت الانبياء ع فليت شعري اذ لم
يفكر في تنجيس نفسه فهلا اتقى الله في اقدامه على انبياء ربه
بالتنجيس ولقد نزه عز وجل الانبياء ع عما اضافه اليهم فقال العراقي
وارى الحجازي اشد تحرفا وتعسفا واقداما على القول بالباطل
من ذالك قوله ان الشعر اذا بان من الحي فهو نجس وهذا رد على
النبي م وقول فضيع في سنته لان النبي م قسم شعره حين حلقه بمنى
بين اصحابه ليلحقهم بركته ولو كان نجسا وحاشاه صلعم ما ذهب اليه
الحجازي لما قسم بين الصحابة ولكان يجعل سبيله سبيل ما يخرج من حب
في المراحم وابعاده ولكنه صلعم اعلمنا بفعله ذالك طهارة شعره وذ
لنا ان نعلم لاجل ذالك على كل شعر باين بالطهارة لاتفاق العلل
المرجبة لذالك ثم قال الحجازي رايت النبي م قال في الصلوة تحريمها
التكبير وتحليلها التسليم وارى العراقي يقول تحريم الصلوة التعظيم والتهليل
وتحليلها الحدث والغائط والضراط وهذا رد على النبي م فقال العراقي
وانا ارى الحجازي قد اراد ان يحمل ذالك اشنع منه وذالك ان من قوله
انه من قذف المحصنات في صلاته ساهيا جازت صلاته والنبي م قد
جعل التسليم خروجا منها فكيف يكون التسليم خروجا وقذف
المحصنات ليس بخروج وهذا هو الرد على الرسول م قال وهو
يقول مع ذالك مناقضا انه لو قال في افتتاح الصلوة الاكبر
الله لم يكن مكبرا حتى ياتي باللفظ المعروف في ذالك وهو الله اكبر
ولو

ولو قال في موضع التسليم عليكم السلام لكان مسلما خارجا من الصلوة
وان خالف المعروف الماثور في ذالك ثم قال الحجازي ورايت الله سبحانه
يقول في القرآن بلسان عربي مبين وارى العراقي لو قرا بالفارسية
في الصلوة لكان جائزا تحريفا للقرآن وتبديلا لو ادخاله في جملة
ما ياتيه الباطل وقد نفى الله عنه بالباطل من بين يديه ومن خلفه وهو
ايضا اخراج للقرآن من حد الاعجاز الى حد الامكان نعوذ بالله
من الخذلان فقال العراقي فان الحجازي قد شاركني في هذه الشناعة
وابطل الكتاب والسنة وذالك ان الله يقول وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم وقال لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة ولم ير النبي م في حال تلفظ بالفارسية فضلا ان يؤدي
فرضا من فرائض الصلوة بالفارسية ولا خلاف عند الحجازي ان
التشهد في الصلوة والصلوة على النبي م فرض ولو تشهد المصلي
بالفارسية في الصلوة لاجزاه ذالك ولو سلم ايضا التسليمة التي
هي عنده فريضة بالفارسية لاجزاه ذالك فان كان العراقي قد
خالف القرآن فالحجازي قد رد السنة والقرآن ثم قال الحجازي رايت
النبي م يقول كل صلوة لا يقرا فيها بام الكتاب فهي خداج وارى
العراقي يجيز الصلوة بالاية القصيرة مثل الم الف لام ميم ومد
وما اشبهها من الايات جزاه يرد على الله فقال العراقي فان

خلاف ابي حنيفة

الحجازي قد نقض هذا الخبر وابطل معناه وذلك انه يقول ان من قرأ باية
طويلة مقدارها مقدار فاتحة الكتاب اجزأته صلوته فقد دخل بهذ
القول فيما عاب ورد الحديث الذي احتج برده او اضحا ثم قال الحجازي
وارى العراقي مدعيا للقياس وهو مع ذلك اشد الناس مناقضة
وابعدهم من القياس من ذلك قوله رجل تكلم في الصلوة ساهيا ان
ذلك مفسد لصلوته وان سلم في صلوته ساهيا لم يفسد صلوته فاي
مناقضة ابين من هذا فقال العراقي فاني ارى الحجازي اكثر مناقضة
وابين مقالة من ذلك قوله ان الخائف على نفسه من السبع والعدو
في حال القتال انه يصلي الى غير القبلة ولا اعادة عليه وان تيمم و
يخاف على نفسه التلف ان اغتسل صلى بتيممه واعاد الصلوة وهذا العمى
هو المناقضة الظاهرة ثم قال الحجازي وارى العراقي يتقدم على رد
الكتاب ويبيح ما قد جعل الله اباحته بصفة من ذلك قوله ان الغا
في الارض الفساد يحل له اكل الميتة عند الضرورة ويقصر على طول
سفره فاباح وخص الله حيث خطرها فقال العراقي فان قول الحجازي
اعجب من ذلك انه يبيح لهذا العايث بعينه المسح على الخفين يوما و
ليلة كما يبيح للمقيم فان كان ذلك تشهيا فلا بأس في الشهوة
فان كان اتباعا للسنة واقتداء بالسلف فلسنا نعلم لذلك
قايلا ومتى تقدم الحجازي والله نسئل التوفيق ثم قال الحجازي اری

العراقي

العراقي يقول في الرجل يصلي الظهر يوم الجمعة في منزله انها تجزيه ثم
يقول ان خرج بعد ذلك يريد الجمعة فادرك الامام في الصلوة صلى
معه وان لم يدرك الامام اعاد الظهر اربعا فهي في حال تجزيه وفي
حال اخرى لا تجزيه وهذا تلاعب بالدين فقال العراقي فان الحجازي
اشد تلاعبا بالدين مني وذلك انه يقول في الامام اذا خطب يوم الجمعة
خطبتين لم يجلس بينهما ان ذلك لا يجزيه وان صلى ركعتين لم يجزه
من الجمعة وحجته في ذلك ان النبي صلعم فرق بين الخطبتين فلا يجزي خلاف
فعل رسول الله صلعم وهو مع هذا يقر ان النبي صلعم ما اعتكف الا صائما
والاعتكاف يجوز بغير صيام خلافا للنبي صلعم وخلافا على جميع الصحابة
اذ لم يرى احدا منهم اعتكف الا بصيام فاتينا على هذا القول العجب
بالدين ثم قال الحجازي ارى العراقي مع مناقضته في الطهارة والصلوة
قد ناقض ايضا في الزكوة وذلك اني رأيت النبي صلعم جعل في اربعين
من الغنم شاة وارى العراقي يجعل منها كلبا ورأيت رسول الله صلعم جعل
صدقة الفطر من الحنطة والشعير والعراقي يعطي في ذلك السقمونيا
فقال العراقي انا ايضا رايت النبي صلعم يقول في خمس من الابل شاة
وارى الحجازي يقول في خمس من الابل بعير وهذا رد على النبي صلعم
ثم قال الحجازي رايت النبي صلعم يقول ليس فيما دون خمسة اواق زكوة
وارى العراقي يقول اذا كانت للرجل عشرة مثاقيل ذهب ومائة

درهم قيمتها عشرة مما قيل ان عليه الزكوة خلافا للسنة فقال العراقي
وانا ارى الحجازي قد رد قول النبي م فيما دون خمسة اواق صدقة
لانه يوجب على الف رجل لهم مائتا درهم الزكوة ويسقطها عن مالك
مائة الف درهم من الصيارفة وهذا تشنيع في الاحكام ثم قال الحجازي
وقد ناقض العراقي ايضا في الصيام فقال اذا داوى الصائم جائفة
في شهر رمضان فعليه القضاء وان بلغ جوفه او دماغه وما
اشبههما متعمدا لم يجب عليه بذلك القضاء فقال العراقي فان الحجازي
ترك يكفي في المناقضة وذلك ان من قوله ان المسافر والمريض اذا
افطر في شهر رمضان ثم لم يقضيا ما افطراه حتى احال عليهما شهر رمضان
آخر ان عليهما القضاء والكفارة وقال مع ذلك لو ان رجلا افطر
عاملا في شهر رمضان من غير عذر كان عليه القضاء ولا كفارة
عليه فاتينا مع هذا اشد مناقضة ثم قال الحجازي وقال العراقي
مناقضا في الصيام المجنون اذا غلب الجنون على عقله الشهر كله لم
يجب عليه القضاء فان افاق في بعض الشهر كان عليه صيام ما افاق فيه
وقضى ما سلف ثم قال في المغمى عليه الشهر كله عليه قضاء الشهر باسره وقضاؤها
وهذه هي المناقضة الواضحة فقال العراقي قد ذهب الحجازي الى مثل
ذلك بعينه فقال ان من بلغ من الصبيان في بعض النهار انه يمسك
بقية يومه ولا قضاء عليه ومن اسلم من الكفار في بعض النهار كان
عليه

عليه قضاء ذلك اليوم وهذا ما لا خفاء به بالمناقضة فيه ثم قال الحجازي
وارى العراقي مبتدعا في الحج لابداعه فيما سلف وذلك ان النبي صلعم قال
لا ينكح المحرم ولا ينكح وارى العراقي يقول لا حرج على المحرم ان ينكح
وينكح ردا لقول الرسول م وذلك انه قال عم المحرم اذا لم يجد النعلين
فليلبس الخفين وليقطعهما من اسفل الكعبين وانت تقول ملبس الخفين
لا حرج عليه ان لم يقطعهما فرددت على النبي م ردا صريحا ثم قال
الحجازي وارى العراقي يقابل افعال النبي م بالرد ومبدع المتبع في
السنة من ذلك ان النبي م اشعر بدنته وسلت الدم باصبعه فقال العراقي
اشعار البدن بدعة فقال العراقي فان الحجازي غير سليم من هذا
العيب وذلك ان النبي م قيل له ليلة المزدلفة الصلوة فقال الصلوة
امامك واعيد عليه القول فقال الصلوة امامك حتى اتى المزدلفة فجمع
بها الصلاتين وقال الحجازي انه لا حرج في الصلاة قبل جمع في وقت
لم يصل فيه النبي م وفي موضع لم يصل فيه فيه وهذا اشنع مما اضافه
الى العراقي ثم قال الحجازي مشنعا على العراقي في البيوع على انه يجعل
الخمر النجسة المحرمة اثمانا للاشياء استخفافا بالشريعة من ذلك
قوله ان المسلم اذا اشترى عبدا من ذمي بخمر ثم اعتقه ان العتق
جائز وعليه قيمة الخمر فقال العراقي وان الحجازي يقول في مسلم
كاتب عبده على خمر ان العبد يكون مكاتبا وعليه اداء الخمر لا غيره
وهذا اعظم بعينه وشنع الحجازي ايضا بان قال ان العراقي

لا يتحاشى من اجازة بيع الخمر تهاوناً بالمحارم من ذلك قوله انه قال
لا بأس ببيع العصير ممن اتخذه خمراً فقال العراقي وانت ايضاً تقول
انه لا بأس ببيع سلاح اهل الحرب وحمله اليهم ومبايعة قاتلي الانفس
وقاطعي الطرق ومخيفي السبل السلاح الذين يتوصلون به الى حتف
اهل الاسلام وهذا اشنع مما ذكرت قال الحجازي عن رأيت النبي م يقول
ثمن الكلب سحت وامر بقتل الكلاب واري العراقي يستجيز بيع الكلاب
واكل اثمانها فقال العراقي فان الحجازي قد رد قول النبي م لما
رددت وذلك ان النبي م قال من ملك ذا رحم محرم فهو حر والحجازي
يقول ان الرجل يملك اخته والمرأة تملك اخاها وهذا اقبح مما حكاه
عن العراقي ثم شنع الحجازي على العراقي في الكفارة فقال وجدت الله
يقول في كفارة اليمين فاطعام عشرة مساكين واري العراقي يقول يطعم
مسكيناً واحداً عشرة مرات وقد رد فرض الله وقال العراقي فان الله
يقول فاطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم
وانت ايها الحجازي تقول ان كسا مسكيناً واحداً عشر مرات اجزاه
فكيف اكون انا راداً للقرآن في الاطعام ولا تكون انت راداً له في
الكسوة لولا الاقتراح الذي لا يجدي نفعاً ثم شنع الحجازي على
العراقي في الحدود فقال رأيت العراقي معطلاً لحدود الله من ذلك
قوله في مجنون زنا بصحيحة انه لا حد عليهما ثم يقول مناقضاً فان
زنا صحيح بمجنونة فان الحد عليه فقال العراقي فان الحجازي يقول

ان المجنون

ان المجنون اذا جامع امرأته الصحيحة في شهر رمضان وهي صائمة لم
تكن عليهما كفارة ولو جامع صحيح امرأته المجنونة في شهر رمضان
كانت عليه الكفارة وقد ناقض هو ايضاً ودخل فيما عاب ثم قال الحجازي
وارى العراقي يكافئ دماء اهل الكفر بدماء اهل الاسلام مع قول
الله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً فزعم ان المسلم يقتل
بالكافر وان لاهل الذمة ان يقتلوا اهل الايمان قوداً فقال العراقي
فانت ايها الحجازي شريكي في مثل ذلك لانك تقول ان مخيف السبل
اذا كان مسلماً وقتل ذمياً قتل او صلب والمدني من قبلك يقول
ان المسلم اذا قتل ذمياً غيلة قتل به فاي شناعة ليست عليكما
قال الشيخ المفيد ادام الله عزه فهذا طرف مما تناقض فيه الرجلان
قد اتيت به على نهاية من الاختصار ولو ذكرت جميع ما وجدته لهما
في اثبات الاحكام لاحتجت الى كتاب مفرد لذلك وخرجت عن غرضي
في هذا الكتاب وفيما اوردته فيه كفاية لذوي الالباب في بطلان ما
ذهب اليه اهل الخلاف لآل محمد عليهم السلام في الحلال والحرام **ومن**

حكايات الشيخ ادام الله عزه وكلامه قال لي يوماً
بعض المعتزلة لو كان ما تدعونه من هذا الفقه الذي تضيفونه الى
جعفر بن محمد وابيه وابنه عليهم السلام حقاً وانتم صادقون في الحكاية عنهم
لوجب ان يقع لنا معشر مخالفيكم العلم الضروري بصحة ذلك حتى

لا تشكّون فيه كما وقع لكم صحة الحكاية عن ابي حنيفة ومالك والشافعي
وداود وغيرهم من فقهاء الامصار برواية اصحابهم عنهم فلِمَ لم
نَعلَم صحة ما تدّعونه مع سماعنا لأخباركم وطول مجالستنا لكم
دلّ على انكم متخرّصون في ذلك وبعد فما بال كلّ من عددناه
من فقهاء الامصار استفاض عنهم القول في الفتيا استفاضةً
منعت من الريب في مذاهبهم وانتم ائمتكم اعظم قدراً من هؤلاء
واجلّ خطراً لا سيّما مع ما تعتقدونه فيهم من العصمة وعلوّ
المنزلة والفضل على جميع البرية والبينونة من الخلق بالمعجز
وما اختصّوا به من خلافة الرسول عليه السلام وفرض الطاعة على الجنّ
والانس انّ هذا الشيء عجيب قال الشيخ المفيد ايده الله فقلت له
انّ الجواب عن هذا السؤال قريب جدّاً غير انّي اقلبه عليك فلو
يمكنك الانفصال منه الا باخراج من ذكرت من جملة اهل العلم
ونفي المعرفة عنهم واسقاط مقال من زعم انهم كانوا من اصحاب
الفتيا والعلم الضروري حاصل لكل من سمع الاخبار بضدّ ذلك
وخلافه وانهم عليهم السلام كانوا من اجلّة اهل الفتيا وذلك انّا لو
انّا كنّا كاذبين على قولك ولا بدّ لهؤلاء القوم عليهم السلام من مقال
في الفتيا يتضمن بعض ما حكيناه عنهم فما بالنا معشر الشيعة
بل ما بالكم معشر الناصبة لا تعلمون مذاهبهم على الحقيقة با
بالضرورة كما تعلمون مذاهب اهل الحجاز واهل العراق ومن
ذكرت

ذكرت من فقهاء الامصار فان زعمت انك تعلم لهم في الفتيا مذهباً
يخالف ما نحكيه عنهم علم الاضطرار مع تديّننا بكذبك في ذلك لم
نجد فرقاً بيننا وبينك اذا ادّعينا انا نعلم وصحة ما نحكيه عنهم
بالاضطرار وانك واصحابك تعلمون ذلك من مذهبهم ولكنكم تكابرون
العيان وهذا ما لا انفصال فيه فقال انما لم نعلم مذاهبهم بالاضطرار
لانّا نشأنا في مذاهب الفقهاء وكانوا اعلمهم يختارون فاختاروا
من اقوال الصحابة والتابعين متفرقة فجمع اختيارهم في مذاهب
الفقهاء فقلت له فان هذا بعينه موجود في مذهب مالك وابي حنيفة
والشافعي ومن عددت لانّ هؤلاء تخيّروا من اقوال الصحابة و
التابعين فكان يجب الا نعلم مذاهبهم باضطرار فانّا على انك ان
تعلّقت بهذا الاعتلال فانّا نعتمد عليه في جوابك فنقول انا انما
تعرّينا من علم الاضطرار بمذاهبهم عليهم السلام لانّ الفقهاء تقيّدوا مذاهبهم
المنصوصة عندنا قد ادّوها على سبيل الاختيار ولانّ قولهم من
متفرّق في مقال الفقهاء فلذلك لم يقع العلم به باضطرار فقال ل
هب انّ الامر كما وصفت ما بالنا لا نعلم ما رويتم عنهم من خلاف
جميع الفقهاء علم اضطرار فقلت له ليس شيء فيما تومي اليه الا وقد
قال به صحابي او تابعي وان اتفق من ذكرت من فقهاء الامصار على
خلافه الآن فلما قدّمناه مما رضيته من الاعتلال لم يحصل علم الاضطرار

مع انك تقول لا محالة بان قولهم عليهم في هذه الابواب بخلاف ما عليه
غيرهم فيها وهو ما اجمع عليه عندك فقهاء الامصار من الصحابة و
التابعين باحسان فما بالنا لا نعلم ذلك من مقالهم علم اضطرار لكم
ليس هو مما نجد بينه من مذاهب الفقهاء ولا اختلف فيه عند اهل
الاسلام فباي شيء تعلقت في ذلك تعلقنا به في اسقاط سؤالك
والله الموفق للصواب فلم يأت بشيء يجب حكايته والحمد لله قال

الشريف ابو القسم علي بن الحسين الموسوي ايده الله

وقلت للشيخ ادام الله عزه عقيب هذه الحكاية لي ان حمل هؤلاء الفقهاء
انفسهم على ان يقولوا ان جعفر بن محمد واباه محمد بن علي وابنه موسى
بن جعفر عم لم يكونوا من اهل الفتيا لكنهم كانوا من اهل الزهد و الصلاح
فقال فانه يقال لهم هب انا سامحناكم في هذه المكابرة وجوزناها
لكم أليس من قولكم وقول كل مسلم وذمي وعدو لعلي بن ابي طالب ع
وولي له ان امير المؤمنين ع كان من اهل الفتيا فلا بد من بلى فيقال لهم
فما بالنا لا نعلم جميع مذاهبه في الفتيا كما نعلم مذاهب من عد معه
من فقهاء الامصار بل من الصحابة كزيد وابن مسعود وعمر بن الخطاب
فان قالوا انكم تعلمون ذلك باضطرار قلنا لهم وذلك هو ما تحكون
انتم عنه او ما نحكيه نحن فان وافق حكايتنا عن ذريته عم فان قالوا
هذا هو ما نحكيه دونكم قلنا لهم ونحن على اصلكم في انكار ذلك مكابرون
فان قالوا نعم قلنا لهم بل العلم حاصل لكم بما نحكيه عنه خاصة وانتم
في انكار ذلك مكابرون وهذا ما لا فصل فيه وهو ايضا يسقط الاصل في
اعتلالهم

اعتلالهم في عدم العلم الضروري بمذاهب الذرية لما ذكروه من تقسيم الفقهاء
لها لان امير المؤمنين ع قد سبق الفقهاء الذين اشاروا اليهم وكان مذهبه
منفردا عليهم فان اعتلوا بانه كان منقسما في قول الصحابة فهم انفسهم
ينكرون ذلك لروايتهم عنه الخلاف مع انه يجب الا نعرف مذهب عمر و
ابن مسعود لانهما كانا منقسمين في مذاهب الصحابة وهذا فاسد من
القول بين الاضمحلال فقال الشيخ وهذا كلام صحيح ويؤيده علمنا بمذاهب
المختارين من المعتزلة والزيدية والخوارج مع انبثاثها في اقاويل الصحابة
والتابعين وفقهاء الامصار وقال الشيخ ايده الله وقد ذكرت الجواب عما
تقدم من السؤال في هذا الباب في كتابي المعروف بتقريب الاحكام ووجوده
هناك يغني عن تكراره هاهنا اذ هو في موضعه مستقصى على البيان هـ

ومن حكايات الشيخ ايده الله وكلامه

قال الشيخ اعزه الله
حكى عمرو بن بحر الجاحظ عن ابراهيم بن سيار النظام في كتاب الفتيا
بعد كلام اورده في صدره قال ابراهيم وقد قال عمر بن الخطاب لو كان
هذا الدين بالقياس لكان باطن الخف اولى بالمسح من ظاهره قال وهذا القول
من عمر لا يجوز الا في الاحكام والفرائض فاما الوعد والوعيد و التعديل
والتجويز والتشبيه ونفي التشبيه فلا يجوز فيه خلاف القياس وقد كان
يجب على عمر بن الخطاب العمل بما قال في الاحكام كلها ولكنه ناقض فاستعمل
القياس بعد ان منع منه بما تقدم في المقال قال الجاحظ وقال ابراهيم و
ليس ذلك باعجب من قوله يعني عمر اجرأكم على الجد اجرأكم على النار ثم قضى في
الجد

في الحد بمائة قضية مختلفة ذكر ذلك هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال
سألت عَبيدة السلماني عن شيء من امر الجد فقال اني لأحفظ عن عمر مائة
قضية في الجد كلها ينقض بعضها بعضاً قال ابراهيم وليس قول من قال
انما كان ذلك من عمر على جهة الاصلاح بين الخصوم بشيء لأن الاصلاح
غير القضاء وكيف يكون هذا التأويل مذهباً وعمر نفسه يقول اني قضيت
في الجد قضايا مختلفة كلها لم آلُ فيها عن الحق فان أعش ان شاء الله لأقضين
فيه بقضاء لا يختلف فيه اثنان بعدي تقضي به المرأة وهي قاعدة على ذيلها
ذكر ذلك ايوب السختياني وابن عون عن محمد بن سيرين وهؤلاء بعمر اعرف
ممن خرج له العذر وقال الجاحظ قال ابراهيم وقال ايضا عمر ردوا الجهالات الى السنة
ولعمري لو رد المجهول الى المعروف والاختلاف الى الاجتماع
كان اولى به ومتى رد عمر الجهالات الى السنة وهو يقضي في شيء واحد بمائة
قضية مختلفة ولو كان ذلك عنده جائزاً وكان عند نفسه مأجوراً لما قال
اجرأكم على الجد اجرأكم على النار وهذا بيّن من الكلام قال الشيخ ادام الله عزه
وهذا القول الذي حكيناه عن صديق المعتزلة ابي عثمان فيما حكاه عن شيخه
ورئيسه ابراهيم النظام طعن ظاهر على عمر بن الخطاب وشهادة عليه
بالجور في الاحكام وقطع منه على انه كان من اهل العناد في الديانة وانه
لم ينزعها فيما صار اليه من اجتهاد الرأي الى ترك قوله بعد ان اورد احكام
الخلاف في الاحكام فقال لو كان الاختلاف في الاحكام
مناقضة في الكلام كيف صرح بعناده فقال اجرأكم على الجد اجرأكم على
النار والقول فيها بالرأي عند عمر جايزاً لما قال اجرأكم على الجد اجرأكم على النار

نسبوه الى الخيانة
وهو عندهم من الجلود

النار فأبان بهذا المقال عن اعتقاده في عمر وانه انما اقدم على القول
بالرأي واختلفت احكامه فيه للدنيا وطلب الرياسة دون الدين الذي
يأمّ به الثواب وقال الجاحظ قال ابراهيم وليس يشبه رأيه في الاحكام
صنيعهم بين خالفا أُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود في الصلوة في ثوب
واحد لانه حين بلغه ذلك خرج مغضباً حتى استند ظهره الى الحجرة
وقال اختلف رجلان من اصحاب رسول الله صلعم ممن يؤخذ عنهما لا اسمع احداً
يختلف في الحكم بعد مقامي هذا الا فعلت به وفعلت افترى ان عمر نسي
اختلاف قوله في الاحكام حتى انكر ما ظهر من الاختلاف عن الرجلين كلا
ولكنه كان يناقض ويخبط خبط عشواء قال الجاحظ وقال ابراهيم وقد
ايضا كانت سبيل ابي بكر لانه سُئل عن قول الله وفاكهة وأبّا فقال اي
سماء تظلني ام اي ارض تقلني ام اين اذهب ام كيف اصنع اذا قلت
في آية من كتاب الله بغير ما اراد الله اما الفاكهة فنعرفها واما الأب
فالله اعلم به ثم سُئل عن الكلالة فقال اقول فيها برأيي فان كان صواباً
فمن الله وان كان خطأً فمني الكلالة ما دون الولد والوالدين
قال ابراهيم وقوله هاهنا خلاف قوله هناك وكيف يجوز الحكم في الاموال
وفي حقوق المسلمين برأي لا يدري صاحبه لعله فيه مخطئ فان استجاز
القول فيها لأن ذلك كان جهد رأيه فليجز الاجتهاد في الآية التي
سُئل عنها ومن استعظم القول بالرأي ذلك الاستعظام لم يقدم على القول

بالرأي هذه الأقدام قال الجاحظ وقال ابراهيم واني لأعجب من قول عمر اني
لأستحي من الله ان اخالف ابا بكر فان كان عمر انما تابعه لأن خلافه لا
يجوز فقتل خالد في الحق مائة مرة وفي اهل الردة وفي امور كثيرة و
ان كان لم يقل ذلك لأن ابا بكر لا يخطي ولكنه كان استبان له بعد ان
الحق ما قال ابو بكر في الكلالة فان كان ذلك كذلك فما وجه قوله اني
لأستحي من الله ان اخالف ابا بكر وهذا قول لو قاله بعض التابعين كان فيه
عليه الاقرار له على ان ابا بكر لم يعزم على ذلك القول وقد تبرأ اليهم
قال الجاحظ وكذلك كان ابن مسعود يعني في المناقضة والقول بالباطل
في الدين الى تركه قال في حديث بروع ابنة واشق اقول فيها برأي
فان كان خطأ فمني وان كان صوابا فمن الله لها صدقة نسائها لا وكس
ولا شطط وهذا هو الحكم بالظن والقضاء بالشبهة واذا كانت الشهادة
بالظن حراما فالحكم بالظن اعظم قال ابراهيم ولو ان ابن مسعود اخذ
نفسه بما ادب به غيره حيث يقول الحلال بين والحرام بين فدع ما هو
يريبك الى ما لا يريبك لما استعمل هذا الادب لم يقل في الاحكام و
رجل مقلد اقول فيها برأيي فان اصبت فمن الله وان اخطأت فمن
نفسي وهذا الكلام فاسد لأنه لا يكون عمل واحد واجتهاد واحد
اذا وافق الحق كان من الله واذا وافق الباطل كان من عند غير الله
وهو في الوجهين جميعا شيء واحد وقال ابراهيم ولو كان ابن مسعود
بدل نظره في الفتيا نظره في الشقي الى الشقي كيف شقي والسعيد كيف
سعد

سعد حتى لا يخفى قوله فيما دان به في ذلك ولا يشتد غلطه كان اولى
قال وكان يزعم ان مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر ولا فاسق ولا منافق
ويقول قال سفيان الثوري وغيره وهم الشكية قال ابراهيم وزعم ابن مسعود
انه رأى القمر قد انشق لرسول الله صلعم قال ابراهيم وهذا من الكذب الذي لا خفاء
به لأن الله لم يشق له القمر وحده وانما شقه آية للعالمين وحجة لسيد المرسلين
ومزجرة للعباد وبرهانا في جميع البلاد فكيف لم يعرف ذلك العامة ولم يؤرخ
الناس بذلك العام في جميع البلاد ولم يذكره شاعر ولم يسلم عنده كافر ولم
يحتج به مسلم على ملحد فيما سلف وهذا باب يستوي في معرفته العامة والخاصة
قال الشيخ ايده الله تعالى فتأملوا وفقكم الله هذا الكلام وحصلوا امامهم فان ابا عثمن
قد صرح في الحكاية عن شيخه النظام بصريح الطعن على ابي بكر وعمر وعبد الله بن مسعود
ونفيه فيما يحكيه من نشا الله المعجز لرسول الله صلعم علما
ثم زاد عبد الله في الاثم بان كذبه
ما وصفه به من الحكم في الدين بالرأي وتناقض قوله في فعله تعرفوا بفهمهم ما ذكرنا
خبث باطن هذا الرجل وهو شيخ اهل الاعتزال وبه تفخر المعتزلة وضربت به
وبابي الهذيل الامثال فقال قائلهم عند موته ذهب الكلام خرف ابو الهذيل
ومات النظام واذا انضاف الى نظركم فيما سلف نظركم فيما يأتي بتعرض مقال
هذا الرجل واخوانه من اهل الاعتزال تحققتم فيهم منه ما ذكرناه قال الجاحظ
وقال ابراهيم وكان اقدام عبد الله على جحد سورتين من كتاب الله فهبه
ولم يشهد قراءة النبي بهما افما علم تحجب ان ليتهما وانهما على نظم

سائر القرآن المعجز للبلغاء ان ينظموا نظمه وان يحسنوا تأليفه انهما من القرآن
واحسبه جهل ذلك الجملة كيف لم يصدق جماعة الامة انهما من القرآن قال
وما زال يعني عبد الله يطبق في الركوع حتى مات واخذ ذلك بعض اصحابه
واحسبه لم يشهد النبي صلعم فعل خلاف ذلك وكان غائبا لم يقنعه
اجتماعهم على نسخ ذلك وكيف لم يستوحش من خلافهم وهو في ذلك
الرأي غريب وحيد قال وعاب عثمن حين بلغه انه صلى بمنى اربعا وقال
فيه قولا شديدا ثم قام فتقدم فكان اول صلوة صلاها اربعا فقيل له
في ذلك فقال الخلاف شر فكيف يكون هذا عذره وقد عمل بالفرقة في
امور كثيرة عظيمة وخالف الامة باسرها وكيف يكون الخلاف على المعصية
معصية وقال ابراهيم ورأى عبد الله ناسا من الزط فقال هؤلاء اشبه
من رأيت بالجن ليلة الجن ذكر ذلك عنه من لا يتهم عليه ولا على غيره جماعة
منهم سليمن التيمي عن ابي عثمن النهدي وقال علقمة قلت لابن مسعود
كنت مع رسول الله صلعم ليلة الجن فقال ما شهدها منا احد ذكر ذلك ايضا
عنه من لا يتهم عليه ولا على غيره جماعة منهم داود عن الشعبي عن علقمة
قال ابراهيم وسئل عمر عن شيء من الفرق فقال لا بأس به فقال عمر قد
كرهته فقال يا امير المؤمنين وانا ايضا قد كرهته اذ ذكرته فرجع عن قوله
بغير نظر ولا تأمل وهذا ابن مسعود ركن من اركانكم يعني فقهاء
العامة وامام من ائمتكم وهو من افاضل من قال في الفتيا فما ظنك

بمن دونه

بمن دونه فكيف يكون قول هذه الاعجمية علينا وتلزمنا لهم طاعة على انا
لا نبلغ من القول فيهم ما قال بعضهم في بعض قال الجاحظ قال ابراهيم
ورويتم عن اسمعيل عن الشعبي ان قوما سئلوا زيد بن ثابت عن شيء
فافتاهم فكتبوه فقال زيد ما يدريكم لعلي قد اخطأت وانما اجتهدت
لكم رأيي ورويتم عن المغيرة عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب قضى بقضاء فقال
رجل اصبت والله يا امير المؤمنين فقال وما يدريك انني اصبت فوالله ما
يدري عمر اصاب ام اخطأ ورويتم عن سفيان الثوري عن عاصم عن الشعبي
عن ابن عباس انه قال قال ربما انما نهيناكم عن اشياء لعلها ليس بها بأس
فنأمركم باشياء لعل بها بأسا ورويتم عن عمرو عن طاوس ان ابن عمر سئل
عن شيء فقال لا ادري فان شئت اخبرتك بالظن فقال ابراهيم قد اقر ابن عمر
على انفسهم انهم بالظن كانوا يريقون الدماء وبالظن يستحلون الفروج و
بالظن يحكمون في الاموال وبالظن يوجبون العبادات وقد نهى الله العباد
ان يحكموا بالظن ويشهدوا به فقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون وامر
بالعلم واليقين فخالف القوم ذلك وعملوا بالظن وعلموا ان الناس لهم
منقادون وانهم ما قالوا من شيء فهو حتم لا مرد له قال ابراهيم واذا كان
هذا المذهب موجودا في الاكابر والاصاغر من السلف فما ظنك بالتابعين
ثم ما ظنك بالفرق التي بينهم واذا كان هذا ما اقروا به على انفسهم فما لم يقروا
به ورأوا استره اكثر قال الشيخ ايده الله وقد ادخل ابراهيم النظام امر المفتين

فى جملة من ذكرنا قوله فيه ونظّمه نَعَم فى معايب الاقوال عنادا منه لهم
وعصبية لم يلجأ فيها الى شبهة بل اعتمد فى نشرها على البهت واللجاج
ولهذا الجاحظ واخوانه من اهل الاعتزال ان ابراهيم قد اخذ بطائل
فى ذلك وسوى بين القوم فى الحكم عليهم بموجب الضلال وليس الامر
كما ظنوه فى استواء الاحوال لكنه مستمر فى القول منهم والاعتقاد
دون الحجة الموجبة للاتفاق والدليل على ذلك ان الذى حكاه النظام
عمن ذكرناه متفق عليه عند جماعة اهل الاسلام لا يتنازع فيه اثنان
من نقلة الآثار والطاعنون على القوم ينقلونه للحجة عليهم فى ارتكاب
الضلال والمتولون لهم ينقلونه على وجه المدح لهم للاجتهاد فى الاحكام
ويجعلونه اصلا لمذهبهم فى تسويغ الاختلاف ومذاهب الاجتهاد
والقياس من القائلين بسلامة القوم ينقله

حصمه
ام كيف يتساوى الحال بين من عُرف من فضائله ومناقبه قوله وقد
حسنت
اقراه كل احد افقه من عمر الى قوله وقد قضى بقضية فقيل له احسن
يا امير المؤمنين فانكر ذلك على قايله وقال ما يدريك والله عمر
ام اساء اصاب ام اخطا وقد سبقه الى مثل ذلك ابو بكر
وقد قضى بقضية فمدح عليه فقال لا تزكونا في
وجوهنا فانما هو قول نقوله بآرائنا فان اصبنا
فبتوفيق الله وان اخطانا فمن قبل انفسنا الى ما جرى
على نقله عنهما وعن صاحبهما من التخليط في الفتاوى
والاحكام وتخبط خبط عشواء في دين الله تعالى
هذا

هذا موضع الاستيلاء عليه في الجد وغيره وبين من
اجمع المخالف له والموالف على قوله ما لم يسبقه اليه نبي مرسل ولا ملك مقرب
او يقول سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما دون العرش ان بين جنبي
لعلما جما لو اجد له حملة الى قوله عليه لو ثنيت لي الوساده لحكمت بين اهل
التوراة بتوراتهم الى ان عد سائر الكتب المنزلة مع ان الاجماع
على انه عليه السلام لم يلجأ حيوته الى احد من الصحابة وان جميعهم
لم يستغن عنه في مسئلة وانه عليه السلام كان مفزعهم وملجأهم
عند المعضلات مع ان صاحبه

عنهم على وجه القدح في الاحكام والقول بعد قول الخطاب واختلاف
وجوههم واحتماله في اللسان فليس في الامة الا من يشهد بصحته
ذلك على ما حكاه ابرهيم وغيره من اصحاب المقالات والذي حكاه
عن امير المؤمنين ع من اختلاف الاقوال واظهار القول بالراي شيء نكرته
تفرد به فريق واباه فريق وادعت شيعة ابي بكر وعمر وعثمان وا — واجتمعت ع
شيعة امير المؤمنين ع كافة والمتبعه على رده وتكذيب الرواة له
واجمعت ذريته وعترته ع على انكار ذلك وابطاله فكيف يكون القول
المختلف فيه نظير المتفق عليه ام كيف يتساوى الحكمان في ذلك و
فيه على ما وصفناه مع ان الاجماع من ذرية امير المؤمنين ع و شيعته مع

على ما
بما ينقض ما تقدم به شنيعة عليهم من الحكاية عن امير المؤمنين ع في اختلاف
الاحكام وقد نقل ذلك الاعداء وعليهم كما نقله وليّه فكانت الحجة بهذا
لاهل الخلاف مع ذلك اجماع الخاص والعام عن النبي ص انه قال علي
اقضاكم واقضى القوم لا يختلف قوله في الاحكام وقال ص علي مع
الحق والحق مع علي يدور حيث ما دار ومن كان الحق معه بشهادة ال
الرسول ص لم يرتكب الضلال وقال امير المؤمنين ع بعثني رسول الله ص
الى اليمن قاضيا بين اهله فقلت يا رسول الله ابعثتني وانا شاب
ولا علم لي بكثير من القضاء فضرب بيده على صدري وقال اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه فما شككت في قضاء بين اثنين وهذا القول ابطل بفساد
الحكاية عنه انه كان يقول بالرأي لان القول بالرأي يوجب الشك في
الاحكام وقد نفى عن نفسه ع ذلك فكيف يثبته مع المنفي له لولا
البهت والعناد وهذه اخبار قد سلمها العدو والولي ونقلها على ما
ذكرناه واعتمادنا قولها من فارقنا في العقد على مدلولها ويختص
بها شيئا دون شيء او زمانا دون زمان وذلك باطل لظاهرها مع كونها مدحا على
عمومها وما يقتضيه حقائقها في معانيها وليس لخصومنا
الاوصاف التي هي عليها غنى من عرف اللسان بل الاجماع
اخبارا تنفي ما حكاه ابراهيم عن ائمتهم من الاختلاف حكاه
على صحة ذلك عليهم حاصل حسب ما قدمناه على ان اكثر ما
ابراهيم عن امير المؤمنين ع يمكن مساهلته في بابه وتسليمه له على وجه
النظر دون التدين وحمله مع ذلك على خلاف ما تقدم

من القول

من القول بالاجتهاد لانا نذهب اليه فان سلمناه من مذهب التقية و
الاستصلاح والتأليف والمداراة وهذا اصل تدين به ونعتقده
وليس لخصومنا مثله يلجؤن اليه للخروج من الشناعات قال الشيخ
ايده الله وقد اورد الجاحظ الاخبار التي ذكرناها واعتمدنا عليها
في بطلان ما اضافه ابراهيم الى امير المؤمنين ع من القول بالرأي ولم
يتأملوا فيها شيئا بل خلط في الكلام عليها وصار الى الهذيان وقد
ذكرنا ايضا عنه عمدة وانصرف عن الكلام عليها جانبا للعجز والاضطرار واضرب عنها
وهي ان العقول عندنا توجب عصمة الامام والدليل القاهر قائم
على امامة امير المؤمنين ع وليس يجوز ان يعتري الشك في الذي
اهل العصمة في الاديان ولا ان يقع الضلال من الامام السيد الذي
هو افضل الانام وهذا يسقط ما حكاه القوم واعتمدوه مما جاءت
به الآحاد وليس فيمن خالفنا احد يدعي العصمة لائمته ولا لاحد
منهم ولا لصحابي ولا لتابعي باحسان فيسلم مما حكاه ابراهيم عنهم
وحكم به عليهم من الضلال في الدين والعناد وقد استقصيت القول في وجوه
في اقرار امير المؤمنين ع احكام القوم للتقية والاستصلاح وبينت
ذلك ولو وردت الزيادات فيه والمسائل والجوابات في كتابي المعروف
بتقرير الاحكام فاغنى عن اعادته هاهنا قال الشيخ ايده الله
قد علم ابراهيم ان الذي اراد به التسوية بين امير المؤمنين ع وبين

القوم

القوم لانهم لم يحسن اهل النظر والحجاج فاعتمد على السب المحض لامير المؤمنين (ع) والعترة
فيه بمجرد اقوال الرجال فقال وقد اختلف قول علي بن ابي طالب (ع) في امهات
الاولاد فقال بشيء ثم رجع عنه وحكى عن عبيدة السلماني بانه قال سألت عليا
عن بيع امهات الاولاد فقال كان رأيي ورأي عمر ان لا يبعن وانا الآن
ارى ان يبعن فقلت له رأيك مع رأي عمر احب الينا من رأيك وحدك قال
الشيخ ايده الله وهذا خبر قد اطبق الفقهاء ونقاد الآثار على بطلانه ودفعه
صححه منهم فلم يثق بهذه الحكاية عن عبيدة وقال تخرصها وتجمل بالكذب فيما
ادعاه لان امير المؤمنين (ع) كان اعظم في نفوس المهاجرين والانصار من ان
يتقدموا عليه في حكم حكم به هذا الاقدام فكيف بعبيدة مع صغر سنه في الحال
وصغر قدره ولم يكن عبيدة ولا اضرابه بالذين ممن يتجاسرون على امير المؤمنين (ع)
بهذا المقال وجملة الامر انه لو كان عبيدة صادقا لما اخل ذلك بما ذكرناه
من عصمة امير المؤمنين (ع) من قبل انه كان رأيه في ايام عمر الا يخالفه في الفتيا
خوفا من انتشار الكلمة ووقوع الفساد وذلك هو الذي توجبه الحكمة
في تدبير الدين واستصلاح الانام فلما افضى الامر اليه زال ما كان يخافه
فيما سلف من اظهار الخلاف فحكم بما لم يزل يعتقده من جواز بيع امهات
الاولاد كما كان رأى رسول الله (ص) في عام الحديبية امضاء احكام الكفار
والكف عن الحرب لهم والجهاد ثم زالت العلة الموجبة لذلك في عام الفتح
فرأى حربهم وجهادهم خلاف ما كان رآه قبل من الاحكام فاما اعتراض من
عبيدة وقتله بالرد فذلك نظير رد الخوارج عليه في التحكيم وحرب طلحة
والزبير

عبيدة السلماني

والزبير ومعاوية واهل الشام له ولم يخل ذلك بكمال عصمته عليه السلام كما لم يقدح
خلاف المشركين لرسول الله (ص) وردهم عليه وحربهم له في نبوته وعصمته ومن
اعتمد على ما اعتمد عليه الجاحظ واستاذه واشباعهما في هذا الباب فقد صح
جهله وبان عجزه ثم قال ابراهيم وقد قضى يعني امير المؤمنين (ع) في الحد بقضايا
مختلفة وهذا غرض لا خفاء به لانه لا يحفظ عنه في الحد الا قول واحد
لم يختلف من اهل النقل عليه في ذلك اثنان ومن اعتمد على البهت هان امره
ثم قال ابراهيم وندم يعني امير المؤمنين (ع) على احراق المرتد بعد الذي كان منه
ابن عباس وهذا من اطرف شيء سمع واعجبه وذلك ان ابن عباس احد تلامذته
والآخذ من العلم عنه وهو الذي يقول كان امير المؤمنين (ع) يجلس بيننا كأحدنا
ويداعبنا ويبسطنا ويقول والله ما ملأت طرفي قط منه هيبة له فكيف يجوز
مثل من وصفناه التقدم على امير المؤمنين (ع) في الفتيا واظهار الخلاف عليه في الدين
لا سيما في الحال التي هو يظهر له فيها الاتباع والتعظيم والتبجيل وكيف يكون حقا
ما حكاه ابراهيم من ندمه عليه على احراق المرتد وقد احرق في آخر زمانه الاثني
عشر الذين ادعوا فيه الربوبية افتراه ندم على ندمه الاول كلا ولكن الناصبة
تتعلق بالهباء المنثور ثم قال ابراهيم وروى رجلا جلده في الخمر ثمانين فمات فوداه
وقال انما وديته ان هذا شيء جعلناه بيننا وهذا شيء لم يسمع به الامة من
الجهة ولا رواه احد من اهل الآثار كيف وهو عليه يقول من ضربناه حدا في حق من حقوق
في حق من حقوق الله فمات فلا دية له علينا ومن ضربناه حدا في حق من
المخلوقين فمات فديته علينا ولا خلاف ان حد الخمر من حقوق الله خاصة ولكني

وضع
صح

الحدّ ان ابراهيم اراد ان يذكر حدّ القذف فغلط بحدّ الخمر لاتفاقهما في العدد
وقال ابراهيم ورآى يعني امير المؤمنين ع الرجم على مولاة حاطب فلما سمع قول
عثمن تابعه وناظره زيد بن ثابت في المكاتب فافحمه وهذا سبّ صريح بغير حجة
وكذب ظاهر بلا شبهة لان الاتفاق حاصل على ان امير المؤمنين ع كان اعلم
القوم وانهم كانوا يرجعون اليه ولا يرجع الى احد منهم وكيف يكون ما رواه
هذا الرجل حقا والخبر المستفيض عن النبي ص على اقضاكم وليس يصحّ ان يكون
اقضى الامة من افحمه زيد بن ثابت في المكاتب فان كان قد افحمه على ما ذكر ابراهيم فقد
الكذب النبي ص بافحامه من شهد له بانه اقضى منه وليس المكاتب من الفرايض في
شيء فيصح ان يتعلق بالخبر الذي يروونه زيد افرضكم مع ان الاجماع
موجود على مذهب امير المؤمنين ع في الرجم والمكاتب خلاف زيد وابن عباس
وهذا يدل على بطلان ما ادعاه هؤلاء القوم ع قال ابراهيم وروى داود
عن الشعبي ان عليا ع رجع عن قوله في الحرام ثلثا ولو لم نحتج في ابطال
هذه الرواية الا اضافتها الى الشعبي لكفى وذلك ان الشعبي كان
مشهورا بالنصب لعلي ع ولشيعته وذريته وكان معروفا بالكذب
سكيرا خميرا مقامرا عيارا وكان معلم ولد عبد الملك بن مروان وسمير
الحجاج وروى اسمعيل بن عيسى العطار قال حدثنا بهلول بن كثير قال
حدثنا ابو حنيفة قال اتيت الشعبي اسئله عن مسئلة فاذا بين يديه
شطرنج ونبيذ وهو متوشح بملحفة مصبوغة بعصفر فسئلته
عن مسئلة فقال ما يقول فيها بنوا استها فقال وقلت هذا ايضا مع
هذا

احوال الشعبي

هذا وذهبت الى كتب لي كنت جمعتها منه فخرقتها ع صار مغيري هذا ان اسمع
عن رجل عنه وروى ابو بكر الكوفي عن المغيرة قال كان الشعبي يمرون عليه
ان تقام الصلوة وهو على الشطرنج والنرد وقال مررت بالشعبي واذا
هو قائم في الشمس على فرد رجل في فمه بندق فقال هذا جزاء من قمر
وروى الفضل بن سليمن عن النضر بن مخارق قال رأيت الشعبي بالنجف يلعب
بالشطرنج والى جنبه قطيفة فاذا مر به من يعرفه ادخل رأسه فيها
وبلغ من كذبه انه قال لم يشهد الجمل من الصحابة الا اربعة فان جاؤا بخامس
فانا كذاب علي وعمار وطلحة والزبير وقد اجمع اهل السير انه شهد البصرة
مع علي ع ثمانماية من الانصار وتسع ماية من اهل بيعة الرضوان و
سبعون من اهل بدر وهو الذي روى ان عليا كان احمر الرأس واللحية
خلافا على الامة في وصفه وبلغ من نصبه وكذبه انه كان يحلف بالله
لقد دخل علي بن ابي طالب حفرته وما حفظ القرآن وهذا خلاف الاجماع
وانكار الاضطرار وروى مجالد قال قيل للشعبي انك لتقع في هذه الشيعة
وانما تعلمت منهم وكان يقول ما اشك في صاحبنا الاعور يعني الحارث
الاعور انه كان كذابا وكان يتشبه في زيه ولباسه وفعاله وكلامه
بالشطار واهل الدعارة وخالف الامة في قوله ان المتعتين تنقض عنه
شهرتين فكيف يحتج برواية هذا على امير المؤمنين ع مع ان المشهور عنه
عليه انه كان لا يرى الحرام ويقول لجاء الى ما احل الله له محرّمه
على نفسه بمسك امرأته ولا شيء عليه ع قال ابراهيم وقال يعني ابراهيم

بندق

ان الشعبي لما ... الفسق والفجور ... اهل الدعارة والفسق ... وهو داع من الله رجاله فهو داعر من الله مصباح

امير المؤمنين ع في امر الحكمين ؛ لقد عثرت عثرة لا انجبر ؛ سوف اكيس بعدها
واستمر ؛ واجمع الرأى الشتيت المنتشر ؛ وهذا كذب مضاف اليه
عليه بلا شبهة لانا نعلم بالضرورة انه عليه كان يظهر التدين بصوابه في
التحكيم وتضليل من خطاه في ذلك حتى قتل اربعة آلاف على تخطئتهم له في التحكيم
فكيف يسوغ من عاقل كان يضرب الرقاب على قول قيل فيه وهو يشهد به على
نفسه هذا ما لا يتوهمه الا مألوف العقل غير معدود في جملة المكلفين و
كيف يصح ذلك مع ان الخوارج انما سألوه ان يعترف لهم بالخطأ فيما
صنع في باب الحكمين ليرجعوا الى ولايته فرد عليهم ذلك ووجه بابن عباس
لمناظرتهم فيه ولو كان قال هذا الشعر كما حكاه ابراهيم لكان الغاية في
بغية القوم منه ولرضوا به عنه ولما خلوا في ولايته اذ هو صريح وشهادة منه
على نفسه بالخطأ والندم على ما صنع والذي يدل على بطلان جميع ما حكاه
هذا الرجل عنه من قريب ويوضحه انه لو كان له اصل لكان اوكد لحجج اعدائه
من الخوارج وغيرهم ممن رأى حربه بالبصرة او صفين وممن قعد عن نصرته
والشيعة عثمان خاصة حتى كانوا يحتجون به عليه في المقامات ويشنعون به
على رؤوس الجماعات وقد احطت علماً باحتجاج جميع من خالفه او قعد عنه
او نازعه او حاربه فلم نجد فيما انهم قالوا له تناقضت باحكامك او اختلفت
آراؤك والافضل لك في العلم لان زيداً نازعك فاخجلك ولان عثمان خالفك
فاسكتك ولا انك تحكم بشيء ثم تندم عليه وتخطي في امرك وتعترف بخطائك
فيه ثم تقيم عليه بل وجدنا جماعة ممن ذكرناه معترفاً بفضله عليه في العلم
والشجاعة والحلم والقرابة بالرسول ص والزهد وانما كان بعضهم يتعلق
عليه

عليه بابتدائه قتلة عثمن وهم اهل البصرة والشام وبعضهم بتحكيم الرجال وهم اهل
النهروان وبعضهم بقتال اهل القبلة وهم المعتزلة للقتال وقد اجتهدت بنوا
امية وبنوا مروان في مثالبه عليه ونفروا الجماعة عنه وعن ولايته فلم يحفظ عن احد
منهم في سلطانه تنقص له عليه في العلم ولا تجهيل له بالاحكام واكثر ما كانوا
يخطئون به في ذلك ويشنعون به على الافعال حتى كانه لعثمن ونصرته له
لقتلته والاستبداد بالامر دون الرجال وما اشبه ذلك ولو كان شيء
مما حكاه ابراهيم عن امير المؤمنين ع محفوظاً لنشروه اكثر مما ذكرناه واحتمل
عليه كما وصفناه وفي عدول الكافة عنه لا سيما الخوارج وقد جرت بينه وبينهم
المناظرات دليل على وقاحة ابراهيم وبهته وعناده وضعف ما اعتمده من
الكذب الذي لا خفاء به ثم طعن على امير المؤمنين ع ايضاً ابراهيم بان قال
وخالف الجماعة كلها في امهات الاولاد وفي الاحياض وفي قطع اليد من
اصول الاصابع ودفع السارق الى الشهود وجلد الوليد بن عقبة اربعين
سوطا في خلافة عثمن وجهره بتسمية الرجال في قنوت الصلوة وقبوله
شهادة الصبيان بعضهم على بعض قال وقد قال الله ممن ترضون من
الشهداء واخذ نصف دية الرجل من اولياء المرأة وكما خذ نصف دية
العين من المقتص من الاعور وتغليظ رحلة يعلى العبدين بالضعفا
في المسجد الاعظم قال وغير ما عددناه مما جعله في سلطانه وحكم به
وقال وهو خلاف على الاحياء من قضاته ومن فقهاء مصره وعلى
جميع الاموات من نظرائه قال ابراهيم وهو يقول مع ذلك لقضاته

يخطئون

ربيعي ... ابن عمر بعد اربع ورقات

اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة او اموت كما مات اصحابي فاني اكره
الخلاف فلو تخلوا ما ترك من الحكم واخر من العمل به الى اجماع الناس ان يكون
كهذه الامور في الخلاف او كخلاف بعضهم على بعض او كخلاف آخر قال واعجب
ما قال مضى قطع القدم وترك العقب وقطع الاصابع وترك الكف والابهام
قال فان كان الذي اخره من باب الخلاف الذي عددناه فكيف لم يحكم به
ولم اخره وقدم مثله وان كان كخلاف بعض الصحابة لبعض فذلك مما لا
يحتشم به ولا يوحش العامة من صاحبه وان كان ضربا آخر من الخلاف
فليس يكون الاختلاف المعروف من دين محمد صلعم قال فعلى اي وجه استجاز ترك
الحكم عنده وامرهم ان يحكموا بالباطل افتراه كان في تقية كلا ما كانت عليه
تقية من ذلك لان اصل الفساد لم يكن عليه من قبل خلافهم له في الفتيا و
انما كان الخلاف من طلحة والزبير على وجه طلب الشورى وانهما بايعاه
بالمدينة كارهين وللطلب بدم عثمن وانه كان سوى ذلك ولحقته
انه قاتل عثمن لا يكون للناس اماما وكان خلاف عبد الرحمن وقف على ان
من حكم الرجال في واجب الدين وما قد افصح به الكتاب فغير امام فلو
كان اضطراب حبل الناس من قبل الخلاف على علي ع في الفتيا لكان لها
قالوا وجه فكيف وقد حكم في كل ما ذكرناه بخلاف ما عليه الجماعة ثم
لم يكن في ذلك نكير ولا تغيير ثم قال ابرهيم عقيب هذا الفصل فكيف
توجيه طاعة قوم هذه سيرتهم واتا دليلهم ومنهاجهم يعني عليا ع
وابن مسعود وابابكر وعمر وعبد الله وزيد وعبد الله بن مسعود وابن
عباس

عباس ومن تقدم ذكره غير انه ما ذكر عثمن على التفصيل واظن ان الجاحظ طوى
ذكره لعصبيته العثمانية والمروانية الا انه قد حكى عنه الطعن عليه في الجملة في فصل
انا اورده ان شاء الله تع قال الشيخ ايده الله والجواب عن مطاعن النظام
ليس في جميع هذا الفصل الذي حكيناه عن ابرهيم كبير طايل ولا معتمد من شبهة
فيتعلق بها المبطل غير الفاظ في جملة ما اورده انا ابين عنه وهي منفعتها وان
كان في المختصر الذي قدمته من التنقيض عليه كفاية لولا انني اريد البيان فاما
ما ذكره من خلافه عليه على جملة القوم فالظاهر في ذلك على من خالفه دونه والعيب
يختص به سواه لانه عليه هو الامام المتبوع والقدوة المتابع والمدلول على
صوابه والمدعو الى اتباعه حيث يقول رسول الله صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن
اراد المدينة فليات الباب وحيث يقول عليه وقد قدمناه فيما سلف علي اقضاكم
وهو مع الحق والحق معه وفي قوله عليه اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلما عدل القوم عن اتباعه كانوا
بذلك وكان هو عليه المصيب في اهل بيته وشيعته وانصاره وما اعجب هذا المقال من
النظام وهو في مذهبه هذا الذي نصره تخطئة الصحابة مبطل للاجماع ذا ... الامة
به واعتمده فكيف يشنع على الشيعة بانفراد امير المؤمنين بالاحكام وهو ركن فقهائه
وعمادها وملجأوها في الدين وامامها ثم يقول خالف جميع الاحياء من قضاته و
فقهاء عصره ولو انصف واستحيا لجعل الخلاف للقضاة والفقهاء عليه واضافه اليهم دونه
وجعل قوله الحجة اذ قول الامام هو العيار على قضاته ورعيته وليس قول الرعية
عيارا عليه فتقلب القضية تحيرا فاما قوله انه قال للقضاة اقضوا كما كنتم

هذ

تقضون فانما قال لهم ذلك القول في اول الامر وحين فعل الناس بالبيعة لم فكره
عليه ان يأمرهم بالقضاء بمذاهبه كلها المتضمنة لنقض مذاهب احكام من تقدم
والخلاف على جماعتهم فينفروا عن نصرته ويتفرقوا عن الجهاد معه ويشتموه ويستحلوا
منه ويظنوا ان ذلك مقدمة للبراءة ممن تقدمه فيرفق عنه لتألفهم و
فلما قتل الله اهل البصرة وفرق جمعهم واباد اهل الشام وافنى الخوارج بالنهروان
هدأت نار الفتنة وردهم في طول المدة على الخلاف شيئا بعد شيء ولو علي
عليه على الحق الذي يستطيع معه اظهار جميع الاحكام من غير ان يكون في ذلك ص
عموم الفساد لاظهر الاحكام المأثورة عن ذريته مما حفظوها من التبديل
فتلك هي الاحكام التي لم يتمكن من امضائها مع ما حكم به مما ذكره ابراهيم من
الاحكام وليست خلافا لما ثبت عندهم بل هي احكامه في الحقيقة بالجلي من البرهان

فصل فاما قول ابراهيم ان الفساد لم يكن على امير المؤمنين لم يتتبع ولا
شيء من قبل خلافهم في القضايا فان ذلك انما كان كذلك لانه عليه لم يتتبع نسبه
به بل قال للقضاة اقضوا كما كنتم تقضون وقد ذكر هذا ابراهيم لكنه نسبه
عن قرب ولو افتتح ولايته بنقض احكام القوم والخلاف عليهم جملة لكان
الفساد عليه اكثر من الفساد باهل البصرة وصفين والنهروان لانه كان
يكون تضليلا لائمتهم وتفسيقا لهم وتخطئة لجمهور الصحابة في الاقتداء
بمن سلف والتصويب لهم في الاحكام لكنه عليه عدل عن ذلك ودرجهم
على اظهار الخلاف في شيء بعد شيء وحال بعد حال واراهم في الظاهر
انه كخلاف بعضهم على بعض في الاجتهاد فلو امتنع عليهم من اضطراب الجماعة
وتفرقهم

و عجيب ما جرى له مع عيينة يوم الشورى وقد عرضوا عليه العقد له وان اشترطوا ان يسير فيهم بسيرة ابي بكر وعمر فقال بل اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ما استطعت وعلم انه لا يتمكن من العدل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه بينهم

وتفرقهم عنه وانصرافهم عن نصرته عند الحكم بمحض مذهبه لما اخر ذلك و
دليل ما قدمنا قوله عليه للقضاة اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة
فاخر الحكم بجميع مذهبه الى اتفاق الجماعة أولى ترى الى قوله عليه لو ثنيت
لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم
وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل القرآن بقرآنهم حتى يزهر كل كتاب
من هذه ويقول يا رب ان عليا قضى بقضائك فدل عليه انه لم تستقر
به الامور ولم يتمكن من تنفيذ الاحكام واما انصرافهم عن النكير عليه فيما حكم
به من خلاف قول الجماعة التي ذكرناهم فانما استقام له ذلك لوفاق جماعة وا
الصحابة له عليه واتباعهم اياه وتجويزهم الخلاف على من تقدم فيه ولو احتج قدح
فيما بقي من الاحكام مثل ذلك لاظهر عليه القول فيها فيه ولم يؤخره الى و
الاجتماع وقول ابراهيم ان الذي اخره لا يخلو من ان يكون مثل ما اظهره و
خلاف المعروف من دين محمد ص فانه يقال له بل هو ما اظهره وهو دين محمد ص لا غير
وانما لم يظهر الحكم به لان في اظهاره مباينة للقوم بنقض احكام ائمتهم كلها
واخراج ذلك على وجه التضليل لهم وليس في اظهار البعض ما يدل على اظهار
الكل ولان الاتفاق قد يحصل بتجويز جماعة الخلاف على امامهم في شيء وان
كان الخلاف لهم في مثله ونوعه او نظيره في باب الخلاف فيكون لاجل ذلك الواجب
على المستصلح ان يكف عن اظهاره وليس على الاتفاقات قياس وشيء آخر
وهو ان يكون الذي عدل امير المؤمنين عليه عن تغييره من احكام القوم شيئا
قد تكرر العمل به في سلطان الماضيين حتى صار دينا ومذهبا وما خالفه

ونقضه لم يكن كذلك بل قولهم فيه مجردا من عمل بل كان قولهم فتيا مضت في الحال
وعمل بها في سلطانهم وتقادم الزمان فلم يتحرجوا من اظهار الخلاف فيها وربما
كانت الشبهة للاتباع في بعض المنكر اقوى منها في بعض آخر فعدل الامام
المستصلح للانام عن تغيير ما قويت عندهم فيه الشبهات الى ما ضعفت في
انفسهم الشبهة فيه كراهة اختلاف الكلمة والافتتان

فصل

واما ما تعلق به في ابطال شهادة الصبيان من قوله واشهدوا ذوي عدل
منكم فان الامر فيه على خلاف ما توهمه وذلك ان الله سبحانه امر بالاشهاد في
الديون برجلين او رجل وامرأتين ولم يبطل الحكم في ذلك ولا في غيره بشهادة
ما يخالف ما وصفناه وليس يتضمن قوله واشهدوا ذوي عدل منكم الا
تقبلوا الا شهادة ذوي عدل وقد قبل رسول الله صلعم شهادة خزيمة بن ثابت
وحده وامضى الحكم بها وقبل شهادة احد ويمين المدعي وامضى الحكم بذلك
فانذي ابرهيم الا طاعنا على رسول الله صلعم بما اعتمده بل طاعنا على كتاب الله
ومزريا [وزاريا] على احكامه وذلك ان الله قد امر بقبول شهادة الكفار في الوصية
حيث يقول او آخران من غيركم والكفار فليسوا من اهل العدالة وانما قبل
امير المؤمنين عم شهادة الصبيان في مكان دون مكان وعلى حال دون حال
قبلها في الجراح واشباهها من حقوق العباد واخذ باول قولهم واطرح
آخره لما دعاه الى ذلك الاضطرار لتنفيذ احكام الله ومنع ان تبطل
حقوق العباد ولم يتضمن ذلك عليه الا بتوقيف فيه من الرسول صلعم بادلة
منها الاتفاق على قوله انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله علي مع الحق
والحق مع

والحق مع علي عم يدور معه حيث ما دار على انه اخذ بهذا القول من امير المؤمنين عم
جماعة لا يتمكن الجاحظ من الطعن عليهم في الفتيا وانهم ائمة في الفقه عندهم
من التابعين وهم جماع من فقهاء مدينة الرسول صلعم وقد روى مالك عن هشام
بن عروة ان عبد الله بن الزبير اجاز شهادة الصبيان بعضهم على بعض في
الجراح وقال مالك بهذا القول ما لم يتفرقوا وروى ابن ابي الزناد عن ابيه
قال السنة ان يقضى بشهادة الغلمان ويؤخذ به في الجراح ولا يلتفت الى
ما احدثوا وروى ايضا عن ابيه عن عمر بن عبد العزيز مثل ذلك وروى يونس
عن ابن شهاب قال كان مروان يجيز شهادة الصبيان ويأخذ باول قولهم
وروى ابن اسحق قال كان ابن شهاب وربيعة يجيزان شهادة الصبيان
بعضهم على بعض وروى ايضا مثل ذلك عن شريح وهو مشهور عنه وهذا
يكشف لك عن جهل الجاحظ واستاذه النظام فيما ادعياه من الاجماع على
خلاف امير المؤمنين عم في هذا الباب واما تعلقه بضرب الوليد اربعين سوطا في
خلافة عثمن فانه ذهب عليه وجه ذلك لان امير المؤمنين عم ضربه بنسعة لها
راسان وكان قد اقام فيه الحد ثمانين على الكمال وهذا مأخوذ من قوله في حكم
القرآن خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب واما تشنيعه على امير المؤمنين عم في القنوت في الغداة والجهر فيه بتسمية
الرجال فهذا ادل دليل على جهله وقلة دينه واوضح برهان على الحاده واراد
به الطعن على رسول الله صلعم وذلك انه لا خلاف بين اهل الفقه من الفقهاء
وحملة الآثار ان رسول الله صلعم كان يقنت في صلوة الغداة ويجهر بتسمية الرجال

ابن شهاب هو الزهري

وقد نقل الناس ذلك واستفاض حتى ليس يخالف في لفظه من اهل العلم اثنان
وكان قنوته بعد حمد الله ثم اللهم العن رعلًا وذكوان والعن لحيان مع آل احد
وغطفان والعن ابا سفيان والعن سهيلًا ذا الاسنان والعن العصاة الذين
عادوا دينك وقاتلوا نبيك فجعل يلعنهم بما ذكرناه اربعين صباحًا وقد روت
الرواة عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قنت في الصبح فقال اللهم انج الوليد بن
الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد
وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف ع فان كان على امير المؤمنين ع
عارًا ونقصًا في الدين وحاشاه من ذلك بما ذكره ابراهيم من قنوته وجهره
بتسمية الرجال فذلك بعينه عيب على رسول الله صلعم وعار عليه وهذا هو الذي
اراده النظام وكنى عنه بذكر امير المؤمنين ع ولم يذكر بعده شيئًا وقبله الا مرتين
والوجه فيه معروف واضح البيان وقد قدمت محكم الحجة عليه في الجملة واذكر
وجه بعضه فانا اذكر وجوه باقيه لئلا يتوهم متوهم اني عدلت عنه لعدم
البرهان عليه فاما قول امير المؤمنين ع في الاحياض فلسنا نعلم فيه خلافًا بين
قوله في الاقراء وانها الاطهار ماخوذ من جهة اللغة التي نزل بها القرآن
وذلك ان القراء هو الجمع ومن ذلك سميت القرية قرية لجمعها من تحتوي
عليه وقيل قريت الماء في الحوض اذا جمعته وسمي الذكر قرانًا باجتماع
بعضه الى بعض ولما كان الطهر فيه تجمع المرأة الدم بالحيض ثبت انه الطهر هو
فاي شناعة في ذلك واما قطعه عليه اليد من اصول الاصابع فلذلك
حكم الله بنص القرآن قال الله سبحانه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
وانما الكتابة بالاصابع خاصة واما دفعه السارق الى الشهود فهو

كما امره

كما امره الجزار بقطع يد السارق وكما امره بعض الفقهاء في بلد ليقطع الايدي
ويضرب الرقاب واشارة امر السارق الى الشهود استظهارًا عليهم في الشهادة
ليرهبوا الكذب فيها وليمتحن صدقهم فان كانوا صادقين لم يتحرجوا من قطع
المشهود عليه وان كانوا كاذبين جزعوا من ذلك وتحرجوا منه ولا يتبروا بانفسهم
فاي شناعة في هذا لولا جهل النظام وضعف عقله واما اخذه نصف الدية
٩٧ من اولياء المرأة اذا ارادوا قود الرجل بها فان ذلك هو العدل الذي من تخلف
١٠٢٧ عنه لم يصر الا الى الجور وذلك ان دية المرأة خمسة آلاف درهم ودية
الرجل عشرة آلاف درهم فاذا قتل اولياء المرأة الرجل فقتلوا نفسًا ديتها
الضعف من دية صاحبتهم فوجب عليهم رد الفاضل من ذلك الى انهم لو
ارادوا اخذ الدية لما كان لهم الا خمسة آلاف درهم فكيف تكون لهم نفس احد
قيمتها في الشريعة عشرة آلاف درهم وانما لهم من الدية خمسة آلاف درهم
ولكن النظام من غفلته يجعل المحاسن مثالب وهو لا يشعر بذلك وكذلك ع
القول في اخذ نصف الدية من المقتص من الاعور لان دية عين الاعور عشرة
آلاف درهم ودية عين الصحيح خمسة آلاف درهم وهذا كالاول واما
تكليفه عليه رجلًا يصلي العيدين بالضعفاء في المسجد الاعظم فذلك من الادلة
على عدله عليه وانه اعرف الامة بمعالم الدين وانواع القضاء لانه لو كلف
الضعفاء الخروج الى المصلى لكلفهم فوق الوسع ولو انه اسقط عنهم صلوة
العيدين لكان قد منعهم فضلًا كثيرًا فجعل لهم ما يدركون به الفضل ولم
يكلفهم ما لا طاقة لهم به وهذه كلها امور منصوصة على ما قدمناه وهل
اما قوله انه امرهم عليهم ان يحكموا بالباطل الى ان يجتمع الناس فقد تجاهل
بذلك من قبل ان الحق كان عند الاختلاف تنفيذ احكام القوم ولو

ابتدأه بالحكم بما توجب التقية العدول عنه لكان الباطل بعينه ولم يسلك امير
المؤمنين ع في هذا الباب الا مسلك الرسول ص حيث امضى احكام المشركين في
الحديبية وكانت ضلالا منهم وشركا وكان امضاؤه هدى وايمانا وصوابا وهو امر
الله وكاف في اسقاط هذه الشناعة واما قولهم ان خلاف طلحة والزبير على
امير المؤمنين ع انما كان على وجه طلب شورى وانهما بايعا بالمدينة كارهين فهذا
هو نفس ما ادعاه الرجلان وكذبا عليه فيه على الواضح من البيان وذلك ان
امير المؤمنين ع لم يدع الناس الى بيعته وانما جاءوه فيها على الاختيار والزموه
قبول امرهم وكان اول من صفق على يديه بالاتفاق طلحة بن عبيد الله والدلالة
على ذلك ما اجمع عليه رواة الاثار من قول الاسدي وقد رأى يد طلحة اول يد صفقت على يد امير المؤمنين ع يد
صفقت على يد امير المؤمنين ع فقال انا لله اول يد
شلاء ويوشك الا يتم هذا الامر فكيف يكون طلحة مكرها وهو اول من صفق على
يده بالبيعة ويكشف ايضا عن ذلك قول امير المؤمنين ع في خطبته التي هي اشهر منها
من خطبه كلها وقد ذكر بيعته قال فتداك الناس علي كتداك الابل على حياضها
حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطافي وقيل لي ان لم تجبنا الى البيعة الحقناك
بابن عفان ولا خلاف ان امير المؤمنين ع كان عند قتل عثمان مستترا عن جمهور
الناس فلما قتل عثمان جعل يلوذ بحيطان المدينة مخافة ان يقال انه رغب
في الامر حتى مضى الناس اليه طوعا وكيف يكون طلحة والزبير مكرهين و
العامة تروي انه قال لهما امددا ايديكما ابايعكما فاني اكون لكما وزيرا
خير من ان اكون لكما اميرا واما طلبهما الشورى فليس ذلك لهما و
قد تمت امامته وانعقدت بيعته بالمهاجرين والانصار وبهما انفسهما
هذا على التسليم للمخالفين ان امامته كانت باختيار دون النص عليها
والدلالة

والدلالة على وجوبها وقولهم قتل عثمان وكان سبب ذلك ولحقته وقاتل عثمان لا يكون
للناس اماما فقد علم كل من سمع الاخبار ان امير المؤمنين ع لم يحضر قتل عثمان وقد
كان انفذ اليه بابنيه الحسن لما منعوه الماء ليستقياه وان الذي تولى قتله وحضره
طلحة والزبير في اشياعهما وجماعة من المهاجرين والانصار وقد قال امير المؤمنين
لهما ولغيرهما ممن اشتبه ذلك عليه . والله ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله
فلم يمكن احدا منهم الرد عليه فاما خذلانه له فلسنا ننكره وكذلك كانت الائمة
توجب ولو نصره او رضي بفعاله لما كان يصلح للامامة والذي توهمه النظام
وشبه به في ابطال امامته اذا صح كان دليل امامته عليه ولم يأت فيما اورده
بحجة نحتاج الى نقضها وانما اقتصر على الدعوى فاسقطناها بمثلها ثم نتبع
بذلك حتى عضدنا برهانها يعرفه من تأمله والله الموفق للصواب **قال**
الشيخ ايده الله وقد طعن ابراهيم على امير المؤمنين ع من وجه آخر فقال
انه كان يحدث بالمعاريض ويدلس في الحديث فقال وروى ابو عوانة عن
داود بن عبد الله الاودي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري انه بعث ابنا له
الى الكوفة وقال سل علي بن ابي طالب ع عن الحديث الذي رواه اهل الكوفة عنه
في البصرة فان كان حقا تحولنا عنها قال فاتى الكوفة واتى الحسن بن علي ع فاخبره
بالخبر فقال له الحسن ع ارجع الى عمك فاقرأه السلام وقل له قال امير المؤمنين ع
يعني اباه اذا حدثتكم عن رسول الله ص فاني لم اكذب على الله ولا على رسوله و
اذا حدثتكم برأيي فانما انا رجل محارب قال وروى داود عن الاعمش عن
خيثمة عن سويد بن غفلة قال سمعت عليا ع يقول اذا حدثتكم عن رسول الله ص
فهو كما حدثتكم فوالله لأن اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله ص

واذا سمعتموني احدث فيما بيني وبينكم فانما انا رجل محارب والحرب خدعة قال
ابراهيم وكيف يجوز لمن قد علم انه اذا قال للناس امرني رسول الله بكذا او كذا
ان ذلك عندهم على السماع والمشافهة فان كان هذا ونحوه جايزا فالتلبيس في
الحديث جايز قال ابراهيم وفي الجملة ان عليا ع لو لم يحدثهم عن النبي م بالمعاريض
لما اعتذر من ذلك قال الشيخ وهذا الذي ذكره النظام عن امير المؤمنين ع ليس فيه
شيء يوجب التلبيس ولا الشبهات في الاخبار بل قد افصح امير المؤمنين ع عن
المراد فيه وبين بين ما يقتضي الظاهر منه مثله في الباطن وبين ما له وجه وتاويل
في الكلام فقال لهم اذا حدثتكم عن رسول الله م فله وجه وتاويل فرفع بذلك
الالباس وازال عنهم الشكوك فيه والارتياب ولا معنى لقول النظام كيف يجوز
لمن قد علم انه اذا قال للناس امرني رسول الله م بكذا ان ذلك عندهم على السماع
لانه قد منعهم من الاعتقاد بما اورده من علامات الاغراض مع انه يكون ان
يقال له ان الذي يضيفه امير المؤمنين ع الى النبي م من باب ما باطنه كظاهره
في الاحكام وليس يدخل في باب الخبر عن نفسه وما يراه فلا تخليط ايها الرجل
هذا مع تمييز كل واحد منهما على ما ذكرناه فانه يسقط شناعتك مع انها
قد سقطت بما قدمناه واما قوله ان امير المؤمنين ع لو لم يحدثهم بالمعاريض
لما اعتذر من ذلك فانا لا ننكر انه تكلم عليه بالمعاريض في حال الاضطرار
بعد ان يجعل بينها وبين الحقايق فصلا وقد فعل ذلك امير المؤمنين ع و
ليس اخباره اعتذارا على ما ظنه النظام بل بيان برهان لهم على وجوه
الكلام وانه يجري مجرى الحقيقة في القران والمجاز والمحكم منه والايات
المتشابهات فان كانت الدلالة من امير المؤمنين ع على الفرق بين الاغراض
اعتذارا من جناية جناها او غلط وقع منه وحاشاه من ذلك
عليهم

نا الدليل
عليهم بالدلائل من الله على الفرق بين ما ذكرناه اعتذارا من خطا فيه دليل الكفر
والالحاد وما رايت اعجب من رجل يحكي عن متكلم انه حقق وعرض ولم يخل
كلامه من برهان يميز به بين الامرين ثم يحكم عليه بالتلبيس والتدليس لوجود
البرهان افتراه لو عري كلامه من الدليل لكان يجب على قول النظام ان يكون
قد بين وازال الالباس فان كان ذلك كذلك فهذا هو الجهل المحض و
الوسواس وان كان بخلافه فكيف يكون المبرهن مدلسا ولولا العناد على
ان الحديث الذي رواه عن حميد الحميري غير معروف ولا ثابت عند نقلة الاخبار
الآثار وهو من جملة تخرصه الذي قد مضى حكايته عنه فيما سلف من هذه

فصل

قال ابراهيم وقال عمرو بن عبيد
وهاشم الاوقص افترى ان قوله يعني امير المؤمنين ع امرت ان اقاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين من ذلك القول الذي يقول به رايه الحرب خدعة
وقوله في ذي الثدية ما كذبت ولا كذبت من ذلك ايضا قال ولعل النبي
اذا كان عنده حقا استجاز ان يقول ان رسول الله م امرني به لان الله و
رسوله قد امرا بكل حق قال الشيخ ايده الله فيقال لابراهيم هذا من
جهل عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص وضلالتهما وضعف عقلك انت ايضا
يا ابراهيم في اعتمادك على هذا القول منهما وطعنكم جماعتكم على امير المؤمنين ع
وذلك ان قوله عليه السلام امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين انما
قاله قبل كون القتال من هؤلاء المذكورين وهو متوجه الى البصرة عند نكث
طلحة والزبير بيعته فجعل هذا القول حجة في قصدهما والمسير اليهما لان
فوجا

قوما مارقوا بالكف عنهما فاعتمد في ترك رأيهم في ذلك على هذا القول فانه في
الى النبي ص مع اقوال ضمها اليه نقلها اهل السير جميعا منها قوله لعلي اما والله
لقد علم اصحاب محمد ص ومنهم عائشة بنت ابي بكر فسلوها ان اصحاب الجمل و
المخدج الذي ملعونون على لسان النبي ص الامي وما افترى فسلوها وقال لهم
لا احد الا قتالهم او الكفر بما انزل على محمد ص فكيف يكون هذا عن رأيه وهو
يستشهد باعداء الناس له ويواجه عائشة بلعنة اصحابها ويستشهدها على
خبر ذي الثدية قبل كونه وهب انه علم ذكر قتال اهل البصرة وقال فيه
برأيه من اين علم بحال القاسطين والمارقين ولم يكن ظهر منهم شيء في الحال
يستدل به بل المارقون كانوا خاصة اصحابه عند هذا المقال وكيف عين ذا
الثدية بالمقال وقطع عليه بالضلال وجعله رأس القوم وهو اذ ذاك
من جملة اوليائه فان كان رجم بذلك واصاب لم ينكر ان يكون ما خبر به
المسيح ع اصحابه من افعالهم في المأكول والمشروب والمدخر كان رجما و
كذلك جميع ما خبرت به الانبياء ع قبل كونه واخبار النبي ص قبل مخبراتها
وهذا طعن في الدين وخروج من قول اهل الملل كافة ولعمري انه يليق
لمذهب النظام وان كان ما خبر به عن النبي ص كان اخباره به قبل كونه
يدل على انه لم يكن عن تكهن ولا حدس وظن وترجيم فقد بطل ما
قاله الرجلان ولا وجه غير الترجيم او النقل عن الرسول ص الا علم الغيب
والطعن على امير المؤمنين ع فيرى النظام وابن عبيد والاوقص ان ارادوا
فيجعلوه الها يعلم الغيب لغير تعليم وهكذا يجيئه الله من عاداه ع قال
ابراهيم وقال عمرو بن عبيد لولا ان عليا ع يوم الشمس ذا الثدية
يقول

يقول ما كذبت ولا كذبت ثم ينظر الى السماء مرة والى الارض مرة اخرى لما شككت
ان النبي ص قاله في ذلك قولا قال ابراهيم وهذا القول من عمرو طعن شديد على
علي ع **قال** الشيخ ايده الله فيقال لابراهيم لسنا نشك في عظم نصب عمرو لعلي ع
وعداوته لامير المؤمنين ع وكما لا نشك في ذلك فلسنا نشك في جهله وضعف
عقله وطعنه في الدين ونفاقه والذي حكيت عنه يدل على ما وصفناه لان نظر
امير المؤمنين ع الى السماء دلالة انه لم يدل على صحة ما رواه عن النبي ص ويكون
رغبته الى الله في التوفيق لتقريب اظهار الحجة لتزول عن قلوب الناس الشبهات
ثم يدل على انه لا نقص عنده في ذلك واي نسبة بين النظر الى السماء وبين الشك
وبين النظر الى الارض وبين التدليس وهل النظر الى ذلك الا كالنظر الى العسكر
او الى نفسه او يمينا او يسارا او اماما او وراء وهل ذلك الا كغيره مما عدد
من ضروب الافعال والتصرف من الانسان في حركاته وسكناته وهذا الذي حكاه
النظام عن عمرو بن عبيد ليس يجب فيه الكره من التعجب منه فانه ليس بحجة يجب
التسليم لها ولا شبهة يجب النظر فيها ولولا انني كرهت اغفاله لان لا
يظن ان في ذلك الشبهة فيما كان الرأي ارادوه لانه محض الهذيان بان على انه
وذلك
اذا تأملنا قصة المخدج عرفنا ان امره كان بعهد من الرسول ص ولا علموا
ان هذا المخدج لم يك معروفا عند اصحاب امير المؤمنين ع ولا مشهورا بصفته
انه كان في الخوارج نبيا او قتيلا ولا سمعوا له خبرا فانبأهم امير المؤمنين ع
قبل الوقعة وخبرهم بقتاله ومآله والدليل على ذلك انه لو كان الرجل معروفا
عند القوم وكان قتله معلوما لهم لما كان لاستدلال امير المؤمنين ع بالخبر
على باطلهم وحقه معنى يعقل وانما جعل خبره معجزا او برهانا له على صوابه فلما

انكشف الحرب امر بطلبه في القتلى فلم يوجد وشك الناس في خبره فقلق عليه
لذلك وجعل ينظر الى السماء تارة يناجي ربه سبحانه في بيان الامر وازالة الغمة
عن الخلق وينظر الى الارض اخرى مفكرا في اصحابه خائفا عليهم الضلال عنه
استبطائهم وجوده فوفق الله الكشف عنه فركب امير المؤمنين ع بغلة رسول
الله ص حتى اتى جمعا من القتلى فقال اكشفوا بعضهم عن بعض فكشفوهم ثم
رجلا اسود باديا بالثدي كثدي المرأة عليها شعرات اذا مدت جذبت يده لا ثديا النسا
واذا ارسلت ردت يده فكبر عليه عند ذلك وزال الريب عن الجماعة فكيف يكون
المخبر عما وصفناه حدثا وترجيما بل كيف يكون هذه المنقبة الجلية مثلبة و
هذه الفضيلة العظيمة رذيلة لولا ان الله سبحانه قد اعمى قلب عمرو بن عبيد و
النظام الحاكي عنه واصحابهما المقتدين لفضلهما والله نسئل التوفيق

فصل

قال الشيخ ايده الله وجدت
بجهة
جماعة من المعتزلة يدفعون ما حكيت عن النظام بحكاية الجاحظ عنه ان
يكون له مذهبا وتحملهم الحمية للاعتزال والعصبية للرجال على انكار المعلوم
من ذلك وعلى ان يحملوا انفسهم على البهت المزري بصاحبه المسقط لقدره
حتى آل بهم الامر الى تخريج العذر للنظام فيما ذكرناه بان زعموا ان ١٠٥ ٩٨
الذي وصفناه وشرحناه من الفصول عنه انما خرج مخرج الحجاج لجملة
الاخبار ومناقضة خصومه من الفقهاء فقالوا انما قال الرجل ان هذه
الشناعات على الصحابة تلزمكم على روايتكم عنهم هذه الروايات فاما
انا فاني اتخلص من ذلك باعتمادي على ظاهر القرآن والخبر القاطع
للعذر من الاخبار ويسلم بذلك على معالي العشرة من الصحابة والتابعين
باحسان

باحسان
قال الشيخ ايده الله ومن تأمل من هؤلاء الجهال واعتلال فاسد
يدل على ضعف عقل معتمده او على محض العصبية منه والعناد وذلك ان تخريج
كلام النظام وظاهره وباطنه بخلاف ما ادعاه هؤلاء الاوغاد ولا فرق بين
من حمل مذهب النظام على ما ذكره القوم وانحرف عن مفهومه وبين من حمل
مذهب الخوارج على خلاف المعروف منه بل ادعا فيه معنى مذهب الشيعة وحمل
مذهب الشيعة على مقتضى مذهب الخوارج ووضع ذلك في سائر المذاهب و
المقالات واقرب ما يبطل قول هذه الفرقة ويشهد بتخرصها وعنادها في تخريج
مذهب النظام على خلاف ما حكيناه ما شهد به الجاحظ عليه وحكاه عنه نصا
لا يشوبه شك ولا ارتياب وذلك انه قال وكان ابراهيم من اشد الناس قولا
في الروافض لبغضهم ابا بكر وعمر وابا عبيدة واشد الناس قولا في الخوارج
لتنقصهم عليا وعثمان وطلحة والزبير وعائشة ومن اشد الناس قولا
في المعتزلة لتنقصهم سعدا وابن عمر ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وزيد
بن ثابت وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وجميع من كان لا يرى قتال الفئة
الباغية ويقول كن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل فاذا صار الى القول
في اصول الفتيا انتظم جميع المعاني المعيبة عنده والمذهب الذي كان يتسخطه
من غيره ولو كان له مع تشيعه وتسايله لكشف منه ما كان مستورا ولا ظهر
من تناقض مذهبه ما يسقط قدره ويحط منه ولكنهم لم يكونوا اصحاب اخبار
وآثار واحكام وفتيا وكانت المداخلة اعجب اليهم من علم القرآن و الطفرة
النفع عندهم من علم الاحكام وبئس المذهب لعمر الله اجتبى لنفسه واختار
للدين وسنقول عند بالرد عليه بالذي يجب ان شاء الله قال الشيخ
ايده الله فانما اولى بنا الآن ان نصدق على النظام قوله على نفسه و
اخباره

واخباره عن مذهبه وترجيح لفظه الدال على مراده وحكايتنا صاحبه عمرو بن بحر عنه او تصديق هؤلاء النفر المتعصبين للباطل الحاملين انفسهم على البهت والعناد للخصومة واللجاج وكيف تحسن مناظرة مثل من ركب هذه المراكب في القبيحة والمكابرة لولا ان قوما من الضعفة الذين لا معرفة لهم بالمقالات ولم يطلعوا على المذاهب ولا بقراءة الكتب على المشايخ يلتبس عليهم هذه المقالة

فصل

مع ان النظام احتج في شاهد من مذهبه الى الشهادة عليه من عمرو وغيره صرح بما مضى وبما انا مثبته الآن حيث يقول وقلتم يعني مخالفيه ان قولنا هذا يعني قوله خلاف على الجماعة وان النبي صلعم قال يد الله على الجماعة ثم قال حاكيا عن مذهبه فنحن لا نزعم ان اصحاب رسول الله صلعم اتفقوا على الرأي واجمعوا على القول في الفتيا فيكونوا كما وصفتم ويخالف ما ادعيتم وانما كان يرى الفتيا والقياس وترك المنصوص عليه من اصحاب رسول الله صلعم عمر بن الخطاب وعثمن بن عفان وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وزيد ومعاذ وابو الدرداء وابو موسى وناس قليل من احداث الصحابة دون الاكابر والباقون هم الجماعة وهؤلاء النفر هم اصحاب الفرقة ولكن لما كان فيهم عمر وعثمن وهو السلطان معهم الرغبة والرهبة شاع لهم ذلك في الفقهاء وانقادت لهم العوام وجاز الباقين السكوت على البقية على انهم قد علموا انه غير مقبول منهم ولا مسموع قولهم قال الشيخ اولا ترون وفقكم الله الى تجريه مذهبه في تمييز الصحابة وتعيين من طعن عليه منهم فبدأ بعمر بن الخطاب واتبعه الباقين وقبل هذا قد ذكر ابا بكر وصرح بالطعن عليه في قوله بالكلالة وطعن على عبد الله بن عباس بعد هذا وعلى ابن عمر وذكر في هذا الفصل بعينه علة استفاضة القول في الصحابة

بالرأي

بالرأي وانما هي التمكن والغلبة والسلطان ونحن مصدقوه فيما ذكر عن القوم ومصوبوه في تعلقه بانكار الحق بالتقية الآن ادخاله امير المؤمنين عليه السلام في جملتهم في القول بالقياس والرأي فكذبوه ولائمون عليه بما سلف لنا في ذلك من البيان وما اعلم احدا اجسر على البهتان ممن تعلق في مذهب النظام بخلاف

فصل

ما ترجمه هو في مقالته وحكيناه عنه في المواضع المتفقة قال الشيخ ايده الله وقال الجاحظ في آخر فصل حكاه عن النظام في الفتيا وكان ابراهيم من حفاظ الحديث مع ذهني حديثه ولسان ذرب يتخلص به الى الغامض ويحل به المعتقد ويقرب به ما بعد وهو مع ذلك يخطي خطأ الغمر ويخبط خبط السكران ويجمع بين التيقظ والغفلة والحزم والاضاعة ثم قال عمرو عقيب هذا الفصل وقول ابراهيم اذا لم يعمل به مسلم وهو وان بخلاف فهو خطل وكثرة فان المداخل في الكثير عليه قريب فقد شهد عمرو على النظام بخلاف الامة في المقال ووصفه بالجمع بين المتضادات وهو اعرف بمذهبه من غيره من الجهال وبعد فان لم نصدق الجاحظ عليه في هذه الحكايات لم يجب ان نصدقه عليه في جميع ما حكاه لانها لم تظهر الا من جهته واذا كذبناه في ذلك كله لم نعرف للنظام مذهبا في الفتيا فضلا عن ان نحتاج الى الاحتيال له في التخريجات على ان هذه الجماعة التي حكينا عنها الانكار لا بد لها مع اقامتها على ذلك من تكذيب الجاحظ وتضليله وتجهيله في الرد على النظام لانه قد رد عليه في هذا الكتاب على ترتيب ما حكيناه من مذهبه بما وصفناه وليست في موضع من يقبل قولها على الجاحظ ويترك ما خبر به وحكاه الى شهواتها وامانيها التي تدل على سوء التدبير وقلة الدين وضعف الرأي قال الشيخ ايده الله

فهذه جملة ما ثبت عن النظام في الطعن على الصحابة والائمة الراشدين و
التابعين باحسان ولو اوردنا جميع ما في هذه الابواب من مقالته لطال به
الكتاب وقد اضربنا عن ما قصته بين الاخبار وايراده وتكذيب بعض
القوم لبعض في الروايات وشهادته عليهم بالبدع في الديانات وقذفه
الزور والبهتان فمن اراد منكم ارشدكم الله معرفة ذلك على الكمال فعليكم
بكتاب الفتيا لعمرو بن بحر الجاحظ فانكم تجدونه في ذلك على الاستقصاء
والبيان مع ان ابراهيم في اعتذاره من الاقدام على تخطئة الامة فليس تدين
في ذلك على الضعف لانه يدين بفساد الاجماع وقد ذكر ذلك عنه عمرو
بن بحر في هذا الكتاب فقال وقال ابراهيم لم يصح في الخبر ان النبي صم قال
لا تجتمع امتي على خطأ وكان يزعم انه يجوز ان يجتمع المسلمون على خطاء
ولكن لا يجتمعون على خطاء بعينه وقال الجاحظ في افتتاح حكايته عنه زعم
ابراهيم بن سيار ان سبيل القرآن كسبيل التوراة والانجيل والزبور وجميع
كتب الانبياء عم وان سبيل هذه الامة في فتياها واحكامها كسبيل امة
موسى وعيسى عم وجميع الانبياء عم وان اصحاب محمد صم حين تكلفوا القول
في الفتيا وقالوا بالقياس لم يعد امرهم احد وجهين اما ان يكونوا
ظنوا ان ذلك لهم بسبب غلطوا فيه ولامر توهموه او يكون ذلك كان
منهم على التأمر والتحكم وليكونوا ائمة وقادة وسلفا قال الشيخ ايده
الله وفي هذا ادام الله توفيقكم كفاية في الدلالة على مذهب الرجل في جواز
تغيير القرآن والزيادة فيه والنقصان والطعن على الاجماع والائمة
من اهل بيت النبي صم والصحابة جميعا والتابعين باحسان وكفى بمعتقد
هذا

هذا كفرا والحادا وخروجا عن دين الاسلام والحمد لله على ما بيّنّا من هدايته
والشكر له على نعمه في دينه واياه نسأل سترا جميلا برحمته

فصل ومن حكايات الشيخ وكلامه قال الشيخ ايده الله

وجدت اصحاب المقالات
كافة يقولون ان اول خلاف وقع في الاسلام بعد وفاة رسول الله صم
الخلاف في الامامة بين المهاجرين والانصار وقد غلطوا في ذلك فان
اول خلاف حدث في الاسلام بعد رسول الله صم خلاف عمر بن الخطاب في موت
النبي صم اذ ادعى حياته وذلك ان جميع اهل السير والآثار نقلوا ان النبي صم
لما قبضه الله اليه فخرج الناعي ينعاه خرج عمر بن الخطاب من منزله فقال و
الله لا اسمع احدا يقول قد مات رسول الله صم الا قتلته ان رسول الله صم لم
يمت وانما غاب عنا كما غاب موسى عم عن قومه اربعين ليلة والله ليرجعن
رسول الله الى قومه كما رجع موسى عم الى قومه وليقطعن ايدي رجال
وارجلهم فلم يزل على ذلك يقول هذا القول في محفل بعد محفل حتى خرج
اليه ابو بكر فقال له على رسلك يا عمر فلم ينصت له ولا يصغى فلما رأى انه لا
ينصت قام قائما فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صم ثم قال ايها الناس من
كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
ولقد نعى نبيه الى نفسه وهو بين اظهركم فقال انك ميت وانهم ميتون
قالوا فحينئذ كف عمر عن القول الذي كان يقوله اي يقول به عمر بن الخطاب
قال الشيخ ايده الله وفي هذا الذي ذكرناه غير شيء فمنه انه اول خلاف حدث

فى الدين بعد الرسول صلعم خلاف عمر بن الخطاب على الجماعة ونفيه موت رسول الله صلعم
وادعاؤه حياته ومنها ان هذا الخلاف هو مذهب المحمدية من الغلاة ومن
يدينون دينهم ضلالاً بالاتفاق ومنها انه خلاف ما اظهره الرجل بغير شبهة تعجبًا [illegible]
اليه من جهة عقل او تأويل كتاب او لفظ سنة او عادة جرت فتعلق بها لذلك
وما جرى هذا المجرى لم يتوهم على صاحبه الا العناد وقصد الفساد والادغال
فى الدين ومنها انه يدل على جهل قايله بالقران وعدم حفظه لآيات التنزيل
مبينة لوفاة رسول الله صلعم قال الله سبحانه لنبيه صلعم انك ميت وانهم ميتون وقال
سبحانه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومنها ان الرجل اقدم على اليمين بالله والقسم باسمائه الحسنى ان رسول
الله صلعم لم يمت ثم لم يقنع بذلك حتى وصفه بالغيبة ثم شبه غيبته بغيبة موسى صلعم
حتى
ثم يقنع بجميع
عن قومه واقسم بالله فى مقدار زمان غيبته ثم لم يقنع بجميع فى قول الباطل
حتى انه سيرجع ويقطع ايدى رجال وارجلهم فهب ان الشبهة دخلت عليه فى
وفات رسول الله صلعم واعتقد انه ممن لا يموت او ممن يتأخر موته عن تلك الحال
اى شبهة عرضت له فى ذكر قطع ايدى الرجال وارجلهم اذا عاد ان هذه الامور عليه
لتنا
الامور عجيبة اذا تاملها المنصف عرف مباينتها للتدين بالصدق و
لشرايط الايمان ولعل بعض اهل الخلاف يزعم عند سماع هذا الكلام ان
القول الذى اظهره عمر لم يكن عن عقيدة ونية ولكنه كان منه على سبيل
الارهاب لئلا يطمع اهل النفاق فانه زعم ذلك قيل له ان هذا التخريج
لا يمح

لا يمتنع على ظاهر مقال الرجل ولا ملايم ما كان منه فى الحال لانه اخرج مخرج
الجد والابانة عما يبين به عن الاعتقاد فاكده بالقسم والايمان ولو كان على ما
ظننت من انه اراد الاستصلاح ما كان نورد ذلك على الوجه الذى يقع به
الضلال ولا يؤكده التاكيد الذى يدل به السامعين على وجود اعتقاد يدل قوله
فى ظاهره وباطنه ولما كان من قوله عند سماع الآية من ابى بكر كانى
لتفهم
والله ما سمعتها من سمعه قط ولا علمت انها فى القران وقال عند اجماع
الكلمة على الوفاة للناس اعلموا ايها الناس انى لم اك جاهلاً بوفاة رسول
الله صلعم وانما اظهرت ما اظهرت من الكلام للارهاب والاستصلاح وفى يمينى
عمر بالله انه لما سمع الآية تنبه بها على غلطه فى المقال وكان قبلها كان لم
تسمعها قط دليل على بطلان قول من يخرج له ما قد مناه واذا بطل ان
يكون الرجل اراد بما اظهره الاستصلاح وبطل ان يكون قاله لشبهة
دعته الى ذلك لم يكن المقال الا انه اراد الفساد فى الدين وسلك طريق العناد و
على انه مع الامر الذى يخرجونه له فى ذلك لا ينفك من اظهار الباطل و
التصريح بالكذب فى الاخبار والاذاعة بما تدعو الى الجهل والضلال من
وهذا يتبع لذوى الالباب على ان المقدار من الزمان الذى اظهر فيه عمر بن
الخطاب من القول ما حكيناه ثم رجع عنه لم يكن معه ما فيه لو صمت
عن ذلك او اعتمد على غيره مما لا يخرج به على ظاهر الحق وقوع الفساد على
الاستصلاح
معهود العادات وبعد فما بال ابى بكر لم يسبقه الى [illegible]

[illegible]

وغير ابي بكر من المهاجرين والانصار بل ما بالهم لما امره ابو بكر بالانصات لم
يجبه الى ذلك حتى تركهم وعدل عن كلامه الى كلام الناس وكيف لم يجر فساد قط
فيما سلف عند موت نبي او ملك كان المعلوم او المظنون انه لو دفع موته
ساعة من النهار لصلح الناس وارتفع ذلك الفساد فكيف لم يسبقه الى ذلك
احد عند موت من ذكرناه من الملوك والانبياء واى فساد كان يتخوف من
السكوت عن الباطل والكذب ودفع الضرورات وما كان وجه الفساد الذي
تخوفه الرجل وانما انتشرت الكلمة ووقع معظم الخلاف بعد رجوعهم عما كان
ادعاه مع انا لا نجده استصلح احدا من الامة بذلك ولا نعرف وجها في
كلامه للاستصلاح وقد وجدنا ما كان يتخوفه من الفساد مع مقالته ذلك
فاى فائدة حصلت للامة فيما اورده وعلى اى وجه معنى نحمله ان لم يكن اراد القول
الافساد والتلبيس والاضلال على ان الرجل بعينه نفسه قد اظهر انه قال الفساد
الذي حكيناه عنه على وجه الاعتقاد له وصرح بانه لم يقصد استصلاحا
بمقال ظاهره خلاف باطنه في الحال وابطل قول من خرج له العذر بالاستصلاح
٧ فروى محمد بن اسحق عن الزهري قال اخبرني انس بن مالك قال لما بويع ابو ١٠١ ١٠٦
بكر في السقيفة وكان من الغد جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل
ابي بكر فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس اني قد كنت قلت لكم
بالامس مقالة ما كانت عن رأيي وما وجدتها في كتاب ولا كانت عهدا عهده
الي رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن قد كنت ارى ان رسول الله سيدبر امرنا حتى
يكون آخرنا موتا وروى عكرمة عن ابن عباس قال والله اني لأمشي

مع عمر

مع عمر في خلافته ما معه غيري وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدمه بدرته
اذ التفت الي فقال يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقالتي التي قلتها
حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت لا ادري انت يا امير المؤمنين اعلم قال فانه
والله ما حملني على ذلك الا اني كنت اقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فكنت اظن
انه سيبقى بعد امته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها فانه الذي حملني على ان
قلت ما قلت افلا ترى الى تصريح الرجل بانه كان يعتقد ما اظهره من
نفي حياة النبي صلى الله عليه وآله ويعتل لذلك تارة بالرأي وتارة بتأويل القرآن فعلم
بذلك صحة ما ذكرناه عنه بالتغليط وظهر لك ادخاله في الدين بما قطعته
في المقال وتنقله للتلبيس على الضعفاء من اعتلال الى الاعتلال

قال الشيخ ايده الله وقد سلك طريقه ابنه عبد الله في طريقه في
الاقدام على الباطل والقول بغير علم ولا بيان وهو عندهم من صلحاء
الصحابة واهل الفضل والسداد وذلك انه غنم المسلمون من الفرس في
ايام عمر ما غنموه كان في جملة العقد الذي يستعمله المجوس من الملاهي
فاحضروه مجلس عمر فلم يكن يعرفه احد ممن حضر في الحال ولم يدر
ما الذي يصنع به ولا اسمه من الاسماء فتشاجروا في ذلك فقال لهم
عبد الله بن عمر دعونا من اختلافكم في هذا وخذوه مني وانا ابو عبد
الرحمن هذا الميزان الحرابي فلم يرض بالسكوت بما لا يعلم حتى تجرى القدم وشهد
بان عنده معرفة ما لا يعرفه ثم لم يرض بذلك حتى انباهم بباطل ونعت
عندهم بشهادة زور وقد كان غنيا عن ذلك ولا داعي له اليه وهذا مما

وانه ايضا لم يعهد في آية في القرآن
ما يشبه قول الرسول لم يعرف
ولا يعهد منه الا عن الاعتلال
تارة اخرى في تأويله الذي فعل به
ثم يزعم ان الذي في الكتاب فعلم
ما وجبه في صحة ما قلناه من
ثلثاه صحة ذلك الا عظيم [illegible]
زكوية [illegible] التفسير
وانه ان كان صدقه على
فيما حكاه عنه بان خطاوه
وان لم يكن طاعنا على
نفسه فقد وضع عبارة
وادعا الذي القى على
شرحناه ٢٢١

من جماعة اخرى من خالفنا يمكنه ان يزعم في هذا ايضا انه اراد به الاستصلاح
كلا ما يطلب لهذا الرجل عذرا الا مشارك له في الحمق والاقدام على الباطل ولا
يثق به في النقل بعد ما حكيناه ويتولاه في الشرع ويعتقد فضله في الصحابة
الا مائق مأفون العقل ولو لم يكن عبد الله ضعيف الراي ناقص العقل لما
تأخر عن بيعة امير المؤمنين ع وابى الدخول في طاعته وحرم الجهاد معه وبلغ
في حروبه وخذل الناس عنه واستحل خلافه ومباينته ثم جاء بعد ذلك مختارا
الى الحجاج بن يوسف الثقفي فقال له ايها الامير امدد يدك انا ابايعك لامير
المؤمنين عبد الملك حتى قال له الحجاج وما حملك على ذلك يا ابا عبد الرحمن بعد
تأخرك عنه قال حملني عليه حديث رويته عن النبي ص انه قال من مات وليس
في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية فقال له الحجاج بالامس تتأخر
عن بيعة علي بن ابي طالب مع روايتك هذا الحديث ثم تأتيني الآن لابايعك
لعبد الملك اما يدي فعنك مشغولة ولكن هذه رجلي فبايعها فسخر منه
وعبث به وانزله منزلته ولعمري ان عبد الله وان فارق اباه في الشهامة
والفطنة فقد وافقه في العداوة لامير المؤمنين ع ومضى على شاكلته وكان
في ذلك وقد قال رسول الله ص من ابغض عليا ع فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال له عليه عادى الله من عاداك وقاتل الله من قاتلك
وقال له حربك يا علي حربي وسلمك يا علي سلمي وقال له عليه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وهذه
دعوات قد استجابها من نبيه ص

فصل ومن كلام الشيخ ايده الله

قال الشيخ اجمعت

الامة

الامة على ان ابا بكر قال بعد العقد له اقيلوني اقيلوني فاستقالهم الولاية
والامرة عليهم ففهمنا ذلك وعرفناه وقد اجمعت الامة على ان الناس دعوا
عثمن الى الخلع فابى فحصروه لذلك وتوعدوه بالقتل ان لم يخلع نفسه ليختاروا
لانفسهم من يرضون فابى الاذعان لهم عن ذلك واحتج عليهم فيه بان الله
سبحانه قمصه الامر فلا يحل له خلعه وقال لهم لا اخلع قميصا قمصنيه الله
فنظرنا في هذين الفعلين فوجدناهما مختلفين متضادين يوجب احدهما ان
كان صوابا خطاء فاعل ضده وان كان خطاء صواب فاعل خلافه وذلك
انه ان كان حل لابي بكر ان يخلع نفسه من الامامة مختارا ويدعو الناس الى
خلعه فقد حرم الله سبحانه على عثمن ان يمتنع من ذلك اذا اريد عليه ودعي
اليه واخيف بالقتل ان امتنع عليهم من ذلك فلما رأينا عثمن يختار القتل على
الاجابة الى الخلع علمنا انه لم يجز ذلك لانه كان متدينا به الا ان الخلع اعظم
من اظهار كلمة الشرك وضروب الفسق واكل الميتة والدم ولحم الخنزير
لان هذه كلها تحل عند الخوف على النفس وعثمن لم يستحل الخلع عند الخوف على
النفس فكان على مذهبه من اعظم الكباير واكبر ضروب الكفر واذا كان ابو بكر
قد استحله ودعا اليه بانه انه اتى كفرا على مذهب عثمن واعظم من الكفر
او يكون استحلاله له دليلا على استحلال من عثمن للقتل بدلا من الخلع اعظم
ما يكون من الكفر لان من امتنع من مباح بقتل نفسه كان خارجا من الدين
ولا فصل في ذلك لمن عقل ما بيناه وعسى ان يقول بعضهم ان عثمن دعي للوجهين
الى خلعه على ما يوجب الخلع ما منع لذلك وابو بكر اختار الخلع فاختلف

لذلك

في ذلك فانه يقال له لو كان الامر على ما وصفت لكان الخلع حاصلاً لمن ان
يخلع نفسه لان الفسق الموجب للخلع بوجوده يخرج عند اصحاب الاختيار
صاحبه من الامامة ولا يحتاج معه الى ان يخلع نفسه مع ان عثمن قد كان
اناب لهم فاظهر التوبة واعتبهم مما عتبوه ورجع لهم في الظاهر الى ما ارادوه
فصار في الحكم بمنزلة الاولى من العدالة فلذلك سامُوه ان يخلع نفسه مختاراً
وكان ذلك هو الذي دعا اليه ابو بكر بعينه فلم يختلف الوجهان على ما ظننتموه
وفي ذلك ما قدمناه من وجوب ضلال احد الرجلين وخطائه في الدين
على ان الاختيار ان كان للامة وكان اليها العزل والخلع لم يكن لدعائها
عثمن الى ان يخلع نفسه معنى تعقل لانه كان لها ان تخلعه اذا لم يجبها
الى ذلك وتختاره وان كان الخلع الى الامام فلا معنى لقول ابي بكر للناس
اقيلوني وقد كان يجب لما كره الامر ان يخلع هو نفسه فلا يكون له اذا
ذلك حزنة لازب عليه وهذا ايضاً تناقض آخر يبين عن بطلان الاختيار
وتخليط القوم وانت ارشدك الله اذا تاملت قول امير المؤمنين في خطبته
بالكوفة عند ذكر الخلافة حيث يقول فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته
اذ عقدها لآخر بعد وفاته وجدته عجباً وعرفت منه المغزا الكامن من الحيل
في القول وبان خلاف الباطن منه للظاهر وتيقنت الحيلة التي اوقعها و
التلبيس وعرفت به على الضلال وقلة الدين والله نسأل التوفيق

فصل

وسمعت الشيخ ايده الله يقول ان مما يسهل ذلك
برذالة بني تيم وبني عدي ويجب ان يضاف الى ما سلف لنا في ذا
قول ابي سفيان صخر بن حرب بن امية حين بلغه بيعة الناس لأبي بكر
فجعل

فجعل يحرّض بني هاشم على فسخ امره ويدعوهم الى تقديم امير المؤمنين وتسليم ا
يقول

بني هاشم لا تُطمِعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كفّ حازم فانك بالامر الذي يرتجى مَلِي

آملا
زرون الى قول هذا الشيخ بحضرة الملأ بحيث يبلغ قوله الحاضر والبادي كيف يزري
على تيم وعدي ويظهر القول برذالتها وقصورها عن استحقاق الخلافة ونيل
الرياسة وهو وان كان منافقاً عندنا فان وصف القبائل لا تتعلق صحته بما
ينفي نفاقه ولا يخل نفاقه بصدقه في وصفهم لانه كانوا اهل انفة بما ينافي من قوم
الكذب فيما تعلم باضطرار من مقالهم فيه لا سيما وابو سفيان سيد من سادات
واقل ما في هذا الباب ان ينزل في شعره منزلة شعر الجاهلية في وصف القبائل
بالشجاعة او الجبن او السخا او البخل او الشرف او الضعة واذا كان الامر على
ما بيناه سقط قول من رام ابطال احتجاجنا بقول ابي سفيان على ما ذكرناه
لموضع نفاقه وخلافه للدين على ما بيناه

فصل

قال الشيخ ايده الله وما رأيت اوهن ولا اضعف من تعلق المعتزلة ومتكلمي
المجبرة بقول العباس بن عبد المطلب رضه لامير المؤمنين علي بن ابي طالب بعد
وفاة رسول الله صلعم امدد يدك يا ابن اخي ابايعك فيقول الناس عم رسول الله
بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان وادعائهم ان في هذا دليلاً على ان رسول
الله صلعم لم ينص على امير المؤمنين وقولهم انه لو كان نص عليه لم يدع العباس
الى البيعة لان المنصوص عليه لا يفتقر في امامته وكمالها الى البيعة فلما دعاه

العباس الى عقد امامته من حيث تنعقد الامامة التي تكون بالاختيار دلّ
على بطلان النص وهذا الكلام مع وهنه نقض جار قوم من الشيعة عن فهم
الغرض فيه وعدلوا عن نقضه من وجهه وقد كنت قلت لمناظر اعتمد عليه في
حجاج في الامامة ورام به مناقضتي في مجلس من مجالس النظر اقول انا
اورده مختصرا منها واعتمد على بعضها اذ شرح ذلك يطول وهو ان يقال
لهم ان كان دعاء العباس امير المؤمنين ع الى البيعة يدل على ما زعمتم على
بطلان النص وثبوت الامامة من جهة الاختيار فيجب ان يكون دعاء النبي ص
الانصار الى بيعته في ليلة العقبة ودعاؤه المسلمين من المهاجرين والانصار
تحت شجرة الرضوان دليلا على انه نبوته ص انما ثبتت له من جهة الاختيار
لو كان ثابت الطاعة من قبل الله وارساله له وكان المعجز دليل نبوته لا
استغنى عن البيعة له تارة بعد اخرى فان قلتم ذلك خرجتم عن الملة
وان ابيتموه نقضتم العلة فان قالوا ان بيعة الناس لرسول الله لم
تكن لاثبات نبوته وانما كانت للعهد في نصرته بعد معرفة حقه و
صدقه فيما اتى به عن الله من رسالته قيل لهم احسنتم في هذا القول وكذلك
كان دعاء العباس امير المؤمنين ع الى بسط اليد للبيعة فانما كان بعد
ثبوت امامته لتجديد العهد في نصرته والحرب لمخالفيه واهل مضادته و
لم يحتج عليه فيما ذكرناه وانا ابين عن غلطهم فيما ذهبوا اليه من توهمهم
اقرار امير المؤمنين ع وحملهم اياه على وجه التلقين دون المعرفة و
اليقين بعد ان اذكر جملة مما حدث بعد الاجماع من بعض المتكلمين و
الناصبة من اصحاب الحديث وذلك انه ههنا طائفة تنسب الى

العثمانية

العثمانية تزعم ان ابا بكر سبق امير المؤمنين ع الى الاقرار وتعتل في ذلك
باحاديث مولدة ضعاف منها انهم رووا عن ابي نضرة قال ابطأ علي و
الزبير عن بيعة ابي بكر قال فلقي ابو بكر عليا ع فقال له ابطأت عن بيعتي
وانا اسلمت قبلك ولقي الزبير فقال ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك
ومنها حديث ابي امامة عن عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله ص اول
ما بعث وهو بمكة وهو حينئذ مستخفٍ فقلت من انت فقال انا نبي الله
قلت وما النبي قال رسول الله ص قلت الله ارسلك قال نعم قلت بما ارسلك
قال بأن تعبد الله وتكسر الاصنام وتوصل الارحام قلت نعم ما ارسلك
به فمن تبعك على هذا الامر قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا وكان عمرو
يقول لقد رأيتني وانا ربع الاسلام قال فاسلمت ثم قلت انا اتبعك يا
رسول الله ومنها حديث الشعبي قال سألت ابن عباس من اول من اسلم
قال ابو بكر ثم قال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي ص واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

ومنها حديث رووه عن منصور عن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام
سبعة رسول الله ص وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية و
ومنها حديث رووه عن عمرو بن مرة قال ذكرت لابراهيم النخعي حديثا
فانكره وقال ابو بكر اول من اسلم قال الشيخ ايده الله فيقال لهم اما
الحديث الاول فانه رواه ابو نضرة مشهور بعداوة امير المؤمنين ع

وقد ضمنه ما ينقض اصلا لهم في الامامة ولو ثبت لكان ارجح من تقدم اسلام
ابي بكر وهو ان امير المؤمنين ع والزبير ابطآ عن بيعة ابي بكر واذا ثبت انهما
ابطآ عن بيعته وتأخرا انتقض ذلك قولهم ان الامة اجتمعت عليه ولم
يك من امير المؤمنين ع كراهة لامره واذا ثبت ان امير المؤمنين ع قد كان متكا
متأخرا عن بيعته على وجه الكراهة لها بدلالة ما رووه من قول ابي بكر له
ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك على وجه الحجة عليه فكونه اولا بالامامة
منه ثبت بطلان امامة ابي بكر لان امير المؤمنين ع لا يجوز ان يكره الحق
ولا ان يتأخر عن الهدى وقد اجمعت الامة على انه عليه لم يوقع خطأ بعد
الرسول ص لم يعثر عليه طول مدة ابي بكر وعمر وعثمن وانما ادعت الخوارج
الخطأ منه في آخر ايامه عليه بالتحكيم وذهبت عن وجه الحق في ذلك واذا لم
يجز من امير المؤمنين ع التأخر عن الهدى والكراهة للحق والجهل بموضع ه
الافضل بطل هذا الحديث وما زلنا نجتهد في اثبات الخلاف من امير المؤمنين ع
على ابي بكر والتأخر عن بيعته والكراهة لامره والناصبة تحيد عن قبول ذلك
وتدفعه اشد دفع حتى صاروا يسلمونه طوعا واختيارا وينظمونه في احتجاجهم
لفضل صاحبهم وهكذا يفعل الله باهل الباطل يخيبهم ويسلبهم التوفيق حتى
يدخلون فيما يكرهون من حيث لا يشعرون على ان بازاء هذا الحديث عن ابي
بكر حديثا ينقضه من طريق اوضح عليهم في اثبات امامته ويدل على
ما ذكرناه قول العباس يقول الناس عم رسول الله ص بايع ابن عمه فلا
يختلف عليك اثنان فتعلق الاتفاق بوقوع البيعة ولم يكن لتعلقه بها
الا وهي بيعة الحرب التي يرهب عندها الاعداء ويحذرون من الخلاف
ولو كانت بيعة الاختيار من جهة الشورى والاجتهاد لما منع ذلك من
الاختلاف

الاختلاف بل كانت نفسها الطريق الى تشتت الرأي وتعلق كل قبيل باجتهاده
واختياره اولا ترى الى جواب امير المؤمنين ع بقوله يا عم ان لي برسول الله ص شغلا
عن ذلك ولو كانت بيعة عقد الامامة لما شغله عنها شاغل فلا كانت قاطعة
له عن مراده في القيام برسول الله اولا انه لما الح عليه العباس في هذا الباب قال
يا عم ان رسول الله ص دعاني الى داره واوصاني ان لا اجرد سيفا بعده حتى يأتيني
الناس طوعا وامرني بجمع القرآن والصمت حتى يجعل الله لي مخرجا فدل ذلك
ايضا على ان البيعة انما دعا اليها للنصرة والحرب وانه لا تعلق لثبوت الامامة
بها وان الاختيار ليس منها في قبيل ولا دبير على ما وصفناه ووجه آخر وهو
ان القوم لما انكروا النص واظهروا ان الامامة تثبت لهم من طريق الاختيار
اراد العباس ان يكيدهم من حيث ذهبوا اليه ويبطل امرهم بنفس ما جعلوه
طريقا لهم الى الظلم وجحد النص فقال لامير المؤمنين ع ابسط يدك ابايعك
فان سلموا الحق لاهله بفرض البيعة واحكموا الشورى والاختيار وانكروا
حقه لكان لك من البيعة والاختيار والعقد مثل ما لهم فلم يمكنهم الاستبداد
بالامر دونك فابى امير المؤمنين ع ذلك وكره ان يتوصل الى حقه بباطل لانه
يوصل اليه ودبرها ان امره يفقهها القلوب بظهور النص عليه ولانه كره
ان تبسط يده للبيعة فيلزمه بعد ذلك تجريد السيف على دافعيه الامر
ولا يستقيم له مع الاختيار وعقد القوم له ان يلزم التقية وقد تقدمت
الوصية له من النبي ص بالكف عن الحرب مخافة بطلان الدين ودرس الاسلام
وقد بين ذلك في مقالته عليه حيث يقول اما والله لولا قرب عهد الناس بالكفر

لجاهدتهم فعدل عن قتال البيعة لما ذكرناه فان قال بعضهم في هذا الجواب قد
توصل الى حقه زعمتم بعد عثمن بالاختيار ودخل في الشورى فكيف استجاز
التوصل الى الحق بالباطل على ما فهمناه عنكم في الجواب قيل له يقول القوم انما
ساغ له ذلك في الشورى وبعد عثمن لخفاء النص عليه في تلك الاحوال وانه
امره بمرور الزمان على دفعه عن حقه فلم يجد اذ ذاك من ظهور فرض طاعته
ما كان عند وفاة رسول الله ص فاضطر الى التوصل الى حقه من حيث جعلوه
طريقا الى التأمير على الناس على ان القوم جمعوا بين علتين احداهما ما
ذكرناه والاخرى ما اوردناه المذكور من وجوب الجهاد عليه بعد تقول الكف
البيعة ولم يك في الاول يجد ذلك للوصية المتقدمة من النبي ص في
عن السيف ولما رآه في ذلك من الاستصلاح وكانت الحال بعد عمر وبعد
عثمن على خلاف ما ذكرناه وهذا يبطل ما تعلقوا به ووجه آخر وهو ان
المعتمد عندي في الجواب عن هذا السؤال والمعول عليه فيه دون ما سواه وهو
ان امير المؤمنين ع لم يتوصل الى حقه في حال من الاحوال بما لا يوصل اليه اختيار
الناس له على ما ظنه الخصوم وذلك انه عليه السلام احتج في يوم الشورى بنصوص
رسول الله ص الموجبة له فرض الطاعة كقوله أفيكم احد قال له رسول الله ص
من كنت مولاه فعلي مولاه غيري أفيكم احد قال له رسول الله ص انت مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري واشباه هذا من الكلام
الموجب للامامة صاحبه بدليله المغني له عن اختيار العباد وما قبل عثمن امير المؤمنين ع
لم يدع احدا الى اختياره لكنه دعاهم الى بيعته على النصرة له والاقرار
بالطاعة وليس في هذا من معنى الاختيار الذي يذهب اليه المخالفون
شيء

شيء على كل حال والجواب الاول لي خاصة والثاني لاصحابنا وقد مضى تم
بموجز من الكلام

فصل

وقد سأل المخالفون
في شيء يتعلق بهذا الفصل عن سؤال لم اجد لاحد من اصحابنا فيه جوابا
فاجبت عنه بما اسقطه على البيان وهو ان قالوا اذا زعمتم ان النبي ص قد
نص على امير المؤمنين ع بالامامة وبين عن فرض طاعته ودعا الامة الى
اتباعه فما معنى قول العباس بن عبد المطلب لامير المؤمنين ع في مرض رسول
الله ص يا ابن اخ ادخل معي الى النبي ص نسأله عن الامر من بعده هل هو فينا
فنطمئن فلو انه لنا ام هو في غيرنا فيوصيه بنا فدخلا عليه فسأله العباس
عن ذلك فلم يجبه هل هو فيهم او في غيرهم وقال لهما على رواية انكم معشر
الشيعة انتم المظلومون وانتم المقهورون فيقال لهم في معنى هذا
وضللتم عن المراد وذلك ان العباس رحمه الله انما سأل النبي ص عن كون
الامر فيهم بعده على الوجوب وتسليم الامر لهم واهل المعلوم عند الله تمكينهم
منه وعدم الحيلولة بينهم وبينه فتطمئن لذلك نفسه وتسكن الى وصوله
الى غرضه وعدم المنازع وتمكنهم من الامر او يغلبون عليه ويحال بينهم
وبينه فيسأل النبي ص ان يوصي بهم في الاكرام والاعظام ولم يكن في شك
من الاستحقاق والاختصاص بالحكم الى ترى جواب النبي ص بانكم المقهورون
وانتم المضطهدون فجميع هذه الالفاظ جائية به الرواية ولولا ان
سؤال العباس انما كان عن حصول المراد من التمكن من المستحق ونفوذ
الامر والنهي لم يكن لجواب النبي بما ذكرناه له معنى يعقل وكان جوابا

عن غير السؤال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجل عن صفات النقص كلها لانتظامه صفات
الكمال ونظير ما ذكرناه قول رجل لا يرث وهو يعلم انه وارثه دون
الناس كافة اترى ان تركتك تكون بعد الوفاة لي ام تحصل لغيري وهل
ما قلتني لم يتقرر لي ام يغلبني عليه اخوتي او بنو اعمي فيقول له الولي
اذا لم يعلم الحال ما يغلب في ظنه من ذلك او يجيبه بالرجاء وليس سؤال
الولد لوالده عن الاستحقاق وامثال هذا يكثر وفي الجواب عنه كفاية
وغنا عن الامثال وبالله نستعين التوفيق

ومن كلام الشيخ ايده الله في تقديم ايمان امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلم

قال الشيخ احسن الله توفيقه وايده الله اجتمعت الامة على ان امير
المؤمنين اول ذكر اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلف في ذلك احد من اهل
العلم الا ان العثمانية طعنت في ايمان امير المؤمنين ع بصغر سنه في حال
الاجابة وقالوا انه لم يك عليه في تلك الحال بالغا فيقع ايمانه على وجه المعرفة
وانما ايمان ابي بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين والمعرفة والاقرار
من جهة التقليد والتلقين غير مساو للاقرار بالمعلوم بالله الا انه فلم يحصل
خلاف من القوم في تقدم الاقرار من امير المؤمنين للجماعة والاجابة منه
للرسول ص وانما خالفوا من طريق ابي نضرة وهو ما رواه علي بن مسلم
الطوسي عن زافر بن سليمن عن الصلت بن بهرام عن الشعبي قال مر علي
بن ابي طالب ع ومعه الصحابة على ابي بكر فسلم ومضى فقال ابو بكر من سره
ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس من نبينا صلى الله عليه وسلم
رحما واعظمهم دالة عليه وافضلهم غناء عنه بنفسه فلينظر الى علي
بن ابي طالب

بن ابي طالب وهذا يبطل ما ادعوه على ابي بكر واضافه ابو نضرة اليه واما حديث
عمرو بن عنبسة فانه من طريق ابي امامة ولا خلاف ان ابا امامة كان من المنحرفين
عن امير المؤمنين ع والمتحيزين عنه وانه كان في حيز معوية ثم فيه عن عمرو انه يشهد
لنفسه بانه كان ربع الاسلام وشهادة المرء بنفسه غير مقبولة الا ان يكون
معصوما او يدل دليل على صدقه واذا لم تثبت شهادته لنفسه بطل الحديث
باسره مع ان الرواة قد اختلفت عن عمرو من طريق ابي امامة فروي عنه في حديث
اخر انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بماء يقال له عكاظ فقلت له يا رسول الله من تابعك
على هذا الامر قال من بين حر وعبد فاقيمت الصلوة فصففت خلفه انا وابو
بكر وبلال وانا يومئذ ربع الاسلام فاختلف اللفظ والمعنى في هذين الحديثين
والواسطة واحدة فتارة يذكر مكة وتارة يذكر عكاظا وتارة انه وجده
مستخفيا بمكة وتارة يذكر انه كان ظاهرا يقيم الصلوة ويصلي بالناس معه
والحديث واحد من طريق واحد وهذا ادل دليل على فساده واما حديث الشعبي
فقد قابلهم الحديث عنه من طريق الصلت بن بهرام المتضمن بضده وفي ذلك
اسقاطه مع ان من عزاه الى ابن عباس والمشهور عن ابن عباس ضد ذلك وانه قد عزاه
خلاف الى ترى الى ما رواه ابو صالح عن عكرمة عن ابن عباس وهذا اصدق
على ابن عباس من الشعبي لان ابا صالح معروف بعكرمة وعكرمة معروف بابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قالوا
ولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن معي من الرجال غيره ومن طريق عمرو بن ميمون
عن ابن عباس قال اول من اسلم من الناس بعد خديجة بنت خويلد علي بن
ابي طالب ع واما قول حسان بن ثابت فانه ليس بحجة من قبل ان حسانا

الروايه

طعن على فهم ... عابيات

قدح في حسان

كان شاعراً وفصل الدولة والسلطان وقد كان فيه بعد رسول الله صلعم انحراف شديد منه
عن امير المؤمنين ع وكان عثمانياً وحرض الناس على علي ع وكان يدعو الى نصرة
معوية وذلك مشهور في نثره ونظمه الى ترى قوله في علي شعر

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ✿ ما كان بين علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكاً في دياركم ✿ الله اكبر يا ثارات عثمانا

وان جعلت الناصبة شعر حسان حجة في تقدم ايمان ابي بكر فليجعله حجة
في قتل امير المؤمنين ع عثمن والقطع على انه اخص الناس بقتله وانه ثار انه
يجب ان تطلب منه فان قالوا ان حساناً غلط في ذلك قلنا لهم وكذلك غلط
في قوله في ابي بكر وان قالوا لا يجوز غلطه في باب ابي بكر لانه شهد به بحضرة
الصحابة فلم يردوا عليه قيل لهم ليس عدم اظهارهم الرد عليه دليلاً على رضاهم
به لان الجمهور كانوا شيعة ابي بكر وكان المخالفون لهم في تقية من الجهر بالتكلم
عليه في ذلك مخافة الفرقة والفتنة مع ان قول حسان بن ثابت محتمل لان
يكون ابو بكر من المتقدمين في الاسلام والاولين دون ان يكون اول الاولين وانما
الاولين ولسنا ندفع ان ابا بكر ممن يعد في المظهرين الاسلام اولاً والاولين لم ينكر المسلمون
ينكر ان يكون اول الاولين فلما احتمل قول حسان لما وصفناه لم يجب القطع عليه والذي تعلقتم به
عليه ذلك مع ان حساناً ايضاً قد حرض على امير المؤمنين ع ظاهراً ودعا الى طلب
ثارات عثمن جهراً فلم ينكر عليه في الحال منكر فيجب ان يكون مصيباً في ذلك
فان قالوا هذا شيء قاله في مكان دون مكان فلما ظهر عنه انكره جماعة من
الصحابة قيل لهم فان قنعتم بذلك واقترحتم في الدعوى فاقنعوا منا
بمثله فيما اعتقدتموه من شعره في ابي بكر وهذا ما لا فضل فيه على ان حسان
بن ثابت قد شهد في شعره بامامة امير المؤمنين ع نصاً وذكر ذلك بحضرة
النبي صلعم

النبي صلعم فجزاه خيراً في قوله ✿ يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخم واسمع بالرسول منادياً ✿ في ابيات ساذكرها في موضعها ان شاء
الله وشهد ايضاً لامير المؤمنين ع بسبقه قريش الى الايمان حيث يقول

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ✿ ابا حسن عنا ومن كابي حسن
سبقت قريشاً بالذي انت اهله ✿ فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

فشهد بتقدم ايمان امير المؤمنين ع الجماعة وهذا مقابل لما تقدم ومسقط له
فان زعموا ان هذا محتمل قيل لهم اما في تفضيله اياه على الكل فليس بمحتمل
واما في تقدم الاسلام فان الظاهر منه يوجبه وان كان لما ذكرتموه عنه ايضاً
محتملاً وان احتمل ما ذكرتموه عنه ايضاً محتمل واما ما رويتموه عن مجاهد فانه
مقصورة على مذهبه ورأيه ومقاله وبازاء مجاهد عالم من التابعين ينكرونه
عليه ويذهبون الى خلافه في ذلك وان امير المؤمنين ع اول الناس ايماناً وهو
القدر كاف في ابطال قول مجاهد على ان الثبت عن مجاهد خلاف ما ادعاه
القوم واضافوه اليه ونسبوه ونقيضه روى ذلك من لا يتهم عليه سفيان بن
عيينه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واثره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم
السباق اربعة سبق يوشع بن نون الى موسى بن عمران ع وصاحب ياسين الى
عيسى بن مريم وسبق علي بن ابي طالب الى رسول الله صلعم ونسي الناقل عن سفيان
الآخر وقد ذكر في حديث غير هذا انه مؤمن آل فرعون وهذا يسقط تعلقهم
بما ادعوه على مجاهد اما حديث عمرو بن مرة عن ابراهيم فهو ايضاً نظير قول
مجاهد وانما اخبر عمرو عن مذهب ابراهيم والغلط جائز على ابراهيم
ومن فوقهم وبازاء ابراهيم من هو فوقه واجل قدراً منه يدفع قوله

مجاهد

ابراهيم

ويكنّ به في دعواه كأبي جعفر محمد بن علي الباقر وابي عبد الله الصادق عليهم
ومن غير اهل البيت قتادة والحسن وغيرهما ممن لا يحصى كثرة وفي هذا
ايضا غناء عن غيره قال الشيخ ايده الله فهذه جملة ما اعتمده العلوي
فيما ادعوه من خلافنا في تقدم ايمان امير المؤمنين ع وتعلقوا به وقد بيّنت
عوارها واوضحت عن حالها وانا اذكر طرفا من اشياء مما روى ان امير
المؤمنين ع كان اسبق الخلق الى رسول الله ص واولهم من الذكور اجابة
له وايمانا به فمن ذلك الرواية عن امير المؤمنين ع نفسه من طريق سلمة
بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا ع يقول اللهم لا اعرف عبدا لك
عبدك من هذه الامة قبلي غير نبيها صلى الله عليه وآله فقال ذلك ثلث مرات ثم قال
لقد صليت قبل ان يصلي احد سبعا ومن طريق المنهال عن عباية الاسدي
عن امير المؤمنين ع قال لقد اسلمت قبل الناس بسبع سنين ومن طريق جابر
عن عبد الله بن يحيي الحضرمي عن علي ع قال صليت مع رسول الله ص ثلث سنين
ولم يصل احد غيري ومن طريق نوح بن قيس الطاحي عن سليمن ابي فاطمة
قال حدثتني معاذة العدوية قالت سمعت عليا ع يخطب على منبر البصرة
فسمعته يقول انا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم ومن طريق عمرو بن مرة عن ابي البختري عن امير المؤمنين ع قال
صليت قبل الناس بسبع سنين ومن طريق نوح بن دراج عن خالد
الخفاف قال ادركت الناس وهم يقولون وقع بين علي وعثمن كلام
فقال عثمن والله لابو بكر وعمر خير منك فقال علي ع كذبت والله
لانا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدت الله بعدهما ومن
طريق الحرث الاعور قال سمعت امير المؤمنين ع يقول اللهم اني لا

اعترف

ما عمله لنا العلوي في خلافنا فيما ادعوه في تقدم

لا اعترف لعبد من عبادك عبدك قبلي وقال عليه قبل ليلة الهرير بيوم و
هو يحرض الناس على اهل الشام انا اول ذكر صلى مع رسول الله ص ولقد
رايتني اضرب بسيفي قدامه وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا علي حيوتك حيوتي وموتك موتي وقال عليه وقد بلغه ان قوما
من اعدائه يطعنون عليه في الاخبار عن رسول الله ص بعد كلام خطبه به عليهم
بلغني انكم تقولون ان عليا ع يكذب فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول
من آمن بالله وعبده وعلى رسول الله ص فانا اول من آمن به
وصدقه ونصره وقال عليه لما بلغه افتخار معوية عند اهل الشام بالشهود شعره
الذي يقول فيه

سبقتكم الى الاسلام طرا ❊ غلاما ما بلغت اوان حلمي

وانا اذكر الشعر باسره في موضع غير
هذا عند الحاجة اليه ان شاء الله ومن ذلك ما رواه ابو ايوب خالد بن زيد
الانصاري صاحب منزل رسول الله ص من طريق عبد الرحمن بن معمر عن ابيه
عن ابي ايوب قال قال رسول الله ص صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي
طالب ع سبع سنين انه لم يصل معي رجل غيره ومن ذلك ما رواه سلمان الفارسي
رحمه الله من طريق علي الكندي عن سلمان قال قال رسول الله ص اولكم ورودا
على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب ع ومن ذلك ما رواه ابو ذر
الغفاري رحمه الله من طريق محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده
عن ابي ذر قال سمعت رسول الله ص يقول لعلي بن ابي طالب انت اول من
آمن بي في حديث طويل وروى ابو سخيلة عن ابي ذر ايضا قال سمعت
رسول الله ص وهو آخذ بيد علي ع يقول انت اول من آمن بي واول
من يصافحني يوم القيمة وقد رواه ابن ابي رافع عن ابيه ايضا عن

ابي ذر

عن ابي ذر قال اتيته او زعم فقال انها ستكون فتنة فعليك بالشيخ علي
بن ابي طالب ع فاني سمعت رسول الله صلعم يقول له انت اول من آمن بي ومن
ذلك ما رواه حذيفة بن اليماني رحمه الله من طريق قيس بن مسلم عن ربعي
بن حراش قال سألت حذيفة بن اليماني عن علي بن ابي طالب فقال ذلك
اقدم الناس سلماً وارجح الناس حلماً ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله
الانصاري رحمه الله من طريق شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر
قال بعث رسول الله صلعم يوم الاثنين واسلم علي ع يوم الثلاثا ومن ذلك
ما رواه زيد بن ارقم من طريق عمرو بن مرة عن ابي حمزة مولى الانصار قال
سمعت زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع الرسول صلعم علي بن ابي طالب ع ومن
ذلك ما رواه زيد بن صوحان العبدي من طريق عبد الله بن هشام عن ابيه
عن طريف بن عيسى الغنوي ان زيد بن صوحان خطب في مسجد الكوفة فقال
سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين واول المؤمنين ايماناً ومن ذلك
ما روته ام سلمة زوج النبي صلعم من طريق مساور الحميري عن امه قالت
قالت ام سلمة رضي الله عنها لقد اسلم علي بن ابي طالب ع اول الناس وما كان
كافر في حديث طويل ومن ذلك ما رواه عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
من طريق ابي صالح عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم صلت
الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب ع سبع قالوا ولم ذاك يا رسول الله
قال لم يكن معي من الرجال غيره ومن طريق عمرو بن ميمون عنه ما تقدم
ذكره وروى مجاهد عنه ايضاً مثل ذلك وقد سلف لنا فيما مضى
ومن ذلك ما رواه سعيد بن قيس من طريق مالك بن ثابت الازدي
ان سعيد

ان سعيد بن قيس خطب الناس بصفين فقال معنا ابن عم نبينا صدق وصلى
صغيراً وجاهد مع نبيكم كبيراً ومن ذلك ما رواه قثم بن العباس بن عبد المطلب
من طريق قيس بن ابي حازم عن ابي اسحق قال دخلت على قثم بن العباس
فسألناه عن علي بن ابي طالب ع فقال كان اولنا برسول الله صلعم لحوقاً واشدنا
به لصوقاً ومن ذلك ما رواه مالك الاشتر من طريق الفضل بن ادهم المزني
قال سمعت مالك الاشتر رحمه الله يقول في خطبة خطبها بصفين معنا ابن عم نبينا
وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب ع صلى مع رسول الله صلعم صغيراً لم يسبقه
بالصلوة ذكر وجاهد حتى صار شيخاً كبيراً ومن ذلك ما رواه عمرو بن الحمق
الخزاعي من طريق عبد الله بن شريك العامري قال قام عمرو بن الحمق الخزاعي
بصفين فقال يا امير المؤمنين انت ابن عم نبينا واول المؤمنين ايماناً بالله
ومن ذلك ما رواه هاشم بن عتبة بن ابي وقاص من طريق جندب بن عبد
الله الازدي قال قال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص يوم صفين نجاهد في دين
طاعة الله مع ابن عم رسول الله صلعم واول من آمن بالله وافقه الناس في
الله ومن ذلك ما رواه محمد بن كعب من طريق عمر مولى غفرة عن محمد بن كعب
قال اول من اسلم علي بن ابي طالب ع واول من اظهر الاسلام ابو بكر ومن ذلك
ما رواه مالك بن الحويرث من طريق مالك بن الحسن بن مالك قال اخبرني ابي
عن جدي مالك بن الحويرث قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب ع
ومن ذلك ما رواه ابو مجلز من طريق ابي عوانة عن عمران عن ابي مجلز
قال اول من اسلم ومن صلى علي بن ابي طالب ع ومن ذلك ما رواه ابو بكر

مجلز

عتيق بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وانس بن مالك وعمرو بن العاص وابو موسى الاشعري
فالذي رواه ابو بكر من طريق زافر بن ابي سليمان عن الصلت بن بهرام عن الشعبي
قال مر علي بن ابي طالب على ابي بكر ومعه اصحابه فسلم عليهم ومضى فقال ابو بكر
من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس قرابة فلينظر
الى علي بن ابي طالب في الحديث وقد بيناه فيما مضى فاما عمر بن الخطاب فان ابا
حازم مولى ابن عباس قال سمعت عبد الله بن عباس يقول قال عمر بن الخطاب كفوا
عن علي بن ابي طالب فاني سمعت رسول الله ص فيه خصالا قال انك اول المؤمنين
بعدي ايمانا وساق الحديث واما عمرو بن العاص فان تميم بن حزام الناجي قال
كنا انا مع امير المؤمنين عم بصفين اذ خرج اليه عمرو فاراد ان يكلمه فقال عمرو تكلم انا مع
فانك اول من اسلم واهتدى ووحد وصلى ومن ذلك ما رواه ابو موسى الاشعري
من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه سلمة عن ابي جعفر عن ابن عباس قال قال
ابو موسى الاشعري علي اول من اسلم ومن ذلك ما رواه انس بن مالك
من طريق عباد بن عبد الصمد قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله ص
لقد صلت الملائكة علي وعلى علي ع سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا مني ومن علي ع واني رسول
الله ومن ذلك ما روى عن الحسن بن ابي الحسن البصري من طريق قتادة بن
دعامة السدوسي قال سمعت الحسن يقول ان عليا ع صلى مع النبي ص اول
الناس فقال رسول الله ص صلت الملائكة علي وعلى علي ع سبع سنين ومن
ذلك ما روى عن قتادة من طريق سعيد بن ابي عروبة قال سمعت قتادة يقول يروى
اول من صلى من الرجال علي بن ابي طالب ع ومن ذلك ما روى عن ابن اسحق
من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال كان اول ذكر آمن وصدق علي
بن ابي طالب

بن ابي طالب ع وهو ابن عشر سنين ثم اسلم بعده زيد بن حارثة ومن ذلك ما روى
عن الحسن بن زيد من طريق اسمعيل بن عبد الله بن ابي اويس قال اخبرني ابي عن
الحسن بن زيد ان عليا ع كان اول ذكر اسلم فاما الرواية عن آل ابي طالب ع
في ذلك فانها كثيرة اكثر من ان تحصى وقد اجمع بنو هاشم خاصة آل علي ع لا
تنازع منهم بينهم على ان اول من اجاب رسول الله ص من الذكور علي بن ابي طالب
ونحن اغنياء بشهرة ذلك عن ذكر طرقه ووجوهه فاما الاشعار التي تؤثر
عن الصحابة في الشهادة له عليه السلام بتقدم الايمان وانه اسبق الناس اليه فقد
وردت عن جماعة منهم وظهرت عنهم على وجه يوجب العلم ويزيل الارتياب
ولم يختلف فيها من اهل العلم بالنقل والآثار اثنان فمن ذلك قول خزيمة
بن ثابت ذي الشهادتين رضي الله عنه

اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ... ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه ... اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وان قريشا لا تشق غباره ... اذا ما جرى يوما على الضمر البدن
ففيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصي رسول الله من دون اهله ... وفارسه قد كان في سالف الزمن
فاول من صلى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو منن
وصاحب كبش القوم في كل وقعة ... يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تثني الخناصر باسمه ... امامهم حتى اغيب في الكفن

ومنه قول كعب بن زهير

صهر النبي وخير الناس كلهم ... فكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الصلوة مع الامي اولهم

قَبْلَ العبادِ وربُّ الناسِ مكفورُ

ومنه قول حسان بن ثابت

جزاك الله خيراً والجزاء بكفه * ابا حسن عنا ومن كابي حسن

سبقت قريشاً بالذي انت اهله * فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

وقد قدمنا هذين البيتين فيما سلف ومنه قول ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب حيث يقول عند بيعة ابي بكر

ما كنت احسب ان الامر منتقل * عن هاشم ثم منها عن ابي حسن

اليس اول من صلى لقبلتهم * واعلم الناس بالآيات والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي * ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه * ها ان بيعتكم من اول الفتن الغبن

وفي هذا الشعر قطع من قائله على ابطال امامة ابي بكر واثبات الامامة لامير المؤمنين ع ومنه قول الفضل بن عتبة بن ابي لهب فيما رده على الوليد بن عقبة في مديحه لعثمن ومن تثبيته الامة لامير المؤمنين ع وتحريضه على امير المؤمنين ع في قصيدته التي يقول فيها في اولها

الا ان خير الناس بعد ثلثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

فقال الفضل رحمه الله

الا ان خير الناس بعد محمد * مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خيبر ورسوله * بنبذ عهود الشرك فوق ابي بكر

واول من صلى وصنو نبيه * واول من اردى الغواة لدى بدر

فذاك علي الخير من ذا يفوقه * ابو حسن حلف القرابة والصهر

وفي هذا الشعر دليل على تقدم ايمان امير المؤمنين ع وعلى انه كان الامير في سنة تسع على الجماعة وكان

في جملة

في جملة رعيته ابو بكر على خلاف ما ادعته الناصبة من قولهم ان ابا بكر كان الامير على الجماعة وان امير المؤمنين ع كان تابعاً لهم ومنه قول مالك بن عبادة الغافقي حليف حمزة بن عبد المطلب رحمه الله

رأيت علياً لا يلبث قرنه * اذا ما دعاه حاسراً او مسربلا

فهذا وفي الاسلام اول مسلم * واول من صلى وصام وهللا

ومنه قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

وكان ولي الامر بعد محمد * علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً وابن عمه * واول من صلى ومن لاه جانبه

وفي هذا الشعر ايضاً دليل على اعتقاد هذا الرجل في امير المؤمنين ع انه كان الخليفة لرسول الله ص بلا فصل ومنه قول النجاشي بن الحرث بن كعب

فقل للمضلل من وائل * ومن جعل الغث يوماً سمينا

جعلتم ابن هند واشياعه * نظير علي اما تستحونا

الى اول الناس بعد الرسول * اجاب الرسول من العالمينا

ومنه قول جرير بن عبد الله البجلي

فصلى الاله على احمد * رسول المليك تمام النعم

وصلى على الطهر من بعده * خليفتنا القائم المدعم

علياً عنيت وصي النبي * يجالد عنه غواة الامم

له الفضل والسبق والمكرمات * وبيت النبوة لا المهتضم

وفي هذا الشعر ايضاً تصريح من قائله بامامة امير المؤمنين ع بعد الرسول ص وانه كان الخليفة له دون من تقدم ومنه قول عبد الله بن حكيم التميمي

دعانا الزبير الى بيعة

ما انفلا

وطلحة من بعد ما انفلا ... فقلنا صفقنا بأيماننا
فان شئتما فخذا الاسملا ... نكثتم عليا على بيعة
واسلامه فيكم اولا

ومن قول عبد الرحمن بن حنبل حليف بني جمح

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة ... على الدين مامون العفاف موفقا
عفيفا عن الفحشاء ابيض ماجدا ... صدوقا وللجبار قدما مصدقا
ابا حسن فارضوا به وتبايعوا ... فليس كمن فيه لذي العيب منطقا
علي وصي المصطفى ووزيره ... واول من صلى لذي العرش واتقا

معروف

ومن قول ابي الاسود الدؤلي

وان عليا لكم مفخر ... نشبهه الاسد الاسود
تحققتم ثانيه اما انه ثاني العابدين ... بمكة والله لا يعبد
فحوطوا عليا واحفظوه

ومن قول زفر بن حذيفة الاسدي

فانه وصي وفي الاسلام اول اول
هذا علي وابن عم المصطفى

ومن قول قيس بن سعد بن عبادة بصفين

هذا الامام لا يبالي من غوى ... اول من اجابه ممن دعا

ومن قول هاشم بن عتبة بن ابي وقاص بصفين

اسألهم بذي الكعوب رسلا ... مع ابن عم احمد تجلا
اول من صدقه وصلى

فصل قال الشيخ ايده الله

فاما قول الناصبة ان ايمان امير المؤمنين ع لم يقع على وجه المعرفة
وانما كان على وجه التقليد وتحفظ التلقين وما كان بهذه المنزلة لم
تستحق صاحبه المدحة ولم يجب له به الثواب وادعاؤهم ان امير المؤمنين

كان في

كان في تلك الحال ابن سبع سنين ومن كان بهذه السن لم يكن كامل العقل ولا مكلفا فانه
يقال لهم انكم قد جهلتم في ادعائكم انه كان في وقت مبعث النبي ص ابن سبع سنين وقلتم
قولا لا برهان عليه يخالف المشهور ويضاد المعروف وذلك ان جمهور الروايات
جاءت بانه عليه السلام قبض وله خمس وستون سنة وجاء في بعضها ان سنه كانت عند
وفاته ثلاثا وستين سنة فاما ما سوى هاتين الروايتين فشاذ مطرح لا يعرف
في صحيح النقل ولا يقبله احد من اهل الرواية والعقل وقد علمنا ان امير المؤمنين
صحب رسول الله ص ثلاثا وعشرين سنة منها ثلاث عشرة قبل الهجرة وعشر بعدها
وعاش بعده ثلثين سنة وكانت وفاته في سنة اربعين من الهجرة فاذا حكمنا في سنه
على خمس وستين بما تواترت به الاخبار كانت سنه عليه السلام عند مبعث النبي ص اثنتي
عشرة سنة وان حكمنا على ثلث وستين كانت سنه عليه السلام عشر سنين فكيف يخرج من
هذا الحساب ان يكون سنه عند المبعث سبع سنين اللهم الا ان يقول قائل ان سنه
كانت عند وفاته ستين سنة فيصح له ذلك الا انه يكون دافعا للمتواتر من الاخبار
الاخبار منكرا للمشهور من الآثار معتمدا على الشاذ من الروايات ومن صار الى
ذلك كان الاولى بمناظرته البيان له عن وجه الكلام في الاخبار والتوقيف على
طرق الفاسد من الصحيح منها دون المجازفة في المقال وكيف يمكن عاقلا سمع الاخبار
او نظر في شيء من الآثار ان يدعي ان امير المؤمنين ع توفي وله ستون سنة مع قوله
عليه السلام الشايع عنه الذايع في الخاص والعام عند ما بلغه من ارجاف اعدائه به لاكن
انظر في التدبير والرأي بلغني ان قوما يقولون ان ابن ابي طالب شجاع لكن
لا بصيرة له بالحروب لله ابوهم هل فيهم احد ابصر بها مني لقد قمت فيها وما
بلغت العشرين وفي نسخة وها انا ذا قد ذرفت على الستين وها انا هذه الثلثين

ولكن لا رأي لمن لا يطاع فخبّر بانه عليه السلام قد نيف على الستين في وقت عاش بعده
دهراً طويلاً وذلك في ايام صفين وهذا تكذيب قول من زعم انه عليه السلام توفي
وله ستون سنة مع ان الروايات قد جاءت مستفيضة ظاهرة بان سنه
عليه السلام كانت عند وفاته بضعاً وستين سنة وفي مجيئها بذلك على الانتشار
دليل على بطلان مقال ما ذكرناه من انكر ذلك فمنهم روى ذلك علي بن
عمرو بن ابي ميسرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت محمد بن الحنفية
يقول في سنة الجحاف حين دخلت سنة احدى وثمانين هذه لي خمس و
ستون سنة قد جاوزت سن ابي قلت وكم كانت سنه يوم قتل قال ثلث
وستون سنة ومنهم ابو نعيم قال حدثنا شريك عن ابي اسحق قال توفي
علي ع وهو ابن ثلث وستين سنة ومنهم يحيى بن ابي كثير عن سلمة قال
سمعت ابا سعيد الخدري يقول وقد سئل عن سن امير المؤمنين ع يوم قتل
قال كان نيف على الستين ومنهم ابن عائشة من طريق احمد بن زكريا قال
سمعته يقول بعث رسول الله ص وعلي ع ابن عشر سنين وقتل علي وهو ابن
ثلث وستين سنة ومنهم الوليد بن هشام القحذمي من طريق ابي عبد الله
الكواكبي قال اخبرنا الوليد باسانيد مختلفة ان عليا ع قتل بالكوفة يوم
الجمعة لتسع عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين وهو
ابن خمس وستين سنة فاما من روى ان سنه عليه السلام كانت عند البعثة
اكثر من عشر سنين فغير واحد ومنهم عبد الله بن مسعود من طريق
عثمان بن المغيرة عن وهب عنه قال ان اول شيء علمته من امر
رسول الله ص اني قدمت مكة فارشدونا الى العباس بن عبد المطلب

فانتهينا

فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن جلوس اذ اقبل رجل من باب
الصفا عليه ثوبان ابيضان على يمينه غلام مراهق او محتلم تتبعه امرأة
قد سترت محاسنها حتى قصد الحجر واستلمه والغلام والمرأة معه ثم طاف
بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه ثم استقبل الكعبة وقام فرفع
يديه وكبر وقام الغلام على يمينه فكبر وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها
فكبرت فاطال القنوت ثم ركع فركع الغلام والمرأة معه ثم رفع رأسه فاطال
القنوت ثم سجد ويصنعان مثل ما يصنع فلما رأينا شيئاً ننكره لا يعرف بمكة
اقبلنا على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه قال اجل و
الله ما تعرفون هذا قلنا ما نعرفه قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله وهذا علي
بن ابي طالب ابن اخي وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجته والله ما على الارض
احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة وروى قتادة عن الحسن وغيره
قال كان اول من آمن علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة
وروى شداد بن اوس قال سألت خباب بن الارت عن اسلام علي ع فقال اسلم
وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رأيته يصلي مع النبي ص وهو يومئذ بالغ مستحكم
البلوغ وروى علي بن زيد عن ابي نضرة قال اسلم علي ع وهو ابن اربع عشرة سنة
وكان له يومئذ ذؤابة يختلف الى الكتاب وروى عبد الله بن زياد عن محمد بن
علي قال اول من آمن بالله علي بن ابي طالب ع وهو ابن احدى عشرة سنة وروى
الحسن بن زيد قال اول من اسلم علي ع وهو ابن خمس عشرة سنة وقد قال عبد الله
بن ابي سفيان بن عبد المطلب

وصلى علي مخلصاً بصلاته ⁂ لخمس وعشر من سنيه كوامل
وخلى اناساً بعده يتبعونه ⁂ له عمل افضل به صنع عامل

وروى سلمة بن كهيل عن ابيه عن

حتى بن جوين العرني قال اسلم علي ع وكان له ذوابة يختلف الى الكتاب على انا
لو سلمنا للخصوم ما ادعوه من انه عليه كان له عند المبعث سبع سنين لم
يدل على صحة ما ذهبوا اليه من ان ايمانه كان على وجه التلقين دون المعرفة
واليقين وذلك ان صغر السن لا ينافي كمال العقل وليس دليل وجوب
التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك هنا باتفاق اهل النظر والعقول وانما
يراعى بلوغ الحلم في الاحكام الشرعية دون العقلية وقد قال الله سبحانه
في قصة يحيى بن زكريا وآتيناه الحكم صبيا وقال في قصة عيسى ع فاشارت
اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما
دمت حيا فلم ينف صغر سن هذين النبيين ع كمال عقلهما والحكمة التي
آتاهما الله ولو كانت العقول تحيل ذلك لاحالته في كل احد وعلى كل حال
وقد اجمع اهل التفسير الا من شذ عنهم في قوله تعالى وشهد شاهد من
اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان
قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين انه كان طفلا صغيرا في
المهد انطقه الله حتى برء يوسف من الفحشاء وازال عنه التهمة والناصبة
اذا سمعت هذا الاحتجاج قالت ان الذي ذكرتموه فيمن عددتموه كان معجزا
بخرقه العادة ودلالة لنبي من انبياء الله ع فلو كان امير المؤمنين ع مشاركا لخرقه
لمن وصفتموه في خرق العادة لكان معجزا له عليه والنبي ص وليس يجوز
ان يكون المعجز له ولو كان ذلك لجعله في معجزاته واحتج به في جملة بيناته
ولجعله المسلمون في آياته فلما لم يجعله رسول الله ص لنفسه علما ولا
عدة

عدة المسلمون في معجزاته علمنا انه لم يجر فيه الامر على ما ذكرتموه فيقال
لهم ليس كل ما خرق الله به العادة وجب ان يكون علما ولا لزم ان يكون
معجزا ولا شاع علمه في العالم ولا عرف من جهة الاضطرار وانما المعجز العلم
وهو خرق العادة عند دعوة داع او براءة معروف يجري براءته مجرى التصديق
له في مقاله بل هو تصديق في المعنى وان لم يكن تصديقا بنفس اللفظ والقول
وكلام عيسى ع انما كان معجزا لتصديقه له في قوله اني عبد الله آتاني
الكتاب وجعلني نبيا مع كونه خرقا للعادة وشاهدا لبراءة امه من الفاحشة تصديقا
وتصديقها فيما ادعته من الطهارة وكانت حكمة يحيى ع في حال صغره
لمن دعوته في الحال ولا دعوة ابيه زكريا ع فصارت مع كونها خرقا للعادة
دليلا ومعجزا وكلام الطفل في براءة يوسف ع انما كان معجزا بخرقه العادة فقد
لشهادته ليوسف ع بالصدق في براءة ساحته ويوسف ع نبي مرسل
ان الامر على ما ذكرناه ولم يك كمال عقل امير المؤمنين ع شاهدا في شيء مما
دعا اليه ولا استشهد هو عليه به فيكون مع كونه خرقا للعادة معجزا او لو
استشهد به عليه او شهد على حق ما شهد به الطفل ليوسف وكلام عيسى له
ولامه وكلام يحيى لابيه بما يكون في المستقبل والحال لكان لخصومنا وجه للخرس
في المطالبة بذكر ذلك في المعجزات ولكنه لا وجه له على ما بيناه على ان
كمال عقل امير المؤمنين ع لم يكن ظاهرا للحواس ولا معلوما بالاضطرار
فيجري مجرى كلام المسيح وحكمة يحيى وكلام شاهد يوسف فيمكن الاعتماد
عليه في المعجزات وانما كان طريق العلم به قول الرسول ص او الاستدلال

الانام

الشاق بالنظر الثاقب والسبر لحاله صلعم على مرور الاوقات لسماع كلامه و
التأمل لأستدلالاته والنظر فيما يؤدى الى معرفته وفطنته عم لا يحصل
ذلك الا الخاص الناس ومن عرف وجوه الاستنباطات وما جرى هذا
المجرى فارق حكمه حكم ما سلف للانبياء من المعجزات وما كان لنبينا صلعم من
الاعلام اذ تلك بظواهرها تقدح فى القلوب اسباب اليقين ويشترك الجميع
فى علم الحال الظاهرة فيها المنبئة عن خرق العادات دون ان يكون مقصورة
على ما ذكرناه من البحث الطويل والاستقراء للاحوال على مرور الاوقات
او الرجوع فيه الى تفسير قول الرسول صلعم للذى يحتاج فى العلم به الى النظر فى
معجز غيره والاعتماد على سواه من البينات ولا ينكر ان يكون الرسول صلعم
انما عدل عن ذكر ذلك واحتجاجه به فى جملة آياته لما وصفناه وشىء من
آخر وهو انه لا ينكر ان يكون الله علم من مصلحة خلقه الكف عن الرسول صلعم عن
الاحتجاج بذلك والدعاء الى النظر فيه وان اعتماده على ما ظاهره خرق العادة
اولى فى مصلحة الدين وشىء آخر وهو ان الرسول صلعم وان لم يحتج به على التفصيل
والتعيين فقد فعل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة واليقين فانه ابتدأ
عليا عم بالدعوة قبل الذكور كلهم ممن ظاهره البلوغ وافتتح بدعوته اداء
رسالته واعتمد عليه فى استيداع سره وايداعه ما كان خائفا من ظهوره
عنه فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام قوله عليه انه معجز له بلوغ
عقله علم على صدقه عم جعل ذلك من مفاخره وجليل مناقبه وعظيم فضائله
ونوه بذكره وشهره بين الصحابه واحتج له به فى اختصاصه وكذلك فعل
امير المؤمنين عم فى ادعائه له فاحتج به على خصومه وتمدح به بين اوليائه

واعلائه

واعلائه وفخر به على جميع اهل زمانه وذلك هو معنى النطق بالشهادة
بانه معجز له بل هو الحجة فى كونه ثابتا فى القدم بما خصه الله منه ونفس الاحتجاج
بعلمه ودليل الله فيه وبرهانه وهذا يسقط ما اعتمدوه ومما يدل على ان
امير المؤمنين عم كان عند بعثة النبى صم بالغا مكلفا وان ايمانه به كان بالمعرفة
والاستدلال وانه وقع على افضل الوجوه واكملها فى استحقاق عظيم الثواب
ان رسول الله صم مدحه به وجعله من فضائله وذكره فى مناقبه ولم يك بالذى
يفضل بما ليس بفضل ويجعل فى المناقب ما لا يدخل فى جملتها ويمدح على
ما لا يستحق عليه الثواب فلما مدح رسول الله صم امير المؤمنين عم بتقدم الا
فيما ذكرناه آنفا من قوله لفاطمة عم اما ترضين انى زوجتك اقدمهم حلما
وقوله فى رواية سلمان الفارسى رضى الله عنه اول هذه الامة ورودا على نبيها
عليه الحوض اولها اسلاما على بن ابى طالب وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لقد صلت
الملائكة على وعلى على سبع سنين وذلك انه لم يكن من الرجال احد يصلى غيرى
وغيره واذا كان الامر على ما وصفناه فقد ثبت ان ايمانه عليه وقع بالمعرفة
واليقين دون التقليد والتلقين لا سيما وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ايمانا واسلاما وما يقع من الصبيان على جهة التلقين لا يسمى على
الاطلاق الدينى ايمانا واسلاما ويدل على ذلك ايضا ان امير المؤمنين عليه
قد تمدح به وجعله من مفاخره واحتج به على اعدائه وكرره فى غير مقام من
مقاماته حيث يقول اللهم انى لا اعرف عبدا لك من هذه الامة عبدك قبلى
وقوله عليه انا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل
ان يسلم وقوله صلوات الله عليه لعثمان انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما

وعيبه له بعدها وقوله انا اوّل ذكر صلّى وقوله عليهم على من الكذب
أعلى الله فانا اوّل من آمن به وعبده فلو كان ايمانه على ما ذهبت اليه
الناصبة من جهة التلقين ولم يكن له معرفة ولا علم بالتوحيد لما جاز منه
عليهم ان يتمدح بذلك ولا ان يسميه عبادة ولا افتخر به على القوم و
لا يجعله تفضيلاً له على ابي بكر وعمر ولو انه فعل من ذلك ما لا يجوز
لردّه عليه خالفوه واعترض فيه معاندوه وحاجّه فيه مخاصموه وفي
عدول القوم عن الاعتراض عليه في ذلك وتسليم الجماعة له ذلك دليل
على ما ذكرناه وبرهان على فساده قول الناصبة الذي حكيناه وليس في بطلانه
يمكن ان يدفع ما رويناه في هذا الباب من الاخبار لشهرتها واجماع
الفريقين من الناصبة والشيعة على روايتها ومن يعترض للطعن فيها يُعرض
مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على تصحيح خبر وقع في تأويله والاختلاف
وفي ذلك ابطال جمهور الاخبار وافساد عامة الآثار وهب ان منه
لا يعرف الحديث ولا خالط حملة العلم يتقدم على انشاد بعض ما رويناه
او يجانه فيه بعض العارفين ويغتنم الفرصة بكونه خاصاً في اهل
العلم كيف يمكن دفع شعر امير المؤمنين في ذلك وقد شاع من شهرته
على حدٍّ يرتفع فيه الخلاف وانتشر حتى صار منكوراً مسموعاً من
العامة فضلاً على الخواص في قوله عليهم ه ه ه ه ه

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... يُساط لحمها بدمي ولحمي ببسوط
وسبطا احمد ولداي منها ... فمن منكم له سهم كسهمي فيكم
سبقتكم الى الاسلام طراً ... غلاماً ما بلغت اوان حلمي

غلاماً كان من فهمي وعلمي واوجب

واوجب لي الولاء معاً عليكم ... خليلي يوم دوح غدير خم ... وفي هذا الشعر
كفاية في البيان عن تقدم ايمانه عليهم وانه وقع مع المعرفة بالحجة والبيان وفيه
انه كان الامام بعد الرسول صلى الله عليه وآله بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير الموجب له
الاستخلاف ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه عبد الله بن الاسود البكري عن محمد الاكبر ق
بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى يوم الاثنين وصلت
خديجة معه ودعا علياً الى الصلوة معه يوم الثلاثاء فقال له انظرني حتى القى
ابا طالب فقال له النبي صلى انها امانة فقال عليه فان كانت امانة فقد اسلمت
لله وصلى معه وهو ثاني يوم المبعث وروى الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس
مثله وقال في حديثه ان هذا دين يخالف دين ابي حتى انظر فيه واشاور ابا طالب
فقال له النبي صلى انظره واكتم فقال مكث هنيئة ثم قال بل اجبتك واصدقك
فصدقه وصلى معه وقد روى هذا المعنى بعينه وهذا المقال عن امير المؤمنين وهو
على اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى جماعة كثيرة من حملة الآثار و
يدل على ان امير المؤمنين كان مكلفاً عارفاً في تلك الحال بتوقفه واستدلاله
وتمييزه بين مشورة ابيه وبين الاقدام على القبول والطاعة للرسول
عليه وآله السلام من غير فكرة ولا تأمل ثم خوفه ان القى ذلك الى ابيه ان يمنعه
منه مع انه حق فيكون قد صده عن الحق فعدل عن ذلك الى القبول وعلم
من النبي صلى مع امانته وما كان يعرفه من صدقه في مقاله وما سمعه من القرآن
الذي يدل عليه واراه الله من برهانه انه رسول محق فآمن به وصدقه
هذا بعد ان تميّز بحفظ الامانة وغيرها وعرف حقها وكره ان يفشي سر
رسول الله صلى وقد ائتمنه عليه وهذا لا يقع باتفاق من صبي لا عقل له ولا يحصل

حتى لا تجبرُ له ويؤيد ايضاً ما ذكرناه ان النبي عليه وآله السلام بدأ به في
الدعوة قبل الذكور كلهم وانما ارسله الله عز وجل الى المكلفين فلولا
يعلم انه عليم عاقل مكلف لما افتتح به اداء رسالته وقدمه في الدعوة على
جميع من بعث اليه لانه لو كان الامر على ما ادعته الناصبة لكان عليه واله
السلام قد عدل عن الاولى وتشاغل بما لم يكلفه عن اداء ما كلفه ووضع يكلّف
فعله في غير موضعه ورسول الله صلعم يجل عن ذلك وشيء آخر وهو انه
عليه دعا علياً عليه في حالة كان مستسراً فيها بدينه كاتماً لامره خائفاً
ان شاع من عدوه فلا يخلو ان يكون قد كان واثقاً من امير المؤمنين عليه
بكتم سره وحفظ وصيته وامتثال امره وحمله من الدين ما حمله او لم
يكن واثقاً بذلك فان كان واثقاً فلم يثق به عليه الا وهو في نهاية كمال
العقل وعلى غاية الامانة وصلاح السريرة والعصمة والحكمة وحسن التدبير
لأن الثقة بما وصفناه دليل على جميع ما شرحناه على الحال التي قدمنا
وصفها وان كان غير واثق به على حفظ سره وغير آمن من تضييعه و
اذاعة امره فوضعه عنده من اعظم الجهل والتفريط وضد الحزم والحكمة
والتدبير وحاشا الرسول صلى الله عليه واله السلام من ذلك ومن كل صفة
نقص وقد اعلى الله درجته واكذب مقال من ادعى ذلك فيه واذا كان
الامر على ما بيناه فما ترى الناصبة قصدت بالطعن في ايمان امير المؤمنين
عليه الا عيب الرسول صلعم في الذم لأفعاله ووصفه بالعبث والتفريط
ووضع الشيء غير موضعه والازراء عليه في تدبيراته وما اراد
اراد مشايخ القوم ومن التي منه المذهب الباطل الا ما ذكرناه والله متم
نوره

نوره ولو كره الكافرون **فصل** وسمعت الشيخ ايده الله
يقول مما يدل على ايمان ابي طالب اخلاصه في الود لرسول الله صلعم والنصرة له
بقلبه ويده ولسانه وامره ولديه علياً وجعفراً عم باتباعه وقول رسول الله صلعم
فيه عند وفاته وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم فدعا له وليس يجوز ان يدعوا
رسول الله صلعم بعد الموت للكافر ولا ان يسئل الله له خيراً ثم امره علياً خاصة
من بين اولاده الحاضرين بتغسيله وتكفينه وتوريته دون عقيل ابنه وقد كان
حاضراً ودون طالب ايضاً ولم يكن من اولاده عليه من قد آمن في تلك الحال الا
امير المؤمنين وجعفر عم وقد كان جعفر غايباً في بلاد الحبشة فلم يحضر من اولاده
مؤمن الا امير المؤمنين عم فامره ان يتولا امره دون من لم يكن على الايمان ولو كان
رحمة الله عليه كافراً لما امر ابنه المؤمن بتولية امره ولكان الكافر احق به مع
ان الخبر قد ورد على الاستفاضة بان جبرئيل عم نزل على رسول الله صلعم عند موت
ابي طالب فقال له يا محمد ان ربك يقرأك السلام ويقول لك اخرج من مكة فقد
مات ناصرك وهذا يبرهن عن ايمانه لتحققه بنصرة الرسول صلعم وتقوية امره ويدل
على ذلك قوله رحمه الله لعلي عم حين رآه يصلي مع رسول الله صلعم ما هذا يا بني فقال
دين دعاني اليه ابن عمي فقال له اتبعه فانه لا يدعوك الا الى خير فاعترف
دين دعاني اليه ابن عمي فقال له اتبعه ... وقد مر على امير المؤمنين عم
رسول الله صلعم وذلك حقيقة الايمان وقوله رحمه الله فقال له يا بني صل جناح
ثانية وهو يصلي عن يمين رسول الله صلعم ومعه جعفر ابنه على
عمك فصلى جعفر معه وتأخر امير المؤمنين عم حتى صار هو وجعفر خلف رسول الله صلعم
فجاءت الرواية بانها اول صلاة جماعة صليت في الاسلام ثم انشأ ابو طالب يقول

ان عليا وجعفرا ثقتي * عند ملم الزمان والكرب
والله لا اخذل النبي ولا * يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * اخي لامي من بينهم وابي

فاعترف بنبوة النبي صلعم اعترافا صريحا في قوله والله لا اخذل النبي صلعم ولا يخذله بني وبعد ان يصف رسول الله صلعم بالنبوة في نظمه وبعد ان يقرب ذلك في نثر كلامه ويشهد عليه من حضره ومما يدل على ذلك ايضا قوله في قصيدته اللامية

الم تعلموا ان ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فشهد بتصديق رسول الله صلعم شهادة ظاهرة لا تحتمل تاويلا ونفى عنه الكذب على كل وجه وهذا هو حقيقة الايمان به ومن قوله

الم تعلموا ان النبي محمدا رسول * امين خط في سالف الكتب

وهذا ايمان لا شبهة فيه بشهادته له بالايمان برسول الله صلعم وقد روى اصحاب الحديث السير ان ابا طالب لما حضرته الوفاة اجتمع اليه اهله فانشا يقول

اوصي بنصر النبي الخير مشهده * عليا ابني وشيخ القوم عباسا
وحمزة الاسد الحامي حقيقته * وجعفرا ان يذودوا دونه الناسا
كونوا فدا لكم امي وما ولدت * في نصر احمد دون الناس اتراسا

فاقر للنبي صلعم بالنبوة عند احتضاره واعترف له بالرسالة قبل مماته وهذا امر يزيل الريب في ايمانه بالله ورسوله وتصديقه له واسلامه ومن قوله رحمه الله المشهور عنه عند بني اهل المعرفة اذا التمسته وجدته في غير موضع من المصنفات وقد ذكره الحسن بن بشر الآمدي في كتاب ملح القبائل

ترجون ان نسخى بقتل محمد * ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تعرفوا * جماجم تلقى بالحطيم وزمزم

وينهض

وينهض قوم في الحديد اليكم * يذودون عن احسابهم كل مجرم
ونقطع ارحاما وتنسى خليلة * ويغشى محرم بعد محرم ٢ خليلا
على ما اتى من بغيكم وضلالكم * وغشيانكم في امرنا كل ماثم
بظلم نبي جاء يدعو الى الهدى * وامر اتى من عند ذي العرش مبرم
فلا تحسبونا مسلميه ومثله * اذا كان في قوم فليس بمسلم
فهذا معاذير وتقدمة لكم * لكيلا يكون الحرب قبل التقدم

وهذا ايضا صريح خالص في الاقرار بنبوة رسول الله صلعم كالذي قبله على ما بيناه وقد قال في قصيدته اللامية ما يدل على ما قدمناه في اخلاصه في النصرة حيث يقول

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا (اي نغلب) * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فان تعلقوا ابو طالب عنه من قوله لرسول الله صلعم

والله لا وصلوا اليك بجمعهم * حتى اغيب في التراب دفينا
فامض لامرك ما عليك غضاضة * وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح * فلقد صدقت وكنت ثم امينا
لولا المخافة ان تكون معرة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فقالوا هذا الشعر يتضمن انه لم يؤمن برسول الله صلعم ولم يسمح له بالاسلام والاتباع خوف المعرة والتسفيه فكيف يكون مؤمنا في الباطن يتيقن به مع ذلك وانه يقال لهم ان ابا طالب لم يمتنع من الايمان برسول الله صلعم في الباطن والاقرار بحقه من طريق الديانة وانما امتنع من اظهار ذلك لئلا تسفهه قريش وتنقص هيبته عندهم وتسقط رياسته ويخرج من كان منها متبعا عن طاعته فلا يسمع له قول ولا يمتثل له امر فيحول ذلك بينه وبين مراده من نصرة رسول الله صلعم ولا يتمكن من غرضه في الذب عنه فاستتر بالايمان واظهر منه

ما كان

ماكان يمكنه اظهاره على وجه الاستصلاح ليصل بذلك الى بنا الاسلام و
قوام الدعوة واستقامة امر الرسول صلعم فكان فى ذلك كمؤمنى اهل الكهف
الذين ابطنوا الايمان واظهروا ضده للتقية والاستصلاح فاتاهم الله
اجرهم مرتين والدليل على ذلك فى امر ابى طالب رض قوله فى هذا الشعر بعينه

ودعوتنى وزعمت انك ناصح ❊ فلقد صدقت وكنت ثم امينا ❊

فشهد بصدقه واعترف بنبوته واقر بنصحه وهذا محض الايمان على ما
قدمناه

فصل وسمعت الشيخ ايده الله يقول ومما يشهد بان آل محمد صلعم احق بمقام النبى صلعم من على الاسرى
من سائر الناس فى النظم الذى قد ضمن والى الاحتجاج قول الكميت بن زيد

يقولون لم يورث ولولا تراثه ❊ لقد شركت فيه بكيل وارحب
وغسك ولخم والسكون وحمير ❊ وكندة والحيان بكر وتغلب
ولا انتشلت عضوين منها يحابر ❊ وكان لعبد القيس عضو مارب
ولا انتقلت من خندف فى سواهم ❊ ولا اقتدحت قيس بها ثم اثقبوا
وما كانت الانصار فيها اذلة ❊ ولا غيبا عنها اذا الناس غيب
هم شهدوا بدرا وخيبر بعده ❊ ويوم حنين والدماء تصبب
وهم رئموها غير ظار واشبلوا ❊ عليها باطراف القنا وتحدبوا
فان هى لم تصلح لحى سواهم ❊ فان ذوى القربى احق واوجب

رئموا اى اشفقوا

وقد كان الجاحظ قال فى بعض كتبه بجهله وعصبيته على الشيعة وعناده
انه لولا الكميت وما احتج به فى هذا القول لم يعرف الشيعة وجه الحجة
فى تقديم آل محمد صلعم وهذا ينضاف الى حماقاته فى الديانة واختياراته

الملاومة لسخف عقله كيف يجوز ان يذهب مثل هذا على الشيعة وامير المؤمنين
امام الشيعة قد احتج به على معوية فى جواب كتابه الذى يقول فيه لكل الخلفاء
حسدت وعلى كلهم بغيت تقاد الى بيعتهم وانت كاره كما يقاد الجمل المخشوش
فاجابه امير المؤمنين من هذا الفصل بان قال له حاشا لله ان يكون الحسد من خلقى
او البغى من شيمتى بل ذلك من خلقك ومن خلق ابيك واهل بيتك وشيمتهم اذ
حسدتم رسول الله على ما آتاه الله من فضله فنصبتم له الحرب وكنتم احزاب
اعدائه فى كل موطن وبغيتم عليه حتى اظفره الله بكم فى كلام يتصل بهذا ثم قال فاما
كراهتى لامر القوم فانى لست اتبرأ منه ولا انكره وذلك ان رسول الله قبضه
الله اليه ونحن اهل بيته احق الناس به فقلنا لا يعدل الناس عنا ولا يبخسونا
حقنا فما راعنا الا والانصار قد صارت الى سقيفة بنى ساعدة يطلبون هذا
الامر فصار اليهم ابو بكر وعمر فيمن معهما فاحتج ابو بكر عليهم بان قريشا اولى
بمقام رسول الله منهم لان رسول الله من قريش ونوقفل بذلك الى الامر دون
الانصار فان كانت الحجة لابى بكر بقريش فنحن احق برسول الله ممن تقدمنا
لانا اقرب من قريش كلها اليه واخصهم به وان لم يكن لنا حق مع القرابة فالانصار على
دعواهم فى كلام يتلوا هذا لا حاجة بنا الى ايراده فى هذا المكان وانما نظم
الكميت معنى كلام امير المؤمنين فى منثور كلامه فى الحجة على معوية ولم يزل آل
محمد صلعم بعد امير المؤمنين يحتجون بذلك ويتكلم الشيعة قبل الكميت وفى
زمانه وبعده وذلك موجود فى الاخبار المأثورة والروايات المشهورة قال
ومن بلغ الى الحد الذى بلغه الجاحظ فى الكميت سقط كلامه ولم نجد فرقا بين من

له ان اول من فتح باب الحجة للمعتزلة في مذهبها بشر بن المعتمر في شعره وانهم
كانوا قبل ذلك مقلدة ومن تعاطى منهم الكلام فكان سخيف الحجة ضعيف الشبهة
حتى اتفق لهم بشر وبنى الناس على شعره فان قالوا هذا بهت لان كتب المتقدم
موجودة قبل بشر بتضمن الحجج والبراهين قيل لهم وما الذي يجاحفكم بهتة و
عناد لان اصول الشيعة ورواتهم وكتب السير والمصنفات في الاثر قبل
الكميت موجود فيها احتجاج آل محمد بالقرابة واعتمادهم في الحقوق على الرسول
والاختصاص به في النسب ومن نظر في كتب السقيفة وقول شيعة الصحابة
والشيعة له عرف ذلك واغناه عن غيره مع ان من زعم ان احتجاج العلوية والشيعة
بالقرابة شيء محدث لم يكن في منزلة من يناظره لانه يدفع الاضطرار اذ الحاجة الى
كلها مطبوعة على ذلك فقد صار سبقها اليه من جهة العادة كالطبع
لا يتوهم من صاحب خلاف من وجه لاتفاقها بلسان واحد على التعلق والاعتماد

فصل وسمعت الشيخ ايده الله يقول

عليه ومما يشهد لامامة امير المؤمنين ع ويؤيد القول بصحة وجود السلف الشيعة بحقيقة
في الصدر الاول من النظم المتفق على نقله ايضا قول امير المؤمنين ع

وهو يبرز للمبارزة ❦ انا علي صاحب الصمصامة ❦
وصاحب الحوض لدى القيامة ❦ اخو نبي الله ذي العلامة ❦
قد قال اذ عممني العمامة ❦ انت اخي ومعدن الكرامة ❦
ومن له من بعدي الامامة ❦

وهذا مع ما فيه من الدلالة على ما
قدمناه دليل على ان امير المؤمنين ع قد ذكر النص واحتج به وفيه ابطال
قول الناصبة انه عليه لم يذكره في مقام من مقاماته قال الشيخ ايده الله
وجاء

ومما جاء في هذا المعنى ما قد تقدم ذكره في الاشعار السالفة في تقدم ايمانه
عليه وانا اذكر المواضع منها دون جملتها وان كنت قد شرحت ذلك فيما مضى
وتكراره هاهنا للتأكيد والبيان فمنه قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث
بن عبد المطلب ❦ وكان ولي العهد بعد محمد ❦ علي وفي كل المواطن صاحبه
فشهد بان امير المؤمنين ع كان خليفة رسول الله ص ونفى من تقدم عليه بشهادته
انه كان ولي العهد بعده ومنه قول جرير بن عبد الله

فصلى الاله على احمد ❦ رسول المليك تمام النعم ❦
وصلى على الطهر من بعده ❦ خليفتنا القائم المدعم ❦
عليا عنيت وصي النبي ❦ يجالد عنه غواة الامم

وهذا قطع على امامة امير المؤمنين ع لا ريب فيه على عاقل في قصد قائله وغرضه
فاما الامامة عن معتقد وفي انه الخليفة للرسول بلا فصل والامام من بعده يغني عن ذلك
الاشعار بانه الوصي دون الجماعة والاطباق من بين الكافة على ذلك اذ كان وصي
تفصيله بتسمية الرجال وفي شعرته دليل على القول بامامته عليه اذ كان وصي
النبي ص في اهله وتركاته هو الخليفة لاستحالة ان يكون امامان في زمان واحد
او خليفتان للنبي ص على امته في وقت واحد

فصل قال الشيخ ايده الله

ومما يشهد لقول الشيعة في معنى المولى وان النبي ص اراد به يوم الغدير
الامامة قول حسان بن ثابت على ما جاءت به الآثار ان رسول الله ص لما نصب عليا
يوم الغدير للناس علما وقال فيه ما قال استأذنه حسان ان يقول شعرا في
ذلك المقام فاذن له فانشأ يقول

يناديهم يوم الغدير نبيهم ❦ بخم واسمع بالرسول مناديا (بالنبي) ❦
يقول فمن مولاكم ووليكم ❦

فقالوا وام يبدوا هناك التعاديا ❁ آلهك مولانا وانت ولينا
ولما لك منا في المقالة عاصيا ❁ فقال له قم يا علي فانني
رضيتك من بعدي اماما وهاديا ❁ فمن كنت مولاه فهذا وليه
فكونوا له انصار صدق مواليا ❁ هناك دعا اللهم وال وليه
وكن للذي عادى عليا معاديا ❁ فلما فرغ من هذا القول قال له النبي صم
لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك فلولا ان النبي صم
اراد بالمولى الامامة لما اثنى على حسان باخبار ذلك ولا انكره عليه ورده
عنه ومن قول قيس بن سعد بن عبادة رحمة الله عليه وهو متوجه الى صفين تصل
الابيات التي اولها ❁ قلت لما طغى العدو علينا ❁ حسبنا ربنا ونعم الوكيل ❁

حسبنا ربنا الذي فتح البصرة ❁ بالامس والحديث طويل ❁
وعلي امامنا وامام ❁ لسوانا اتى به التنزيل ❁
يوم قال النبي من كنت مولا ❁ ه فهذا مولاه خطب جليل ❁
ان ما قاله النبي على الامة ❁ حتما ما فيه قال وقيل ❁

وهذه الاشعار مع تضمنها الاعتراف بامامة امير المؤمنين عم في دلائل على
ثبوت سلف الشيعة وابطال عناد المعتزلة في انكارهم ذلك ومما يشهد

فصل قال الشيخ ايده الله

بشجاعة امير المؤمنين عم وعظيم بلائه في الجهاد ونكايته في الاعداء من
النظم الذي يشهد بصحة النثر في النقل قول اسيد بن ابي اياس بن
زنيم بن محمية بن عبد بن عدي يحرض مشركي قريش على امير المؤمنين عم
في كل

افناكم
في كل مجمع غاية اخزاكم ❁ جذع ابر على المذاكي القرح ❁
لله دركم الما تنكروا ❁ قد ينكر الحر الكريم ويستحي ❁
هذا ابن فاطمة الذي افناكم ❁ ذبحا ويمشي سالما لم يجرح ❁
اعطوه خرجا واتقوا بفريضة ❁ فعل الذليل وبيعة لم تربح ❁
اين الكهول واين كل دعامة ❁ في المعضلات واين زين الابطح ❁
افناهم قعصا وضربا يفتري ❁ بالسيف يعمل حده لم يصفح ❁
ومما يشهد لذلك ايضا قول اخت عمرو بن عبد ود وقد راته قتيلا فقالت من
قتله فقيل لها علي بن ابي طالب ع قالت كفو كريم ثم انشأت تقول ❁

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ❁ لكنت ابكي عليه آخر الابد ❁
لكن قاتل عمرو لا يعاب به ❁ من كان يدعى قديما بيضة البلد ❁

افلا ترى الى قريش كيف تحرض عليه بذكر من قتله وكثرتهم وفناء رؤسائهم
بسيفه عليه وقتله لشجعانهم وابطالهم لا يجسر احد من القوم ان ينكر ذلك ولا
يدفع في جماعتهم التحريض لعجزهم عنه عليه او لا ترى انه عليه قد بلغ من فضله في
الشجاعة انها قد صارت تفتخر بقتله من قتل منها وتنفي العار عنه باضافته اليه و
هذا لا يكون الا وقد سلم الجميع واصطلحوا على اظهار العجز عنه عليه وقد روى
اهل السير ان امير المؤمنين عم لما قتل عمرو بن عبد ود نعى الى اخته فقالت لم يعد
يومه على يدي كفو كريم لا رقات دمعتي ان اهرقتها عليه قتل الابطال وبارز الاقران
وكانت منيته على يدي كفو كريم ما سمعت بافخر من هذا يا بني عامر ثم انشأت تقول

اسدان في ضيق المكر تصاولا ❁ وكلاهما كفو كريم باسل ❁
فتخالسا مهج النفوس كلاهما ❁ وسط المدار مخاتل ومقاتل ❁
مخاتل

وكلاهما حضر القراع حفيظة * لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله * قول سديد ليس فيه تحامل
فالنار عندي يا علي وليتني * ادركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس * فالذل مهلكها وخزي شامل

ثم قالت والله لا ثأرت قريش بأخي ما حنت النيب وقد كان حسان بن ثابت قال يفتخر الاسلام لقتل عمرو بن عبد ود فقال في ذلك اقوالا كثيرة منها

امسى الفتى عمرو بن عبد ميتة * في جنوب يثرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة * ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة * ضربوك ضربا غير ضرب المحسر
اصبحت لا تدعى ليوم كريهة * يا عمرو او لجسيم امر منكر عظيمة

فلما شعره بلغ شعره بني عامر قال فتى منهم

كذبتم وبيت الله لم تقتلوننا * ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله احمد في الوغا * بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن عبد ولا ابنه * ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
على الذي في الفخر طال بناؤه * فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم * شيوخ قريش جهرة وتاخروا
فلما اتاهم حمزة وعبيدة * وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم اكفاء صدق فاقبلوا * اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية * فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا * وليس لكم فخر يعد ويذكر

وقد جاء الاثر من طريق شتى باسانيد مختلفة عن زيد بن وهب قال سمعت عليا وقد ذكر حديث بدر فقال فقتلنا من المشركين سبعين واسرنا سبعين

وكان

وكان الذى اسر العباس رجلا قصيرا من الانصار فادركته فالقى العباس علي عمامته لئلا يأخذها الانصاري واحب ان يكون انا الذى اسرته وجئت به الى رسول الله صلعم فقال الانصاري يا رسول الله قد جئتك بعمك العباس اسيرا فقال العباس كذبت ما اسرني الا ابن اخي ولكنني بجلحته في النقع تبين لي فقال رسول الله صلعم صدق عمي ذاك ملك كريم فقال العباس يا رسول الله لقد عرفته بجلحته وحسن وجهه فقال له ان الملائكة الذين ايدني الله بهم على صورة علي بن ابي طالب ليكون ذلك اهيب لهم في صدور الاعداء قال فهذه عمامتي على علي ام قصره فلم يردها علي فقال له ويحك ان يعلم الله فيك خيرا يعوضك احسن العوض افلا ترون ان هذا الحديث يؤيد ما تقدم ويؤكد القول بان امر الكل كان اشجع البرية وانه بلغ من بأسه وخوف الاعداء منه عليهم ان يجعل الله الملائكة على صورته ليكون ذلك ارعب لقلوبهم وان هذا المعنى لم يحصل لبشر قبله ولا بعده ويؤيد ما رويناه ما جاء في الاثر عن ابي جعفر محمد بن علي في حديث بدر قال لقد كان يسأل الجريح من المشركين فيقال من جرحك فيقول علي بن ابي طالب فاذا قالها مات وفي ذلك يقول ابو هاشم امير المؤمنين يوم بدر السيد محمد الحميري رحمه

من كعلي الذي يبادر بالاقران اذ بالسيوف تصطلم
اذ الوغا كالجحيم مسعرة * تحرق فرسانها اذا اقتحموا
في يوم بدر وفي مشاهدها * العظمى ونار الحروب تضطرم
بارز ابطالها وسادتها * من خوفهم للحمام قد علموا
دعوه كي يدركون غرته * فما تملوا ذاكم ولا سئموا
جدل بسيف النبي هاماتهم * اقوام هم سادة وهم قدم

سيدنا الماجد الجليل ابوا ✿ السبطين راس الانام والعلم
ان عليا وان فاطمة ✿ وان سبطيها وان ظلموا
لصفوة الله بعد صفوته ✿ لا عرب مثلهم ولا عجم

فصل في معنى تسمية الامامية قال الشيخ ايده

الله الامامية هم القائلون بوجوب الامامة والعصمة ووجوب النص وانما حصل لها هذا الاسم في الاصل لجمعها في المقالة هذه الاصول فكل من جمعها فهو امامي وان ضم اليها حقا في المذهب كان ام باطلا ثم ان من شمله هذا الاسم واستحقه لمعناه قد افترقت كلمتهم في اعيان الائمة وفي فروع ترجع الى هذه الاصول وغير ذلك فاول من شذ عن الحق من فرق الامامية الكيسانية وقيل وهم اصحاب المختار وانما سميت بهذا الاسم لان المختار كان اسمه اولا كيسان وقيل انه سمي بهذا الاسم لان اباه حمله وهو صغير فوضعه بين يدي امير المؤمنين ع قالوا فمسح يده على راسه وقال كيس كيس فلزمه هذا الاسم وزعمت فرقة منهم ان محمد بن علي استعمل المختار على العراقين بعد قتل الحسين ع وامره بالطلب بثاراته وسماه كيسان لما عرفه من قيامه ومذهبه وهذه الحكايات يأتي في معنى اسم تسميته من الكيسانية خاصة فاما نحن فلا نعرف لم سمي بهذا ولا تحقق معناه فقالت هذه الفرقة بامامة ابي القاسم محمد بن علي ع من ابن خولة الحنفية وزعموا انه هو المهدي الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وانه حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر الحق وتعلقت في امامته بقول امير المؤمنين ع له يوم البصرة انت ابني حقا وانه كان صاحب رايته كما كان امير المؤمنين ع صاحب راية رسول الله صلعم وكان ذلك عندهم دليلا على انه اولى الناس بمقامه واعتلوا في انه المهدي بقول النبي ص لن تنقضي الايام

افترقت

الكيسانية المختار

امامة محمد بن الحنفية

الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي واسم ابيه اسم ابي قالوا وكان من اسماء امير المؤمنين ع عبد الله بقوله انا عبد الله واخو رسول الله صلعم وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب مفتري وتعلقوا في حيوته بانه اذا ثبت امامته فانه القائم فقد بطل ان يكون الامام غيره وليس يجوز ان يموت قبل ظهوره فتخلو الارض من حجة فلا بد على صحة هذه الاصول من حيوته وهذه الفرقة باجمعها تذهب الى ان محمدا رحمة الله عليه كان الامام بعد الحسن والحسين وقد حكي عن بعض الكيسانية انه كان يقول ان محمدا كان الامام بعد امير المؤمنين ع ويبطل امامة الحسن والحسين ع ويقول ان الحسن انما دعا في باطن الدعوة الى محمد بامره وان الحسين ظهر بالسيف باذنه وانهما كانا داعيين اليه واميرين من قبله وحكي عن بعضهم ان محمدا رض مات وحصلت الامامة بعده في ولده وانها انتقلت من ولده الى ولد العباس بن عبد المطلب رض وقد حكي ايضا ان منهم من يقول ان عبد الله بن محمد حي لم يمت وانه القائم وهذه حكاية شاذة وقيل ان منهم من يقول ان محمدا قد مات وانه يقوم بعد الموت وهو المهدي وينكر حياته وهذا ايضا قول شاذ وجميع ما حكيناه بعد الاول من الاقوال فهو حادث الجأ القوم اليه الاضطرار عند الحيرة وفراقهم الحق والاصل المشهور ما حكيناه من قول الجماعة المعروفة بامامة ابي القاسم محمد بعد اخويه و عليهم والقطع على حيوته وانه القائم مع انه لا بقية للكيسانية جملة

فقد

وقد انقرضوا حتى لا يعرف منهم في هذا الزمان احد الا ما يحكى ولا يعرف صحته
وكان من الكيسانية ابو هاشم اسمعيل بن محمد الشاعر الحميري رحمه الله وله في
مذهبهم اشعار كثيرة ثم رجع عن القول بالكيسانية وتبرأ منه ودان
بالحق لأن ابا عبد الله جعفر بن محمد عم دعاه الى امامته وفارق ما كان
عليه من الضلالة وابان له عن فرض طاعته فاستجاب له وقال بنظام
الامامة وفارق ما كان عليه من الضلالة وله في ذلك ايضا شعر وقوله في مذهب الكيسانية
معروف فاما بعض قوله في امامة محمد بن الحنفية

ألا حيّ المقيم بشعب رضوى ۞ وأهد له بمنزله السلاما
اضرّ بمعشرٍ والوك منا ۞ وسمّوك الخليفة والاماما
وعادوا فيك اهل الارض طرّاً ۞ مقامك عنهم سبعين عاما
لقد امسى بمورق شعب رضوى ۞ تراجعه الملائكة الكلاما
وما ذاق ابن خولة طعم موتٍ ۞ ولا وارت له ارض عظاما
وانّ له بها لمقيل صدقٍ ۞ وأندية تحدّثه كراما

وله ايضا وقد روى عبد الله بن عطاء عن ابي جعفر محمد بن علي عم انه قال
انا كفنت عمي محمد بن الحنفية ونفضت يدي من تراب قبره فقال

نبّئت ان ابن عطاءٍ روى ۞ وربما صرح بالمنكر
عمّا روى ان ابا جعفرٍ ۞ قال ولم يصدق ولم يبرر
دفنت عمي ثم غادرته ۞ رهين لبنٍ وترابٍ ثرى
ما قاله قط ولو قاله ۞ قلنا انقاضا الى جعفر

وله بعد رجوعه الى الحق وفراقه الكيسانية

تجعفرت باسم الله والله اكبر ۞ وايقنت ان الله يعفو ويغفر

ودنت

ودنت بدينٍ غير ما كنت دايناً به ۞ ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت فهبني قد تهودت برهةً ۞ والا فديني دين من يتنصّر
فلست بغالٍ ما حييت وراجعاً ۞ الى ما عليه كنت اخفي واظهر
ولا قائلاً قولاً لكيسان بعدها ۞ وان عاب جهّال مقالي واكثروا
ولكنه ممن مضى لسبيله ۞ على احسن الحالات يقفى ويؤثر

وكان كثيّر عزة كيسانياً ومات على ذلك وله في مذهب الكيسانية قوله

الا ان الائمة من قريشٍ ۞ ولاة الحق اربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيه ۞ هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمانٍ وبرٍّ ۞ وسبط غيّبته كربلاء (صدق)
وسبط لا يذوق الموت حتى ۞ يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيّب لا يرى فيهم زماناً ۞ برضوى عنده عسل وماء

فصل قال الشيخ ايده الله

وادل الاعتراض على هذه الطائفة مع اختلافها في مذاهبها ما دلّ به على فساد اقوالها بحججهم وبلوغ الغاية
من القول والاشارة الى معاني الحجاج دون استيعاب ذلك
فيه في ذلك اذ ليس غرضي القصد لنقض المذاهب الشاذة عن نظام الامامية
في هذا الكتاب وانما كان غرضي حكايتها فاحببت الا اخليها من رسم لمع
من الحجج على ما ذكرت وبالله التوفيق فمما يدل على بطلان قول الكيسانية
في امامة محمد رحمة الله عليه انه لو كان على ما زعموا اماما معصوما تجب
على الامة طاعته لوجب النص عليه او ظهور العلم الدال على صدقه اذ العصمة

لا تُعلم بالحس ولا تُدرك من ظاهر الخلقة وانما تُعلم بخبر علام الغيوب المطّلع
على السرائر او بدليل سواه على ذلك وفي عدم النص على محمد من الرسول صلى
عليه وآله ومن ابيه عليه السلام ومن اخويه ايضاً عليهم السلام دليل على بطلان مقال من ذهب
الى امامته وكذلك عدم الخبر المتواتر بمعجز ظهر عليه عند دعوته الى امامته
ان لو كان ادعاها برهاناً على ما ذكرناه مع ان محمداً رض لم يدّع قط الامامة
لنفسه ولا دعا احداً قط الى اعتقاد ذلك فيه وقد كان سُئل عن ظهور
المختار وادعائه عليه انه امره بالخروج والطلب بثارات الحسين ع وانه امره ذكر المختار
ان يدعو الناس الى امامته عن ذلك وصحته فانكره وقال لهم والله ما امرته
بذلك لكنني لا ابالي ان يأخذ بثارنا كل احد وما يسوءني ان يكون المختار
هو الذي يطلب بدمائنا فاعتمد السائلون له على ذلك وكانوا نفراً كثيرة قد
رحلوا اليه لهذا المعنى بعينه على ما ذكر فرجع النفر اكثرهم المختار على الطلب
بدم ابي عبد الله الحسين ولم ينصروه على القول بامامة ابي القاسم رحمه الله
ومن قرأ الكتب وعرف الآثار وتصفح اخبار المختار لم يخف عليه هذا
الفصل الذي ذكرته فكيف يصح القول بامامة محمد مع ما وصفناه

فصل

فاما ما تعلقوا به فيما ادعوه من
امامته من قول امير المؤمنين ع له يوم البصرة وقد اقدم بالراية انت ابني
حقاً فانه جهل منهم بمعاني الكلام وعجز منهم في النظر والحجاج وذلك
ان النص لا يعقل من ظاهر هذا الكلام ولا من فحواه على معقول اهل
اللسان ولا من تأويله على شيء من اللغات ولا فصل بين من ادعى
ان الامامة تعقل من هذا اللفظ وان النص بها يستفاد منه وبين
من زعم

من زعم ان النبوة تعقل منه وتستفاد من معناه اذ تعريه من الامرين جميعاً على
حد واحد فان قال منهم قائل انه امير المؤمنين ع لما كان اماماً وقال لابنه محمد انت
ابني حقاً دل بذلك على انه انما شبهه به في الامامة لا غير فكان هذا القول منه
تنبيهاً على استخلافه له على حسب ما رتبناه قيل له لم زعمت انه لما اضافه الى
نفسه وشبهه بها دل على انه اراد التشبيه له بنفسه في الامامة غير هذه الصفة
من صفاته عليه وما انكرت انه اراد تشبيهه به في الصورة دون ما ذكرت فان قال
انه لم يجر في تلك الحال ذكر الصورة ولا ما يقتضي ان يكون اراد تشبيهه فيها له
قيل له وكذلك لم
ما لا اضافة الى ذكرها فكيف يجوز حمل كلامه عليه على ذلك قيل له وكذلك لم
يجر في تلك الحال للامامة ذكر فيكون اضافته له الى نفسه بالذكر دليلاً على انه
اراد تشبيهه به فيها على ان لكلامه عليه معنى معقولاً لا يذهب عن منصف و
ذلك ان محمداً رض لما حمل الراية يوم البصرة ثم صبر حتى كشف اهل البصرة فابان
من شجاعته وبأسه ونجدته ما كان مستوراً [illegible] امير المؤمنين ع فاحب ان
يعظمه ويمدحه على فعله فقال له انت ابني حقاً يريد عليه انك شبيهي في
الشجاعة والبأس والنجدة وقد قيل ان من اشبه اباه فما ظلم وقيل ان من نعمة
الله على العبد ان يشبه اباه ليصح نسبه فكان الغرض المفهوم من قول امير المؤمنين
ع التشبيه لمحمد به في الشجاعة والشهادة له بطيب المولد والقطع على طهارة
نسبه ولا كان هناك [illegible]
والمدحة له بما تضمنه الذكر من اضافته فلم يجر للامامة ذكر واذا كان الامر على
ما يقتضي حمل الكلام على معناها ولا تأويله على فائدة تقتضيها تأويله
ما وصفناه سقطت شبهتهم في هذا الباب ثم يقال لهم فان امير المؤمنين ع قال في ذلك
اليوم بعينه وفي ذلك المقطع نفسه بعد ان قال المقال الذي رويتموه للحسن والحسين ع

ولو رأى فيها انكساراً عند مدحه لمحمد رض وانتما ابنا رسول الله ص فان كان له
اضافة محمد اليه بقوله انت ابني حقاً يدل على نصه عليه فاضافته للحسن ع و
الحسين ع الى رسول الله ص يدل على انه قد نص على بنوتهما اذ كان الذي له
اضافهما اليه نبياً ورسولاً اماماً فان لم يجب ذلك بهذه الاضافة لم يجب بتلك
ما ادعوه وهذا بين لمن تأمله واما اعتمادهم على اعطائه الراية يوم البصرة
وقياسهم اياه بامير المؤمنين ع عند ما اعطاه رسول الله ص رايته فان فعل النبي
ذلك واعطاه امير المؤمنين ع الراية لا يدل على انه الخليفة من بعده ولو دل على
ذلك لوجب ان يكون كل من حمل الراية في عصر الرسول ص منصوصاً عليه بالامامة
وكل صاحب راية كان لامير المؤمنين ع مشاراً اليه بالخلافة وهذا جهل لا يرتكبه
عاقل مع انه يلزم هذه الفرقة ان يكون محمد اماماً للحسن والحسين ع والا يكون
لهما امامة البتة لانهما لم يحملا الراية وكانت الراية له دونهما وهذا قول
لا يذهب اليه الا من شذ عن الكيسانية على ما حكيناه وقول اولئك ينتقض
بالاتفاق على قول النبي ص في الحسن والحسين ع ابناي هذان امامان قاما او قعدا
وبالاتفاق على وصية امير المؤمنين ع الى الحسن ووصية الحسن الى الحسين ع وبقيام
الحسن بالامامة بعد ابيه ودعائه الناس الى بيعته على ذلك وبقيام الحسين
من بعده وبيعة الناس له على الامر دون يزيد حتى قتل عليه من غير رجوع
عن هذا القول مع قول رسول الله ص الدال على عصمتهما وانهما لا يدعيان له
باطلاً حيث يقول هذان سيدا شباب اهل الجنة فاما تعلقهم بقول النبي ص لن
تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من اهل بيتي الى آخر الكلام بان
بازائهم الزيدية يدعون ذلك في محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وهم اولى
به منهم لان ابا محمد كان اسمه المعروف به عبد الله وكان امير المؤمنين ع اسمه علي
وانما انضاف الى الله بالعبودية كما ينضاف جميع العباد الى الله بالعبودية
وان كان

وان كان للاضافة في هذا الموضع معنى يزيد لما ذكرناه فليست بنا حاجة الى
الكشف عنه في حجاج هؤلاء القوم مع ان الامامية الاثني عشرية اولى به
في الحقيقة من الجميع لان صاحبها اسمه اسم رسول الله ص وكنيته كنيته وابوه
عبد من عبيد الله وهم يقولون بالعصمة وجميع اصول الامامة ويعرفون مع
الاخبار الواردة بالنصوص على الائمة وينقلون فضائل من تقدم القائم
عليه السلام من آبائه ومعجزاتهم وعلامات امامتهم واعلامهم التي بانوا بها من فضائل
الرعية ولا يدفعون ضرورة من معرفة حق ولا يقدمون على تفضيل مفضول
ويكذب امام عدل والكيسانية بالضد مما حكيناه فلا نعتبر بتعلقهم
بلفظ قد تحتمله الفرق اذ المعتمد هو الحجة والبرهان ولم يأت القوم بشيء
منه فيكون عذراً لهم فيما صاروا اليه واما تعلقهم في حياته بما ادعوه من
امامته وبناؤهم ذلك على انه القائم من آل محمد ص فانا قد ابطلنا ذلك بما
تقدم من مختصر القول فيه فسقط بسقوطه وبطلانه ومما يدل ايضاً على فساده
تواتر الخبر بنص ابي جعفر الباقر ع على ابنه الصادق ع بالامامة ونص الصادق
على ابنه موسى ونص موسى على ابنه علي عليهم وتظاهر الخبر عمن ذكرناه بالعلوم
الدالة على امامتهم والمعجزات المنبئة عن حقهم ونقلهم مع الخبر عن النبي ص
بالنص عليهم من حديث اللوح وما رواه عبد الله بن مسعود ووصف سلمان
من ذكر اعيانهم واعدادهم وقد اجتمع من ذكرناه باسرهم والائمة من ذريتهم
وجميع اهل بيتهم على موت ابي القاسم رض وليس يصح ان يكون اجماع هؤلاء
باطلاً ويؤيد ذلك ان الكيسانية في وقتنا هذا لا بقية لهم ولا يوجد
عدد منهم بقطع العذر بنقله بل لا يوجد احد منهم يدخل في جملة اهل
العلم

العلم بل لا نجد احداً منهم جملة وانما مع الناس الحكاية عنهم خاصة ومن
كان بهذه المنزلة لم يجز ان يكون ما اعتمد من طريق الرواية حقاً لانه لو
كان كذلك لما بطلت الحجة عليه بانقراض اهله وعدم تواترهم فبان بما و
صفناه ان مذهب القوم باطل لم يحتج الله به على احد ولا الزم اعتقاده
على ما حكيناه **قال الشيخ ايده الله** ولم تزل الامامية على القول
بنظام الامامة حتى افترقت كلمتها بعد وفاة ابي عبد الله جعفر بن محمد ع
فقالت فرقة منها ان ابا عبد الله ع حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر فيملأ الـ
ارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لانه القائم المهدي وتعلقوا
بحديث رواه رجل يقال له عنبسة بن مصعب عن ابي عبد الله ع قال ان جاءكم
من يخبركم عني بانه غسلني وكفنني ودفنني فلا تصدقوه وهذه الفرقة تسمى
الناووسية وانما سميت بذلك لان رأسهم في هذه المقالة رجل من اهل
البصرة يقال له عبد الله بن ناووس وقالت فرقة اخرى ان ابا عبد الله ع
توفي ونص على ابنه اسمعيل بن جعفر وانه الامام بعده وهو القائم المنتظر
وانكروا وفاة اسمعيل في حيوة ابي عبد الله ع قالوا لم يمت وانما لبس على
الناس الامر ابوه في امره وقال فريق منهم ان اسمعيل قد كان توفي على
الحقيقة في زمن ابيه عليه غير انه قبل وفاته نص على ابنه محمد فكان الامام
بعده وهؤلاء القرامطة وهم المباركية فنسبتهم الى القرامطة برجل
من اهل السواد يقال له قرمطويه ونسبتهم الى المباركية برجل يسمى
المبارك مولى اسمعيل بن جعفر والقرامطة اخلاف المباركية والمباركية
سلفهم وقال فريق من هؤلاء ان الذي نص على محمد بن اسمعيل هو الصادق

ذكر الناووسية

اسمعيل

محمد بن اسمعيل

دون اسمعيل وكان ذلك الواجب عليه لانه احق بالامر بعد ابيه من غيره و
لان الامامة لا تكون في اخوين بعد الحسن والحسين ع وهؤلاء الفرقة الثالثة
هم الاسماعيلية وانما سموا بذلك لادعائهم امامة اسمعيل فاما علتهم في
النص على اسمعيل فهي ان قالوا كان اسمعيل الاكبر ولد جعفر ع وليس يجوز
ان ينص على غير الاكبر قالوا وقد اجمع من خالفنا على ان ابا عبد الله ع نص
على اسمعيل غير انهم ادعوا انه بدا لله فيه وهذا قول لا نقبله منهم وقالت
فرقة اخرى ان ابا عبد الله ع توفي وكان الامام بعده محمد بن جعفر واعتلوا
في ذلك بحديث تعلقوا به وهو ان ابا عبد الله ع على ما زعموا كان في داره
جالساً فدخل عليه محمد وهو صبي صغير فعدا اليه فكبا في قميصه ووقع بحر
وجهه فقام اليه ابو عبد الله ع فقبله ومسح التراب عن وجهه وضمه الى صدره
وقال سمعت ابي يقول اذا ولد لك ولد يشبهني فسمه باسمي وهذا الولد
شبيهي وشبيه رسول الله ص وعلى سنته وهذه الفرقة تسمى السميطية بنسبتها
الى رجل يقال له يحيى بن ابي السميط وهو رأسهم وقالت فرقة اخرى ان
الامام بعد ابي عبد الله ع ابنه عبد الله بن جعفر واعتلوا في ذلك بانه
كان اكبر ولد ابي عبد الله ع وان ابا عبد الله ع قال الامامة لا تكون الا في الاكبر
وهذه الفرقة تسمى الفطحية وانما سميت بذلك لرئيس لها يقال له عبد الله
بن الافطح ويقال انه كان افطح الرجلين ويقال بل كان افطح الراس ويقال
ان عبد الله كان هو الافطح **قال الشيخ ايده الله** فاما الناووسية فقد
ارتكبت في انكارها وفاة ابي عبد الله ع ضرباً من دفع الضرورة وانكار
المشاهدة لان العلم بوفاته كالعلم بوفاة ابيه من قبل ولا فرق بين هذه

السميطية

فطحية

الفرقة وبين الغلاة الدافعين لوفاة امير المؤمنين ع وبين من انكر مقتل الحـ
ـسين ع ودفع ذلك وادعى انه كان شبهاً للقوم وكل شيء جعلوه فصلاً
بينهم وبين من ذكرنا فهو دليل على بطلان ما ذهبوا اليه في حيوة ابي عبد
الله ع واما الخبر الذي تعلقوا به فهو خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً ولو
رواه الف انسان ولو الف لما جاز ان يجعل ظاهره حجة في دفع الضرورات
وارتكاب الجهالات بدفع المشاهدات على انه يقال لهم ما انكرتم ان يكون
هذا القول انما صدر من ابي عبد الله ع عند توجهه الى العراق ليؤمنهم من
معرته في تلك الاحوال ويعرفهم رجوعه اليهم من العراق ويحقق ذلك لهم مع
تبدل اقوال المرجفين به الى المؤدية الى الفساد ولا يجب ان يكون ذلك
مستغرقاً لجميع الازمان وان يكون على العموم في كل حال ويحتمل ان يكون
اشار الى جماعة علم انهم لا يبقون بعده وانه يتأخر عنهم فقال من
جائكم من هؤلاء فقد جاء في بعض الاسانيد من جائكم منهم وفي بعضها
من جائكم من اصحابي وهذا يقتضي الخصوص وله وجه آخر وهو انه عنى
بذلك كل الخلق ما سوى الامام القائم من بعده لانه ع ليس يجوز ان
يتولى غسل الامام وتكفينه ودفنه الا الامام القائم مقامه الا ان
تدعوا ضرورة الى غير ذلك فكانه عليه السلام انبأهم انه لا ضرورة تمنع القائم
من بعده من تولي امره بنفسه واذا كان الخصوص قد يكون في كتاب
الله مع ظاهر القول العموم وجاز ان يخص القرآن وينصرف عن
ظواهره على مذهب اصحاب العموم بالدلائل فلم لا جاز الانصراف عن
ظاهر قول ابي عبد الله ع الى معنى يلائم التشيع ولا يحمل على وجه
يلائم
يفسد

يفسد المشاهدات ويشتبه على العقلاء باب الضرورات وهذا كاف في هذا
الموضع انشاء الله مع انه لا بقية للناووسية ولم يكن ايضاً في الاصل كثرة
ولا عرف منهم رجل مشهور بالعلم ولا قرئ لهم كتاب وانما هي حكاية ان
تحكى نعم عدد يسير لم ينتشر ذكره ثم قولهم هذا حتى اضمحل وانقرض وفي
ذلك كفاية عن الاطالة في نقضه

فصل

فاما ما تعلقت
به الاسماعيلية من ان اسماعيل رحمه الله كان الاكبر وان النص يجب ان يكون
على الاكبر فلعمري ان ذلك يجب اذا كان الاكبر باقياً بعد الوالد فاما
اذا كان المعلوم من حاله انه يموت في حياته ولا يبقى بعده فليس يجب ما
ادعوه بل لا معنى للنص عليه ولو وقع لكان كذباً لان معنى النص ان
المنصوص عليه خليفة الماضي فيما كان يقوم به واذا لم يبق بعده لم يكن
خليفة
خليفة فيكون النص حينئذ عليه كذباً لا محالة واذا علم الله انه يموت قبل
الاول فامره باستخلافه كان الامر بذلك عبثاً مع كون النص كذباً لانه
لا فائدة فيه ولا غرض صحيح فبطل ما اعتمدوه في هذا الباب واما ما
ادعوه من تسليم الجماعة لهم حصول النص عليه فانهم ادعوا في ذلك
باطلاً وتوهموا فاسداً من قبل انه ليس احد من اصحابنا يعترف بان
ابا عبد الله ع نص على ابنه اسمعيل ولا راوي روى ذلك في شاذ من الاخبار
ولا في معروفها وانما كان الناس في حيوة اسمعيل يظنون ان ابا عبد
الله ع ينص عليه لانه اكبر اولاده وبما كانوا يرونه من تعظيمه فلما
مات اسمعيل زالت ظنونهم وعلموا ان الامامة في غيره فتعلق هؤلاء

المبطلون بذلك الظن وجعلوه اصلاً وادّعوا انه قد وقع النص وليس معهم
في ذلك اثر ولا خبر يعرفه احد من نقلة الشيعة واذا كان معتمدهم على
الدعوى المجردة من برهان فقد سقط بما ذكرناه فاما الرواية عن ابي عبد
الله عم من قوله ما بدا لله في شيء كما بدا له في اسمعيل يعني فانها على غير ما
توهموا ايضا من البداء في الامامة واما معناها ما روي عن ابي عبد الله عم
انه قال ان الله كتب القتل على ابني اسمعيل مرتين فسألته فيه فعفا عن ذلك
فما بدا له في شيء كما بدا له في اسمعيل يعني به ما ذكره من القتل الذي كان
مكتوبا فصرفه عنه بمسئلة ابي عبد الله عم فاما الامامة فانه لا يوصف الله
فيها بالبداء وعلى ذلك اجماع فقهاء الامامية ومعهم فيه اثر عنهم عليهم
انهم قالوا مهما بدا لله في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته ولا
امام عن امامته ولا مؤمن قد اخذ عهده بالايمان عن ايمانه واذا كان
الامر على ما ذكرناه فقد بطل ايضا هذا الفصل الذي اعتمدوه وجعلوه
دلالة على نص ابي عبد الله عم على اسمعيل

فصل

فاما ما ذهب الى امامة محمد بن اسمعيل بنص ابيه عليه فانه منتقض
القول فاسد الرأي من قبل انه اذا لم يثبت لاسمعيل امامة في حياة ابي
عبد الله عم لاستحالة وجود امامين بعد النبي صم في زمان واحد لم يجز
ان تثبت امامة محمد لانها تكون حينئذ ثابتة بنص غير امام وذلك
فاسد في النظر الصحيح

فصل

واما من زعم ان
ابا عبد الله عم نص على محمد بن اسمعيل بعد وفاة ابيه فانهم لم يتعلقوا
في ذلك باثر وانما قالوه قياسا على اصل فاسد وهو ما ذهبوا اليه
من حصول

من حصول النص على ابنه اسمعيل فزعموا ان العدل يوجب بعد موت اسمعيل النص
على ابنه لانه احق الناس به واذا كنا قد بينا بطلان قولهم فيما ادعوا من النص
على اسمعيل فقد فسد اصلهم الذي بنوا عليه الكلام على انه لو ثبت ما ادعوه
من نص ابي عبد الله عم على ابنه اسمعيل لما صح قولهم في وجوب النص على ابنه من
بعده لان الامامة والنصوص ليسا موروثين على حد ميراث الاموال فلو
كانت كذلك لاشترك فيها ولد الامام واذا لم يكن موروثة وكانت انما تجب لمن
له صفات مخصوصة ومن اوجبت المصلحة امامته فقد بطل ايضا هذا المذهب

فصل

فاما من ادعى امامة محمد بن جعفر بعد ابيه فانهم شذاذ
جدا قالوا بذلك زمانا مع قلة عددهم وانكار الجماعة عليهم ثم انقرضوا حتى لم
يبق منهم احد يذهب الى هذا المذهب وفي ذلك بطلان مقالتهم لانها لو كانت
حقا لما جاز ان يعدم الله اهلها كافة حتى لا يبقى منهم احد ممن يحتج
بنقله مع ان الحديث الذي رووه لا يدل على ما ذهبوا اليه ان لو صح وثبت
وكيف فليس هو حديثا معروفا ولا رواه محدث مذكور واكثر ما فيه عند ثبوت
الرواية له انه خبر واحد واخبار الآحاد لا يقطع على الله بصحتها ولو كان صحيحا
لما كان في مضمونه دليل الامامة لان مسح ابي عبد الله عم التراب عن وجه ابنه
ليس بنص عليه في عقل ولا سمع ولا عرف ولا عادة وكذلك ضمه الى صدره و
كذلك قوله ان ابني خير لي او يولد لي ولد يشبهه وانه امره بتسميته باسمه
وانه اخبره انه يكون على سنة رسول الله صلعم ولا في مجموع هذا الكلام دلالة على
الامامة في ظاهر قول ولا فعل ولا في تأويله واذا لم يك في ذلك دلالة
على ما ذهبوا اليه بان بطلانه مع ان محمد بن جعفر خرج بالسيف بعد ابيه ودعا
الى امامته وتسمى بامير المؤمنين ولم يتسم بذلك احد ممن خرج من آل
سمي بامرة المؤمنين
ابي

ابي طالب ع ولا خلاف بين اهل الامامة ان من يسمى بهذا الاسم بعد امير المؤمنين
فقد اتى منكرًا فكيف يكون هذا على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ان الراوي لهذا
الحديث قد وهم فيه او تعمد الكذب

فصل

واما الفطحية فان امرها ايضا واضح وفساد قولها غير خاف ولا مستور على من
تأمله وذلك انهم لم يدعوا نصا من ابي عبد الله ع على عبد الله وانما عملوا على
ما رووه من ان الامامة تكون في الاكبر وهذا حديث مالم تكن به عاهة واهل
الامامة القائلون بامامة موسى بن جعفر ع متواترون بان عبد الله كانت به
عاهة في الدين لانه كان يذهب مذاهب المرجئة الذين يقفون في علي ع وعثمن
وان ابا عبد الله ع قال وقد خرج من عنده عبد الله هذا مرجئ كبير وانه دخل عليه
عبد الله يوما وهو يحدث اصحابه فلما رآه سكت حتى خرج فسئل عن ذلك فقال
او ما علمتم انه من المرجئة هذا مع انه لم يكن له من العلم ما يتخصص به من العامة
ولا روي عنه شيء من الحلال والحرام ولا كان بمنزلة من يستفتى في الاحكام
وقد ادعى الامامة بعد ابيه فامتحن بمسائل صغار فلم يجب عنها ولا تأتى للجواب
فاي علة اكبر مما ذكرناه تمنع من امامة هذا الرجل مع انه لو لم يكن به علة
تمنع من امامته لما جاز من ابيه صرف النص عنه ولو لم يكن قد صرفه عنه لاظهره
فيه ولو اظهره لنقل وكان معروفا في اصحابه وفي عجز القوم عن التعلق
بالنص عليه دليل على بطلان ما ذهبوا اليه

فصل

قال الشيخ ايده الله لم تزل الامامية بعد من ذكرناه على
نظام الامامة حتى قبض موسى ع فافترقت بعد وفاته فرقا قال جمهورهم
بامامة ابي الحسن الرضا ع ودانوا بالنص عليه وسلكوا الطريقة المثلى
في ذلك وقال جماعة منهم بالوقف على ابي الحسن موسى ع وادعوا
حياته

فطحية

المرجئة

الواقفة

حياته وزعموا انه هو المهدي المنتظر وقال فريق منهم انه قد مات وسيبعث وهو
القائم بعد واختلفت الواقفة في الرضا ع ومن قام من آل محمد ع بعد ابي
الحسن موسى الرضا ع فقال بعضهم هؤلاء خلفاء ابي الحسن وامراؤه وقضاته
الى اوان خروجه وانهم ليسوا بائمة وما ادعوا الامامة قط وقال الباقون
انهم ضالون مخطئون ظالمون وقالوا في الرضا ع خاصة قولا عظيما واطلقوا
تكفيره وتكفير من قام مقامه بعده من ولده وشذت فرقة ممن كان على الحق
الى قول سخيف جدا فانكروا موت ابي الحسن وحبسه وزعموا ان ذلك كان
تخييلا للناس وادعوا انه حي غائب وانه المهدي وزعموا انه استخلف
على الامر محمد بن بشير مولى بني اسد وذهبوا الى الغلو والقول بالاباحة و
دانوا بالتناسخ واعتلت الواقفة فيما ذهبوا اليه باحاديث رووها
عن ابي عبد الله ع منها انهم حكوا عنه انه لما ولد موسى بن جعفر دخل ابو
عبد الله ع على حميدة البربرية ام موسى ع فقال لها يا حميدة بخ بخ حل
الملك في بيتك قالوا وسئل عن اسم القائم ع فقال اسمه اسم حديدة الحلاق

فصل

فيقال لهذه الفرقة ما الفصل بينكم وبين الناووسية
الواقفة على ابي عبد الله ع والكيسانية الواقفة على ابي القاسم محمد بن
الحنفية رض والمفوضة المنكرة لوفاة ابي عبد الله الحسين ع الدافعة لقتله
والسبائية المنكرة لوفاة امير المؤمنين ع المدعية حيوته والمحمدية
النافية لموت رسول الله صلى الله عليه وآله المتدينة بحياته فكل شيء راموا به كسر
مذاهب من عددناه فهو كسر لمذاهبهم ودليل على بطلان مقالتهم

ثم يقال لهم فيما تعلقوا به من الحديث الاول ما انكرتم ان يكون الصادق عم اراد
بالملك الامامة على الخلق وفرض الطاعة على البشر وملك الامر والنهي واي
دليل في قوله لحميدة حل الملك في بيتك على انه نص على ابنه بانه القائم بالسيف
او ما سمعتم الله يقول نص آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
عظيما وانما القائم عم اراد ملك الدين والرياسة فيه على العالمين واما قوله
وقد سئل عن اسم القائم ع فقال اسم حديدة الحلاق فانه ان صح وثبت على
انه غير معروف وانما اشار به الى القائم عم بالامامة بعده ولم يشر به الى
القائم بالسيف وقد علمنا ان كل امام فهو قائم بالامر بعد ابيه فاي
حجة فيما تعلقوا به لولا عمى القلوب على انه يقال لهم ما الدليل على امامة
ابي الحسن موسى وما البرهان على ان اباه نص عليه فباي شيء تعلقوا
في ذلك واعتمدوا عليه وهذا ما لا يجدون منه مخلصا واما من زعم ان
الرضا ومن بعده كانوا خلفاء ابي الحسن موسى عم ولم يدعوا الامر لا
لانفسهم فانه قول مباهت لا يفكر في دفع الضرورة لان جميع الشيعة
لهؤلاء القوم وغير شيعتهم من الزيدية الخلص وممن تحقق بالنظر يعلم
يقينا انهم كانوا ينتحلون الامامة وان الدعاة الى ذلك خاصتهم من
الناس ولا فصل بين هذه الفرقة في بهتها وبين الفرقة الشاذة من
الكيسانية فيما ادعوه من ان الحسن والحسين عم كانا خليفتي محمد بن الحنفية
وان الناس لم يبايعوهم على الامامة لانفسهم وهذا قول وضوح
فساده يغني عن الاطناب فيه واما البشيرية فان دليل وفاة ابي الحسن
وامامة الرضا عم وبطلان الحلول والاتحاد ولزوم الشرائع وفساد
الغلو والتناسخ يدل على جحد ذلك وبالحاده على فساد ما ذهبوا

اليه

اليه

فصل قال الشيخ ايده الله

ثم ان الامامية استمرت
على القول باصول الامامة طول ايام ابي الحسن الرضا عم فلما توفي وخلف ابنه
ابا جعفر وله عند وفاة ابيه سبع سنين اختلفوا وتفرقوا ثلث فرق فرقة مضت
على سنن القول في الامامة ودانت بامامة ابي جعفر عم ونقلت النص عليه وهم
اكثر الفرق عددا وفرقة ارتدت الى قول الواقفة ورجعوا عما كانوا عليه من
امامة الرضا عم وفرقة قالت بامامة احمد بن موسى وزعموا ان الرضا كان وصى
اليه ونص بالامامة عليه واعتل الفريقان الشاذان عن اصل الامامة بصغر
سن ابي جعفر عم وقالوا ليس يجوز ان يكون امام الزمان صبيا لم يبلغ الحلم
فيقال لهم ما سوى الرجعة الى الوقف كما قيل للواقفة دلوا باي دليل ثم
على امامة الرضا عم حتى نريكم لمثله امامة ابي جعفر عم وباي شيء طعنتم في
نقل النص على ابي جعفر فان الواقفة تطعن بمثله في نقل النص على ابي الحسن
الرضا عم ولا فصل في ذلك على انه ما اشتبه عليهم من جهة سن ابي جعفر عم فانه
بين الفساد وذلك ان كمال العقل لا يستنكر لحجج الله مع صغر السن قال الله
سبحانه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا فخبر عن المسيح عم بالكلام في المهد وقال في قصة يحيى عم وآتيناه
الحكم صبيا وقد اجمع جمهور الشيعة مع سائر من خالفهم على ان رسول الله صلعم
دعا عليا عم وهو صغير السن ولم يدع من الصبيان غيره وباهل بالحسن والحسين
وهما طفلان ولم ير مباهل قبله ولا بعده باهل بالاطفال واذا كان الامر
على ما ذكرناه من تخصيص الله حججه على ما شرحناه بطل ما تعلق به هؤلاء القوم

حجته

على انهم ان اقروا بظهور المعجزات على الأئمة عم وخرق العادة لهم وفيهم بطل
اصلهم الذي اعتمدوا عليه في انكار امامة ابي جعفر ع وان ابوا ذلك لحقوا
بالمعتزلة في انكار المعجز الا على الانبياء كلموا بما يكلم به اخوانهم من اهل
النصب والضلال وهذا المقدار يكفي بمشية الله في نقض ما اعتمدوه بما حكيناه

فصل قال الشيخ ايده الله

ثم ثبتت الامامية القائلة بامامة ابي جعفر ع بأسرها على القول بامامة ابي الحسن علي بن محمد ع بعد ابيه
ونقلوا النص عليه الا فرقة قليلة العدد شذوا عن جماعتهم فقالوا بامامة موسى
بن محمد اخي ابي الحسن علي بن محمد ع ثم انهم لم يلبثوا على هذا القول الا قليلا حتى
رجعوا الى الحق ودانوا بامامة علي بن محمد ع ورفضوا القول بامامة موسى بن محمد
واقاموا جميعا على امامة ابي الحسن ع فلما توفي تفرقوا بعد ذلك فقال فريق
الجمهور منهم بامامة ابي محمد الحسن بن علي ع ونقلوا النص عليه واثبتوه وقال فريق
منهم ان الامام بعد ابي الحسن ع محمد بن علي اخو ابي محمد ع وزعموا ان اباه عليا
نص عليه في حياته وهذا محمد كان قد توفي في حياة ابيه فدفعت هذه الفرقة
وفاته وزعموا انه لم يمت وانه حي وهو الامام المنتظر وقال نفر من الجماعة
شذوا ايضا عن الاصل ان الامام بعد محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى ع
اخوه جعفر بن علي وزعموا ان اباه نص عليه بعد مضي محمد وانه القائم من بعد ابيه

فصل

فيقال للفرقة الاولى لم زعمتم ان الامام
بعد ابي الحسن ع ابنه محمد وما الدليل على ذلك فان ادعوا النص طولبوا بلفظه عليه
والحجة عليه ولم يجدوا لفظا يتعلقون في ذلك ع ولا تواتر ع يعتمدونه
لانهم انفسهم مع الشذوذ والقلة على حد ينتفي عنهم التواتر القاطع
للعذر

للعذر في العدد مع انهم قد انقرضوا ولا بقية لهم وذلك لا يبطل ايضا
لما ادعوه ويقال لهم في ادعاء حيوته كما قيل للكيسانية والناووسية و
الواقفة ويعارضون بمن ذكرناه فلا يجدون فصلا فاما اصحاب جعفر
فان امرهم مبني على امامة محمد واذا سقط قول هذا الفريق لعدم الدلالة
على صحته وقيامها على امامة ابي محمد ع فقد بان فساد ما ذهبوا اليه

فصل قال الشيخ ايده الله ولما توفي ابو محمد الحسن بن علي بن محمد ع

افترق اصحابه بعده على ما حكاه ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي رحمه الله اربع
عشر فرقة فقال الجمهور منهم بامامة ابنه القائم المنتظر واثبتوا ولادته و
صححوا النص عليه وقالوا هو سمي رسول الله ص ومهدي الانام واعتقدوا ان
له غيبتين احداهما اطول من الاخرى فالاولى منهما هي القصرى وله فيها الابواب
والسفراء ورووا عن جماعة من شيوخهم وثقاتهم ان اباه الحسن ع اظهره
لهم واراهم شخصه واختلفوا في سنه عند وفاة ابيه فقال كثير منهم كان سنه
اذ ذاك خمس سنين لان اباه توفي سنة ستين ومائتين وكان مولد القائم ع سنة خمس و
خمسين ومائتين وقال بعضهم بل كان مولده سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقالوا ان اباه لم يمت حتى اكمل
مائتين وكان سنه عند وفاة ابيه ثمان سنين وقالوا ان اباه لم يمت حتى اكمل
الله عقله وعلمه الحكمة وفصل الخطاب وابانه من سائر الخلق بهذه الصفة
اذ كان خاتم الحجج ووصي الاوصياء وقائم الزمان واحتجوا في جواز ذلك
بدليل العقل من حيث ارتفعت احالته ودخل تحت القدرة وبقوله تعالى في
قصة عيسى ويكلم الناس في المهد وفي قصة يحيى وآتيناه الحكم صبيا وقالوا
ان صاحب الامر ع حي لم يمت ولا يموت ولو بقي الف عام حتى يملأ الارض عدلا
وقسطا

وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً وانه يكون عند ظهوره شاباً قوياً في صورة
ابناء نيّف وثلاثين سنة واثبتوا ذلك في معجزاته وجعلوه في جملة دلائله
وآياته عليه السلام وقالت فرقة ممن دانت بامامة الحسن انه حيّ لم يمت وانما غاب
وهو القايم المنتظر وقالت فرقة اخرى ان ابا محمد عليه السلام مات وعاش بعد موته
وهو القايم المهدي واعتلّوا في ذلك بخبر رووه ان القايم سمّي بذلك لا
لانه يقوم بعد الموت وقالت فرقة اخرى ان ابا محمد عليه السلام قد توفي لا محالة
وان الامام من بعده اخوه جعفر بن علي واعتلوا في ذلك بالرواية عن
ابي عبد الله عليه السلام ان الامام هو الذي لا يوجد منه ملجأ الا اليه قالوا فلما لم
نر للحسن ولداً ظاهراً التجأنا الى القول بامامة جعفر اخيه ورجعت فرقة
ممن كانت تقول بامامة الحسن عن امامته عند وفاته وقالوا لم يكن اماماً
وكان مدّعياً مبطلاً وانكروا امامة اخيه محمد وقالوا الامام جعفر بن علي بنص
ابيه عليه قالوا وانما قلنا بذلك لان محمداً مات في حيوة ابيه والامام
لا يموت في حيوة ابيه والحسن فلم يكن له عقب والامام لا يخرج من الدنيا
حتى يكون له عقب وقالت فرقة اخرى ان الامام محمد بن علي اخو الحسن بن
علي ورجعوا عن امامة الحسن وادّعوا حيوة محمد بعد ان كانوا ينكرون
ذلك وقالت فرقة اخرى ان الامام بعد الحسن ابنه المنتظر وانه علي بن
الحسن وليس كما تقول القطعية انه محمد بن الحسن وقالوا بعد ذلك بمقالة
القطعية في الغيبة والانتظار حرفاً بحرف وقالت فرقة اخرى ان
القايم ابن الحسن ولد بعد ابيه بثمانية اشهر وهو المنتظر واكذبوا
من زعم

من زعم انه ولد في حيوة ابيه وقالت فرقة اخرى ان ابا محمد مات عن غير ولد
ظاهر ولكن عن حبل من بعض جواريه والقايم من بعد الحسن محمول به ما ولدته
امّه بعد وانها تجوز ان تبقى مائة سنة حاملاً به فاذا ولدته ظهرت ولادته
وقالت فرقة اخرى ان الامامة قد بطلت بعد الحسن وارتفعت الائمة وليس في
الارض حجة من آل محمد عليهم السلام وانما الحجة الاخبار الواردة عن الائمة المتقدمين عليهم السلام
وزعموا ان ذلك سائغ اذا غضب الله على العباد فجعله عقوبة لهم وقالت فرقة
اخرى ان محمد بن علي اخا الحسن بن علي عليه السلام كان الامام في الحقيقة مع ابيه علي وانه لما
حضرته الوفاة وصّى الى غلام له يقال له نفيس وكان ثقة اميناً ودفع اليه الكتب
والسلاح ووصّاه ان يسلّمها الى اخيه جعفر فسلمها اليه وكانت الامامة في جعفر بعد
محمد على هذا الترتيب وقالت فرقة اخرى قد علمنا ان الحسن كان اماماً فلما قبض
التبس الامر علينا فلا ندري أجعفر كان الامام بعده او غيره والذي يجب علينا
ان نقطع على انه لا بد من امام ولا نتقدم على القول بامامة احد بعينه حتى
يتبين لنا ذلك وقالت فرقة اخرى ان الامام بعد الحسن ابنه محمد وهو المنتظر غير
انه قد مات وسيحيى ويقوم بالسيف فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً و
جوراً وقالت الفرقة الرابعة عشر منهم ان ابا محمد عليه السلام كان الامام بعد ابيه وانه
لما حضرته الوفاة نصّ على اخيه جعفر بن علي بن محمد بن علي فكان الامام من بعده
بالنص عليه والوراثة له وزعموا ان الذي دعاهم الى ذلك ما يجب في العقل
من وجوب الامامة مع فقدهم لولد الحسن وبطلان دعوى من ادّعى وجوده
فيما زعموا من الامامة **قال الشيخ ايده الله** وليس من هؤلاء الفرق

التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا وهو من سنة ثلث وسبعين وثلثمائة
٣٧٣ الا الامامية الاثني عشرية القائلة بامامة ابي الحسن المسمى
باسم رسول الله صلى الله عليه وآله القاطعة على حيوته وبقائه الى وقت قيامه بالسيف حسب
ما شرحناه فيما تقدم عنهم فهم اكثر فرق الشيعة عددا وعلما ومتكلمون
نظار وصالحون عباد ومتفقهة واصحاب حديث وادباء وشعراء وهم
وجه الامامية ورؤساء جميعهم والمعتمد عليهم في الديانة ومن سواهم منقرضون
لا نعلم احدا من جملة الاربع عشرة فرقة التي قدمنا ذكرها ظاهرا
بمقالته ولا موجودا على هذا الوصف من ديانته وانما الحاصل منهم حكاية عمن
سلف واراجيف بوجود قوم منهم لا تثبت

فصل

واما الفرقة القائلة بحيوة ابي محمد عليه السلام فانه يقال لها ما الفصل بينكم وبين
الواقفة والناووسية فلا يجدون فصلا واما الفرقة الاخرى التي زعمت
ان ابا محمد عاش من بعد موت ابيه وهو المنتظر فانه يقال لها اذا جاز ان
تخلو الدنيا من امام حي يوما فلم لا يجوز ان تخلو منه شهرا واذا جاز ان
تخلو منه شهرا فلم لا يجوز ان تخلو منه سنة وما الفرق بين ذلك وبين
ان تخلو ابدا من امام وهذا خروج عن مذهب الامامية وقول بمذهب
الخوارج والمعتزلة ومن صار اليه من الشيعة كلم بكلام الناصبة ودل على
وجوب الامامة ثم يقال لهم ما انكرتم ان يكون الحسن عليه السلام ميتا لا محالة ولم يعش
بعده وسيعيش وهذا نقض مذاهبهم فاما ما اعتلوا به ان القائم انما سمي
بذلك لانه يقوم بعد الموت فانه يحتمل ان يكون اريد به بعد موت ذكره ومن
دون ان يكون المراد به موته في الحقيقة لعدم الحيوة منه على انهم لا يجدون
فصلا لهذا الاعتلال بينهم وبين الكيسانية فرقا مع ان الرواية قد جاءت

بان

بان القائم انما سمي بذلك لانه يقوم بدين قد اندرس ويظهر بحق كان مخفيا
ويقوم بالحق من غير تقية تعتريه في شيء منه وهذا يسقط ما ادعوه واما
الفرقة التي زعمت ان جعفر بن علي هو الامام بعد اخيه الحسن فانهم صاروا الى
ذلك من طريق الظن والتوهم ولم يوردوا خبرا ولا اثرا يجب النظر فيه فلا فصل
بين هؤلاء القوم ومن ادعى الامامة بعد الحسن لبعض الطالبيين واعتمد على
الدعوى المتعرية من برهانها فاما ما اعتلوا به من الحديث عن ابي عبد الله ان
الامام هو الذي لا يوجد منه ملجأ الا اليه فانه يقال لهم فيه ولم زعمتم انه لا
ملجأ الا الى جعفر وما انكرتم ان يكون الملجأ هو ابن الحسن الذي نقل جمهور
الامامية النص عليه فان قالوا لا يجب ان نثبت وجود من لم نشاهده قيل
لهم ولم لا يجب ذلك اذا قامت الدلالة على وجوده مع انه لا يجب علينا ان
نثبت الامامة لمن لا نص عليه ولا دليل على امامته على ان هذه العلة يمكن ان
يعتل بها كل من ادعى الامامة لرجل من آل ابي طالب بعد الحسن عليه السلام ويقول اني
انما قلت ذلك لانني لم اجد ملجأ الا اليه واما الفرقة الراجعة عن امامة الحسن
والمنكرة لامامة اخيه محمد فانها تحتج عليها بدليل امامة الحسن من النص عليه و
التواتر عن ابيه به ويطالب بالدلالة على امامة علي بن محمد فكل شيء اعتمدوه
في ذلك فانه للعمدة عليهم فيما ابوه من امامة الحسن عليه السلام فاما انكارهم لامامة
محمد بن علي اخي الحسن فقد اصابوا في ذلك ونحن نوافقهم في صحته واما
اعتلالهم لصوابهم في الرجوع عن امامة الحسن بانه مضى ولا عقب له
فهو اعتمادهم على التوهم لان الحسن قد اعقب المنتظر والادلة على امامة
الحسن اكثر من ان تحصى وليس اذا لم يشاهد الامة بطلت امامته ولا اذا

لم يعرف

لم يدرك وجوده حسًّا واضطرارًا لم يظهر للخاصة والعامة كان ذلك دليلاً
على عدمه واما الفرقة الاخرى الراجعة عن امامة الحسن الى امامة محمد اخيه
فهي كالتي قبلها والكلام عليها نحو ما سلف مع انهم اشدّ بهتًا ومكابرةً +
لأنهم انكروا امامة من كان حيًّا بعد ابيه وظهرت عنه من العلوم ما يدلّ على
فضله على الكل وادّعوا امامة رجل مات في حيوة ابيه ولم يظهر منه علم ولا
من ابيه عليه نص بعد ان كانوا يعترفون بموته وهؤلاء سقاط جدًّا واما
الفرقة التي اعترفت بولد الحسن ع واقرّت بانه المنتظر الا انها زعمت انه كان
عليًّا وليس بمحمّد فالخلاف بيننا وبين هؤلاء في الاسم دون المعنى والكلام
لهم فيه خاصة فيجب ان يطالبوا بالاثر في الاسم فانهم لا يجدونه والاخبار
منتشرة في اهل الامامة وغيرهم ان اسم القائم ع اسم رسول الله ص ولم يكن في
اسماء رسول الله ص علي ولو ادّعوا انه احمد لكان اقرب الى الحق وهذا القدر
كافٍ فيما نحتج به على هؤلاء واما الفرقة التي زعمت ان القائم ابن الحسن ع
وانه وُلد بعد موت ابيه بثمانية اشهر وانكروا ان يكون وُلد في حيوة ابيه
العقول
فانه يحتج عليهم بوجوب الامامة من جهة العقل وكل شيء يلزم من انكر
وجوب الامامة فانه يلزم هذه الفرقة فيما ذهبوا اليه المعتزلة واصحا
الناصبة يلزم هذه الفرقة فيما ذهبوا اليه من جواز خلو العالم من وجود
امام حيّ كامل ثمانية اشهر لانه لا فرق بين الثمانية والثمانين على انه
يقال لهم لم زعمتم ذلك اعلمتموه بالعقل ام بالسمع فان ادّعوا العقل
احالوا في العقول لانه لا مدخل له في ذلك وان ادّعوا السمع طولبوا
بالاثر فيه ولن يجدوه وانما صاروا الى هذا القول من جهة الترجيم والظن و
بالغيب

بالغيب والظن لا يعتمد عليه في الدين واما الفرقة الاخرى التي زعمت ان
الحسن ع توفي عن حمل بالقائم وانه لم يولد بعد فهي مشاركة للفرقة المتقدمة
لها في انكار الولادة وما دخل على تلك داخل على هذه ويلزم مباهتة التجاهل
ما يلزم تلك لقولها بان حملاً يكون مائة عام اذ كان هذا مما لم تجر به عادة و
لا جاء به اثر في احد من ساير الامم ولم يكن له نظير وهو وان كان مقدورًا
لله فليس يجب ان يثبت الا بعد الدليل الموجب للنبوة ومن اعترف بامر من حيث
الجواز فاوجبه يلزمه بايجاب وجوده وجود كل مقدور وحتى لا يأمن لعل
الجبال لبائية عاقدا استحالة ذهبًا وفضةً وكذلك الاشجار ولعل كل كائن في
العالم اذا نام مسخه الله قردًا وكلبًا وخنزيرًا من حيث لا نشعر به ثم يعيده الى
الانسانية ولعل بالبلاد القصوى مما لم نعرف خبره نساءً يحبلن يومًا ويضعن
من غده وهذا كله جهل وضلال فتحه على نفسه من اعترف بخرق العادة من غير
حجة واعتمد على جواز ذلك في القدرة واما الفرقة التي زعمت ان الامامة قد
بطلت بعد الحسن ع فان وجوب الامامة بالعقل يفسد قولها وقول الله تعالى يوم
ندعو كل اناس بامامهم وقول النبي ص من مات وهو لا يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية وقول امير المؤمنين ع انه لا تخلو الارض من حجة لله على خلقه
اما ظاهرًا مشهورًا او خائفًا مغمورًا كيلا تبطل حجج الله وبيناته وقول النبي ص في
كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين
فاما تعلقهم بقول الصادق ع ان الله لا يخلي الارض من حجة الا ان يغضب على اهل
الدنيا فالمعنى في ذلك انه لا يخليها من حجة ظاهرة بدلالة ما قدمناه واما الفرقة
التي زعمت ان محمد بن علي كان امامًا بعد ابيه وانه وصّى الى غلام له يقال له نفيس
واعطاه

السلاح والكتب وامره ان يدفعها الى جعفر فان الذي قدمناه على الاسماعيلية
من الدليل على بطلان امامة اسمعيل بوفاته في حيوة ابيه يكسر قول هذه
الفرقة ويزيده ايضا بيانا ان وصى الامام لا يكون الا اماما ونص على ع
محمد لم يكن اماما ويبطل امامة جعفر عدم الدلالة على امامة محمد ودليل
بطلان امامته ايضا انها بما ذكرناه من وفاته في حيوة ابيه واما الفرقة
التي اقرت بامامة الحسن ع ووقفت بعده واعتقدت انه لا بد من امام ولم
يعينوا على احد فالحجة فيه عليهم النقل الصادق بامامة المنتظر والنص من
ابيه عليه وليس هذا موضعه فنذكره على النظام واما الفرقة التي اقرت
بالمنتظر وانه ابن الحسن ع وزعمت انه قد مات وسيحيى ويقوم بالسيف فان الحجة
عليها ما يجب من وجود الامام وحيوته وكماله بحيث يسمع الاختلاف ويحفظ
الشرع وبدلالة انه لا فرق بين موته وعدمه واما الفرقة التي اعترفت بان
ابا محمد الحسن بن علي ع كان اماما بعد ابيه وادعت انه لما حضرته الوفاة نص
على اخيه جعفر بن علي واعتلوا في ذلك بان زعموا ان دعوى من ادعى النص
على ابن الحسن باطلة والعقل موجب للامامة فلذلك اضطروا الى القول به
بامامة جعفر فانه يقال لهم لم زعمتم ان نقل الامامية النص من الحسن على ابنه
عليه باطل وما انكرتم ان يكون حقا لقيام الدلالة على وجوب الامامة و
ثقة الناقلين وعلامة صدقهم بصفات الغيبة فيها عما يكون قبل كونه
ويكون النقلة لذلك خاصة اصحاب الحسن والسفراء بينه وبين شيعته
ولفساد امامة جعفر بما كان عليه في الظاهر مما يضاده صفات الامامة
من نقصان العلم وقلة المعرفة وارتكاب القبايح والاستخفاف بحقوق الله
في مخالفي

في مخالفي اخيه مع عدم النص عليه ولنقل احد من الخلق بين دعوى ذلك
او يأثره عن احد من آبائه او من اخيه خاصة واذا كان الامر على ما ذكرناه
فقد سقط ما تعلق به هذه الفريق ايضا على انه لا فصل بين هؤلاء القوم
وبين من ادعى امامة بعض الطالبيين واعتل بعلتهم في وجوب الامامة و
فساد قول الامامية زعم فيما يدعونه من النص على ابن الحسن ع واذا كان
لا فصل بين القولين واحدهما باطل بلا اختلاف فالآخر في البطلان و
الفساد مثله فهذه وفقكم الله جملة كافية فيما قصدناه ونحن نشرح هذه
الابواب والقول فيها على الاستقصاء والبيان في كتاب نفرده بعد ان شاء الله

مسئلة في الغيبة

ولي التوفيق واياه نستهدى الى سبيل الرشاد

سئل الشيخ ايده الله فقيل له

اليس رسول الله ص قد ظهر قبل
استتاره ودعا الى نفسه قبل هجرته وكانت ولادته معروفة ونسبه مشهورا
وداره معلومة هذا مع الخبر عنه في الكتب الاولى والبشارة به في صحف اوائلهم
وموسى وادراك قريش واهل الكتابة على امانه وفشا هذا بينهم لولا ابائه ستر و
على ان واعلام عداوته فكيف لم يخف مع ذلك على نفسه ولا امر الله اياه
لادته وفرض عليه اخفاء امره كما زعمتم انه فرض ذلك على ابي الامام لما كان حب
المنتظر عندكم من بين الائمة والمشار اليه بالقيام بالسيف دون آبائه فاو
لشخصه ذلك على ما ادعيتموه واعتللتم به في الفرق بين آبائه وبينه في الظهور
على خبره وكتم ولادته والستر عن الانام شخصه وهل قولكم في الغيبة مع

جواب

فقال ان
ما وصفناه من حال النبي ص الا فاسد متناقض
المصلحة لا تكون من جهة القياس ولا تعرف ايضا بالتوهم ولا يتوصل

اليها بالنظاير والامثال وانما نعلم من جهة علام الغيوب المطلع على الضماير
العالم بالعواقب الذي لا يخفى عليه السرائر فليس ينكر ان يكون سبحانه قد علم
من حال رسوله ص مع جميع ما شرحتم انه لا يقدم عليه احد ولا يؤثر ذلك ويشتد
اما لخوف من الاقدام على ذلك او لشك فيما قد يدعوه من وصفه او لشبهة
عرضت لهم في الراي فيه فدبره الله سبحانه في الظهور على خلاف تدبير الامام
المنتظر لاختلاف الحالتين على ما بيناه بيانه ويوضح عما ذكرناه انه لم
يتعرض احد من عبدة الاوثان ولا اهل الكتاب ولا احد من ملوك العرب
والفرس مع ما قد اتصل بهم من البشارة بالنبي ص لاحد من آباء النبي ص ب
بالاخافة ولا الاستبراء واحدة من امهاته لمعرفة الحمل به ولا قصدوا الهلاك
به في حال الولادة ولا طول زمانه الى ان صدع بالرسالة ولا خافوا ان
للملوك من دولة العباس لم يزالوا على الاخافة لآباء الامام ع وخاصة ما
جرى من ابي جعفر مع الصادق ع وما صنعه هرون بابي الحسن موسى الرضا
حتى هلك في حبسه ببغداد وما قصد به المتوكل ابا الحسن العسكري ع جده
الامام حتى اشخصه من الحجاز فحبسه عنده بسر من راى وكذلك جرى امر
ابي محمد الحسن بعد ابيه الى ان قبضه الله ع كان امر المعتمد بعد وفاة ابي
محمد الحسن ما لم يخف على احد من حبسه لجواريه والمسئلة عن حالهم في الحمل
واستبراء امرهم عندما اتفقت كلمة الامامية على ان القائم هو ابن الحسن
فظن المعتمد انه يظفر به فيقتله ويزيل طمعهم في ذلك فلم يتمكن منه
مراده وبقي بعض جواري ابي محمد في الحبس اشهراً كثيرة فدل ذلك
على الفرق بين حال النبي ص في مولده وبين الامام على ما قدمناه مما
ذكرناه وشرحناه وشيء آخر وهو ان الخوف قد كان ما امنا على رسول
الله ص

الله ص من بني هاشم وبني عبد المطلب وجميع اهل بيته واقاربه لان الشرف
المتوقع لهم بالنبوة كان شرفهم والمنزلة التي تحصل له بذلك فهي تحقق لهم
وعلمهم بهذه الحال يبعثهم على صيانته وحفظه وكلائته ليبلغ الرتبة التي
يرجو نيلها فينالون بها اعلى المنازل ويملكون بها جميع العالم واما البعداء
البعداء منهم في النسب فيعجزون عن ايقاع الضرر به لموضع اهل بيته و
منعهم منه وعلمهم بحالهم وانهم امنع العرب جانباً واشدهم بأساً واعز
عشيرة فيصدهم ذلك عن التعرض له ويمنع من خطوره ببالهم وهذا فصل
بين حال النبي ص فيما يوجب ظهوره مع انتشار ذكره والبشارة به وبين
الامام ع فيما يجوز استتاره وكتم ولادته وهذا بين لمن تدبره وشيء آخر
وهو ان ملوك العجم في زمان مولد النبي ص لم يكونوا يكرهون مجيء نبي
بل دعوا الى شرع مستانف ولا يخافون بمجيئه على انفسهم ولا على ملكهم لانهم
كانوا يستبهون الايمان به والاتباع له وقد كانت اليهود تستفتح به على العرب
ويرجو ظهوره كما قال الله فلما جائهم ما عرفوا كفروا به وانما حصل للقوم الخلاف
عليه والاباء له ببغية تجددت لهم عند مبعثه ولم يجر امر الامام المنتظر ف
هذا المجرى بل المعلوم من حال جميع ملوك زمان مولده ومولد آبائه خلا
ذلك من اعتقادهم فيمن ظهر منهم يدعو الى امامة نفسه او يدعا اليه
داع سفك دمه واستيصاله واستيصال اهله وعشيرته وهذا يفارق
بين الامرين وشيء آخر وهو ان رسول الله ص مكث ثلاثة عشر سنة يدعو بمكة

مجيء نبي

الى دينه والاعتراف بوحدانيته وبنبوته وبسفه جميع من خالفه ويقتلهم
ويسب آلهتهم فلم يقدر احد منهم على قتله ولا رام ذلك ولا استقام لهم نفيه
عن بلادهم ولا حبسه ولا نفيه ولا منعه من دعوته ونحن نعلم علماً لا يخالجنا
فيه الشك بانه لو ظهر احد من ملوك هذه الازمان ببعض آل ابي طالب انه
انه يحدث نفسه بادعاء الامامة بعد مدة طويلة لسفك دمه دون ان يطلع
ذلك ويتحققه فضلاً عن ان يراه ويجده وقد علم اهل العلم كافة ان الكاظم ع
حبس في السجون من ولد رسول الله ص بالغلبة انما فعل ذلك به على الظنة والتهمة
دون اليقين والحقيقة ولو لم يكن احد منهم حل به ذلك الا موسى بن جعفر ع
لكان كافياً ومن تأمل هذه الامور وعرفها وفكر فيما ذكرناه وتبينه انكشف
له الفرق بين النبي ص وبين الامام ع فيما سئل عنه هؤلاء القوم ولم يخالجه فيه
ارتياب والله الموفق للصواب وبهذا التحديد يجب ان يجاب من سأل فقال النبي
الرسول ص قد ظهر في اول مرة وعرفته العامة والخاصة وجوده ع استتر ظهوره
بعد ذلك عند الخوف على نفسه فقد كان يجب ان يكون تدبير الامام في
واستتاره كذلك ومع ان التفاقات ليس عليها قياس والالطاف والمصالح
تختلف في انفسها ولا يدرك حقايقها الا بسمع يرد عن عالم الخفيات جلت
عظمته فلا يجب ان يسلك في معرفتها طريق الاعتبار وليس يتسور هذا
الباب الا على من قل علمه بالنظر وبعد عن الصواب والله نستهدي الى سبيل الرشاد

كلام يتعلق بفدك

ومن حكايات الشيخ وكلامه قال الشيخ ايده الله حضرت

مجلساً لبعض الرؤساء وكان فيه جمع كثير من المتكلمين والفقهاء فالفيت
ابا الحسن علي بن عيسى الرماني يكلم رجلاً من الشيعة يعرف بابن الصقر
الموصلي في شيء يتعلق بالحكمة في فدك ووجدته قد انتهى في كلامه له الى

ان قال له قد علمنا باضطرار ان ابا بكر قال لفاطمة ع عند مطالبتها له بالميراث
سمعت رسول الله ص يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث فسلمت لقوله ولم
ترده عليه وليس يجوز على فاطمة ع ان تقر على المنكر وتترك بالمعروف
وتسلم للباطل لا سيما وانتم تقولون ان علياً ع كان حاضر المجلس ولا
شك ان جماعة من المسلمين حضروه واتصل خبره بالباقين فلم ينكر احد
من الامة وقد علمنا ان واحداً رد على ابي بكر واكذبه في الخبر فلولا انه
كان محقاً فيما رواه من ذلك لما سلمت الجماعة له فاعترضه الرجل الامامي
بما روي عن فاطمة ع من ردها عليه وانكارها الرواية وخطبتها في ذلك
واستشهادها على بطلان خبره بظاهر القرآن واورد كلاماً في هذا المعنى
على حسب ما يقتضيه واتسعت له فيه الحال فقال له علي بن عيسى هذا الذي
ذكرته شيء تختص انت والجاهل به والذي ذكرته من الحكم عليها شيء عليه
الاجماع وبه حاصل عليه الاضطرار فلو كان ما تدعونه من خلافه حقاً
لارتفع معه الخلاف وحصل عليه الاجماع كما حصل على ما ذكرته لك من رواية
ابي بكر وحكمه فلما لم يكن الامر كذلك دل على بطلانه فكلمه الامامي على هذا
الفصل بكلام لم ارتضه وتكرر منهما جميعاً فاشار صاحب المجلس الى الا
الكلام فاحس بذلك علي بن عيسى فقال اني قد جعلت على نفسي الا اتكلم
في مسئلة واحدة مع نفسين في مجلس واحد فامسكت عنه وتركته حتى
انقطع الكلام بينه وبين الرجل ع قلت خبرني عن المختلف فيه هل يدل الا
الاختلاف على بطلانه فظنني اريد شيئاً غير المسئلة الماضية واني لا اكثر
شرطه فقال لست ادري اي شيء تريد بهذا الكلام فابن عن غرضك لاتكلم

عليه فقلت لم آتِ بكلامٍ مُشكلٍ ولا خاطبتك بغير العربية وغرضي في تقرير هذا
السؤال مفهومٌ لكلّ ذي سمعٍ من العرب اذا اصغى اليه ولم يَلْهَ عنه الا انك
ان تريد ان تُبقي لك غرضي فيما اجرى بهذه المسئلة اليه فلستُ افعل ذلك
بادل ومهلة ولا يلزمني في حكم النظر والذي استخبرتك عنه معروفٌ صحّته فهل
اكرره أتقول انّ الشيء اذا اختلف العقلاء في وجوده او فساده كان اختلا
دليلاً على بطلانه او قد يكون حقاً وان اختلف العقلاء فيه فقال ليس يكون الشيء
باطلاً من حيث اختلف الناس فيه ولا يذهب الى ذا الا عاقل فقلت له فما
انكرتَ الآن ان تكون فاطمة قد انكرت على ابي بكر حكمه وردّت عليه في خبره و
احتجّت عليه في بطلانه بقضائه واستشهدت بالقرآن على ما جاء به الاثر ولا
يجب ان يقع الاتفاق على ذلك وان كان حقاً ولا يكون الخلاف فيه علامة على
كذب مدّعيه بل يكون صدقاً وان اختلف فيه على ما اعطيت في الغيبة التي قد
قررناك عليها فقال انا لم اعتمد على ما سمعت مني من الكلام مع الرجل على
الاختلاف فيما ادّعاه الا بعد ان قدّمت معه مقدّمات لم تحضرها والذي اعتمد
عليه الآن معك ان الذي يدل على صدق ابي بكر فيما رواه عن النبي عم من انه
لا يورث وصوابه فيما حكم به ما جاء به الخبر عن علي عم انه قال ما حدّثني احد
بحديث الا استحلفته ولقد حدّثني ابو بكر وصدق ابو بكر فلو لم يكن عنده
صادقاً امينا عادلا لما عدل عن استحلافه ولا صدّقه في روايته ولا ميّز
بينه وبين الكافة في خبره وهذا يدل على ان ما تدّعونه على ابي بكر من
تخرّص الخبر فاسد محال فقلت له اول ما في هذا الباب انك قد تركت ال
الاعتلال الذي اعتمدته بديّاً ورغبت عنه بعد ان كنت راغبا فيه واحلتنا
على شيء لا نعرفه ولا سمعناه وانما بنينا الكلام على الاعتلال الذي حضرناه
ولسنا

ولسنا نُشاحّك في هذا الباب ولكنّا نكلّمك على ما استأنفته من الكلام وانت تعلم
وكل عاقل عرف المذاهب وسمع الاخبار ان الشيعة لا تروي هذا الحديث عن امير
المؤمنين عم ولا تصحّحه بل تشهد بفساده وكذب روايته وانما يرويه آحاد من العامة
ويُسلّمه من دان بامامة ابي بكر خاصة فان لزم الشيعة امر بحديث تفرّد به خصومهم
لزم المخالف ما تفرّدت به الشيعة بروايته هذا على شرط الانصاف وحقيقة
النظر والعدل فيه فيجب ان تصير الى اعتقاد ضلالة كل من روت الشيعة عنه
النبي عم وعن علي عم والائمة من ذريته عم ما يوجب ضلالتهم فان لم تقبل ذلك
ولم تلتزمه لتفرّد القوم بنقله دونك فكيف استجزت الزامهم الاقرار بروايته
ما تفرّدت به دونهم لولا التحكّم دون الانصاف على ان اقرب الامور في هذا
الكلام ان تتكافأ الروايتان فلا يلزم احد الفريقين منها الا ما حصل عليه
الاجماع وانضم اليه دليل يقوم مقام الاجماع في الحجة والبيان وفي هذا اسقاط
الاحتجاج بالخبر من اصله مع اني لم اسلّمه لك تسليم جدل وابيّن انه لم توفِ
الدليل حقه ولا اعتمدت على برهان وذلك انه ليس من شرط الكاذب في خبر
ان يكون كاذباً في جميع الاخبار ولا من شرط من صدق في شيء ان يصدق في
كل الاخبار وقد وجدنا اليهود والنصارى والملحدين يكذبون في اشياء و
يصدقون في غيرها ولا يجب لتصديقهم فيما صدقوا فيه ان نصدّقهم فيما كذبوا فيه
ولا نكذّبهم فيما صدقوا فيه لاجل كذبهم في الامور الاخر ولا نعلم ان احداً
من العقلاء جعل التصديق لزيد في مقالٍ واحدٍ دليلاً على صدقه في كل
اخباره واذا كان ذلك كذلك فما انكرت ان يكون الرجل مخطئاً فيما رواه
عن النبي عم في الميراث وان امير المؤمنين قد صدّقه فيما رواه من الحديث

الذي لم يستحلفه فيه ويكون وجه تصديقه له وعلمه بذلك انه علم مشاركته
في سماعه من النبي ص فكان حفظه له عينه يغنيه عن استحلافه ويدل على صدقه
فيما اخبره به لا يكون ذلك من حيث التعديل له والحكم على ظاهره على ان الذي
رواه ابو بكر عن النبي ص شيء يدل على صحته العقل ويشهد بصوابه القرآن
فكان تصديق امير المؤمنين ع له من حيث العقل والقرآن لا من جهة روايته
هو عن النبي ص ولا يحتمل ظاهر له على ما قدمناه وذلك ان الخبر الذي رواه ظاهره
ابو بكر هو انه قال سمعت رسول الله ص يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ
عليه ويخرج الى صحراء او فلاة فيصلي ركعتين ثم يعترف به ويستغفر الله منه الا
غفر الله له وهذا شيء قد نطق به القرآن قال الله وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وقال ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين والعقل يدل على قبول التوبة واذا كان الامر على ما وصفناه
بطل ما تعلقت به وكان ذكره لابي بكر خاصة لانه لم يحدثه بحديث ذلك
غير هذا فصدقه لما ذكرناه واخبر عن تصديقه بما وصفناه ولم يكن
لتعديله على ما ظننت ولا لتصويبه في الاحكام كلها على ما قدمت به احتجاجا
فقال عند سماع هذا الكلام انا لم اعتمد في عدالة ابي بكر وصحة حكمه على الخبر والذي
وانما جعلته توطئة للاعتماد وطولت الكلام فيه والمثبت في معناه
اعتمده في هذا الباب اني وجدت امير المؤمنين ع قد بايع ابا بكر واخذ عطاه
وصلى خلفه ولم ينكر عليه بيد ولا لسان فلو كان ابو بكر ظالما لفاطمة ع
لما جاز ان يرضى به امير المؤمنين ع اماما ينتهي في طاعته الى ما وصفته
فقلت له هذا انتقال بعد انتقال اول وتدارك فائت وتلاف لفارط
فيذكر ما كان منسيا وان عملنا على هذه المجازفة ينشر المسائل و التنقل وانجبر

التنقل فيها والتحير وخرج الامر على حاله وصار مجلس مذاكرة دون تحقيق جدل
ومناظرة وانت لا تزال تعتذر في كل دفعة عند ما يظهر لك من وهي معتمدك ولكن
بانك لم تردها ولكنك كنت بها تختبر في الآن هل هذا الذي ذكرته اخيرا هو المعتمد
توطئة او عماد فان كان توطئة على ما عهدناه من الكلام فيه وسألناك عن المعتمد
فان كان اصلا كلمناك عليه مع اني لست افهم معنى التوطئة لان كل كلام
اعتل به معتل فقصد نقضه فهدم ما بناه عليه ووضح فساد ما بنيته عليه
ان بناه عليه فاعتذر في فساد ما تقدم بانه توطئة لا معنى له ولكنا
نتجاوز هذا الباب ونقول لك ما انكرت على من قال لك ان ما ادعيته من ان
امير المؤمنين ع بايع الرجل دعوى عرية من برهان لا فرق بينها وبين قولك
انه ان كان معينا فيما حكم به على فاطمة ع فدل على ان امير المؤمنين ع قد بايع
على ما ادعيته من ابتنائه عليه فاما ان تعتمد على الدعوى المحضة فانها تقر ولا
تنفع وقولك انه عليه صلى خلف الرجل فان كنت تريد انه صلى متأخرا عن
مقامه فلسنا ننكر ذلك ولا هو دلالة على رضاه به وان اردت انه صلى
مقتديا به ومؤتما فما الدليل على ذلك فانا فيه نخالفك وعندنا فعلك وهذه
دعوى كالاولة تفتقر من اعتمد عليها ايضا ولا تنفع واما قولك انه اخذ
العطاء والامر كما وصفت ولكن لم زعمت ان في ذلك دلالة على رضاه
بامامته والتسليم له في حكمه وليس تعلم ان خصومك يقولون في ذلك انه
اخذ بعض حقه ولم يكن يحل له الامتناع من اخذه لان في ذلك تضييعا لما
وقد نهى الله عن التضييع واكل الاموال بالباطل وبعد فالفصل بينك
وبين من جعل هذا الذي اعتمدت عليه بعينه حجة في امامة معوية فقال وجدت
الحسن والحسين ع وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وغيرهم من المهاجرين
والانصار قد بايعوا معوية بن ابي سفيان بعد صلح الحسن ع له واخذوا منه العطاء

وصلوا خلفه الفرائض ولم ينكروا عليه بيدٍ ولا لسانٍ فكل ما جعلته اتفاقاً لهذا
الاعتماد فهو بعينه دليل على فساد ما اعتمدته حذو النعل بالنعل فلم يأتِ بشيءٍ
يجب حكايته

ومن حكايات الشيخ وكلامه قال سألني ابو الحسن علي

ابن نصر الشاميل بعكبري في مسجده وانا متوجه الى سر من رأى فقال لي ليس قد
ثبت عندنا ان امير المؤمنين ع كان اعلم الصحابة كلها واعرفها بمعالم الدين
وكانوا يستفتونه ويتعلمون منه لفقرهم اليه وكان غنياً عنهم لا يرجع الى
احد منهم في علم الدين ولا يستفيده منهم فقلت نعم هذا قولنا وهو
الواضح الذي لا خفاء به ولا يمكن عاقلاً دفعه ولا يقدم احد على انكاره
الا ان يرتكب البهت والمكابرة فقال ابو الحسن فان بعض اهل الخلاف قال لي
احتج علي في دفع هذا بانه قال قد وردت الرواية عن علي ع انه قال ما حدثني
احد بحديث الا استحلفته ولقد حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر فلو كان
يعلم صلوات الله عليه جميع الدين ولا يفتقر الى غيره لما احتاج الى الاستحلاف في
من حدثه والاستظهار في يمينه ليصح عنده علم ما اخبر به وقد روى ايضاً
انه عليه حكم في شيء فقال له شاب من القوم اخطأت يا امير المؤمنين ع فقال
له صدقت انت واخطأت فماذا يكون الجواب عن هذا الكلام وكيف الطريق
الى حله فقلت له اول ما في هذا الكلام ان الاخبار لا تتقابل ويحكم ببعضها
على بعض حتى تتساوى في الصفة فيكون الظاهر للمستفيض مقابلاً لمثله
في الاستفاضة والمتواتر مقابلاً لمثله في التواتر والشاذ في الشذوذ و
ما ذكرناه عن مولانا امير المؤمنين ع مستفيض قد تواتر به الخبر على
التحقيق وما ذكره هذا الرجل عنه عليه فاخذه شاذ وارد من طريق
الآحاد غير مرضي الاسناد والآخر ظاهر في البطلان لانقطاع اسناده
وعدم وجوده في نقل معروف من الثقات وليس يجوز المقابلة
في مثل

في مثل هذه الاخبار بل الواجب اسقاط الظاهر منها الشاذ وابطال المتواتر ما
افاده من الآحاد والثاني ان ما ذكره الخصم من الحديث الاول عن امير المؤمنين ع
غير وجه ملائم ما ذكرناه من فضل مولانا امير المؤمنين ع في العلم على سائر الانام منها
انه عليه انما كان يستحلف على الاخبار لانه لا يجري مجرى على الاضافة الى رسول الله كان يستحلف
باسماع ما لم يسمعه منه وانما الذي اليه عنه فحصل عنده بالبلاغ ومنها انه عليه كان
مع العلم بصدق المخبر ليتأكد خبره عند غيره من السامعين فلا يتطرق فيه ولا يرتاب
ومنها انه استحلف عليه فيما عرفه يقيناً ليكون ذلك حجة له اذا حكم به على اهل الغفلة
ولا يقول منهم قائل عند حكمه بذلك انه تحكم بالشاذ ومنها ان يكون استحلافه عليه
للمخبر بما لا يتضمن حكماً في الدين ويتضمن ادباً او موعظة او لفظة حكمة او
مدحة لانسان او مذمة فلا يجب اذا علم ذلك من غيره ان يكون فقيراً في علم
الدين اليه او ناقصاً في العلم عن رتبته على ان لفظ الحديث ما حدثني احد بحديث
الا استحلفته فهذا يوجب بالضرورة انه كان يستحلف على ما يعلم لانه محال ان
يكون كل من حدثه حدثه بما لا يعلم واذا ثبت انه قد استحلف على علم الاحد ما ذكره
او لغيره من العلل بطل ما اعتمده هذا الخصم واما الحديث الثاني فظهور بطلانه
اوضح من ان يخفى وذلك انه قال فيه ان شاباً قال له في حكم فيه كذا لك فقال له لانه لا
على ما زعم الخصم اصبت انت واخطأت وهذا واضح السقوط على ما بيناه ونظن
يخلو ان يكون حكم بالخطأ مع علمه بانه خطأ او يكون حكم بالخطأ وهو
انه صواب فان كان حكم بالخطأ على علم بانه خطأ عاند في دين الله وقد اقدم فضلاً
على تغيير حكم الله وهو عليه يجل عن هذه الرتبة ولا يعتقد مثل هذا فيه الخوارج
ممن دونهم في عداوته من الناصبة وان كان حكم بالخطأ وهو يظن انه صواب فكيف

زال ظنه عن ذلك وانتقل عنه بقول رجل واحد لا يعضده برهان وهذا ما لا
يتوهم على احد من اهل الآثار لكان الرجل مشهوراً معروفاً بالعين والنسب
مشهور القبيلة والمكان ولكان ايضاً الحكم الذي جرى فيه هذا الامر مشهوراً
عند الفقهاء ومدوناً عند اصحاب الاخبار وفي عدم معرفة الرجل وتعيين الحكم
وعدمه من الاصول دليل على بطلانه كما بيناه على ان الامة قد اتفقت عنه عليه
انه قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه
فما شككت في قضاء بين اثنين وهذا مضاد لوقوع الخطأ منه عليه السلام في الاحكام و
مانع من دخول الشك عليه في شيء منها والارتياب واجمعوا ان النبي صلى الله عليه وآله قال علي
مع الحق والحق مع علي يدور حيث ما دار وليس يجوز من هذا وصفه ان يخطئ في الدين
او يشك في الاحكام واجمعوا ان النبي صلى الله عليه وآله قال علي اقضاكم واقضى الناس لا يجوز
ان يخطئ في الاحكام ولا ان يكون غيره اعلم منه بشيء من الحكم فدل ذلك على بطلان
ما اعترض به الخصم وكشف عن وهيه على البيان وبالله التوفيق واياه نستهدي
سبيل الرشاد **وحضر الشيخ ايده الله بمسجد الكوفة فاجتمع اليه**
من اهلها وغيرهم اكثر من خمسمائة انسان فابتدر اليه رجل من الزيدية اراد
الفتنة والشناعة فقال باي شيء استجزت انكار امامة زيد بن علي عليه السلام فقال
له الشيخ قد ظننت علي ظناً باطلاً وقد فعلي في زيد لا يخالفني عليه احد من الزيدية
فلا يجب ان تتصور مذهبي في ذلك بالخلاف لهم فقال الرجل وما مذهبك في
امامة زيد بن علي عليه السلام فقال له الشيخ انا اثبت من امامة زيد ما تثبته الزيدية وانفي
عنه من ذلك ما تنفيه فاقول ان زيداً رحمة الله عليه كان اماماً في العلم والزهد
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانفي عنه الامامة الموجبة لصاحبها العصمة
والنص والمعجز وهذا ما لا يخالفني عليه احد من الزيدية حسب ما قدمت فلم
يتمالك جميع من حضر من الزيدية ان شكروه ودعوا له وبطلت حيلة الرجل

فيما

فيما اراده من التشنيع والفتنة **وحضر الشيخ ايده الله بسر من رأى و**
اجتمع اليه من العباسيين وغيرهم جماعة كثيرة فقال له بعض مشايخ العباسيين
اخبرني من كان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له كان الامام من دعاه العباس
الى ان يمد يده لبيعته على حرب من حارب وسلم من سالم فقال له العباسي ومن
هذا الذي دعاه العباس الى ذلك فقال له الشيخ هذا امير المؤمنين علي بن ابي
طالب حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله بما اتفق عليه
اهل النقل ابسط يدك يا ابن اخي ابايعك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع
ابن عمه ولا يختلف عليك اثنان فقال له شيخ من فقهاء البلد فما كان الجواب من
علي عليه السلام له فقال له كان الجواب ان قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي الا ادعوا
احداً حتى يأتوني ولا اجرد سيفاً حتى يبايعوني ومع هذا فلي برسول الله صلى الله عليه وآله
شغل فقال العباسي فقد كان العباس اذاً على خطأ في دعائه له الى البيعة
فقال له الشيخ لم يخطئ العباس فيما قصد لانه عمل على الظاهر وكان عمل امير المؤمنين
عليه السلام على الباطن فكلاهما اصاب الحق ولم يخطئ والحمد لله فقال العباسي فان
كان علي بن ابي طالب عليه السلام هو الامام بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد اخطأ ابو بكر وعمر ومن
اتبعهما وهذا اعظم في الدين فقال له الشيخ لست استجيز الشناعة للفتيا بتخطئة
احد وانما اجيب عن شيء سألت عنه فان كان صواباً وظنن تخطئة انسان فلا
تستوحش من اتباع الصواب وان كان باطلاً فتكلم على ابطاله فهو اولى
من التشنيع بما لا يجدي نفعاً مع انك استعظمت تخطئة من ذكرت فلا
بد من تخطئة علي عليه السلام والعباس رضه من قبل انهما قد تأخرا عن بيعة ابي بكر ولم
يرضيا بتقدمه عليهما ولا عملا له ولا لصاحبه عملاً ولا تقلدا لهما ولاية
ولا رآهما ابو بكر ولا عمر اهلاً ان يشركاهما في شيء من امورهما وخاصة

مانع

ما صنع عمر بن الخطاب فانه ذكر من يصلح للامامة في الشورى ومن يصلح للنظر
في الاختيار فلم يذكر العباس في احدى الطائفتين ولما ذكر عليا ع عابه ووصفه
بالدعابة تارة وبالحرص على الدنيا اخرى وامر بقتله ان خالف عبد الرحمن بن
عوف وجعل الحق في حيز عبد الرحمن دونه وفضله عليه هذا وقد اخذ منه
ومن العباس وجميع بني هاشم الخمس الذي جعله الله لهم وازعجهم فيه وحال
بينهم وبينه وحوله في السلاح والكراع فان كنت ايها الشريف ايدك الله تشك
للكون على علي ع والعباس بخلافهما الشيخين وكراهيتهما لامارتهما او تأخرهما
عن بيعتهما وترك العقد فيهما ما سنه الشيخان من امرهما من التأخير لهما عن
تشريف المنازل والعفو منهما والحط من اقدارهما فهو الحد الذي فاته الفضل
بغير شبهة وان كنت ترى ولايتهما والتعظيم لهما والاقتداء بهما فاسلك
سبيلهما ولا تستوحش من تخطئة من خالفهما وليس هاهنا منزلة ثالثة
فقال العباسي عند سماع هذا الكلام اللهم انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون

فصل من الحكايات قال الشريف

ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي ايده الله سمعت الشيخ ابا عبد الله ادام الله
عزه يقول ثلاثة اشياء لا تعقل وقد اجتهد المتكلمون في تحصيل معانيها
من معتقديها بكل حيلة فلم يظفروا منهم الا بعبارات تتناقض المعنى منها
وكسب النجارية
اتحاد النصرانية
مفهوم الكلام
واحوال البهشمية قبل ودونه الاشعرية وتحشي وطبع
قال الشيخ ومن اراد ان يعلم ما ذكرناه في هذا الباب فليتدبر
الى ايراد معنى واحد منها معقول او الفرق بينها في التناقض والفساد
ليعلم ان خلاف ما حكمنا به هو الصواب وهيهات وسيعجز يبدل القول
بالاحوال يتضمن من فحش الخطاء والتناقض ما لا يخفى على ذي حجى من
ذلك ان الحال في اللغة هي ما حال الشيء فيها عن معنى كان عليه اما موجود
او معقولا

او معقولا لا يعرف الحال في حقيقة اللسان الا ما ذكرناه ومن ادعى غيره كان
كمن ادعى في القول والتغير خلاف معقولهما ومن زعم ان الله محول عن صفاته
ويتغير في نفسه فقد كفر بربه كفرا ظاهرا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم العجب
ممن ينكر على المشبهة قولهم ان لله علما به كان عالما وقدرة بها كان قادرا
ويزعم ان ذلك شرك من معتقده وهو يزعم ان الله سبحانه حالا بها كان عالما
وبها فارق من ليس بعالم وان له حالا بها كان قادرا وبها فارق من ليس بقادر
وكذلك القول في حي وسميع وبصير ويدعي مع ذلك انه موحد كيف لا يشعر
بموضع مناقضة هذا وقد نطق القرآن بان لله علما قال عز اسمه انزله بعلمه
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
واطلق المسلمون القول بان لله قدرة ولم يات القرآن بان له حالا ولا اطلق
ذلك احد من اهل العلم والاسلام بل اجمعوا على تخطئة من تلفظ بذلك في
الله ولم يسمع من احد من اهل القبلة خلافا حتى احدث ابو هاشم واتبعه عليه نفر
من اهل الاعتزال فخالفوا فيه الجميع على ما ذكرناه هذا وصاحب هذه المقالة
يزعم ان هذه الاحوال مختلفة ولولا اختلافها ما اختلفت الصفات ولا كانت
متباينة في معانيها المعقولات فاذا قيل له فهذه الاحوال هي الله او غير الله
قال لا اقول انها هي هو ولا هي غيره والقول باحد هذين المعنيين محال
وهو مع هذا يجهل المشبهة في قولهم ان صفات الله لا هي الله ولا هي غير الله
ويتعجب منهم وينسبهم بذلك الى الجنون والهذيان واذا احتفل في الفرق
بين الامرين قال انما جهلت المجبرة في نفيهم ان تكون الصفات هي الله
او غير الله لانهم يثبتونها معاني موجودات والا فلو اثبت الاحوال

معاني موجودات ولو علم انه قد ازداد مناقضة فيما رام به الفرق وخرج عن
المعقول العقول لاستحيا من ذلك لان القوم لما اثبتوا الاوصاف التي تختص بالموجود
لمعاني اوجبوا وجودها على تحقيق الكلام لاستحالة ايجاب الصفة المتخصص
بالموجود المعدوم بالمعدوم الذي ليس له وجود لما يدخل في ذلك من
الخلل والفساد وهذا الرجل لم يأب مثل ما اجتنباه واثبته من الصفات ما لا
يصح تعلقه بالمعدوم لحال زعم انه لا وجود لها ولا عدم فصارت مناقضته
بذلك من جهتين تنضاف الى مناقضته في الانكار على اصحاب الصفات ما حكيناه
عنه على ان مذهبه ومذهب ابيه ان حد الشيء ما يصح العلم به والخبر عنه وهو يزعم
ان الاحوال معلومة لله ابدا دائما يخبر عنها ويدعو الى اعتقاد العقل بصحتها
ثم لا يثبتها اشياء فهذا ما لا يكاد يستتر علم المناقضة فيه على انسان قل
سمع بشيء من النظر والحجاج واظن ان الذي احوجه الى هذه المناقضة ما
سيظهره المتكلمون واتفقوا على صوابه من ان الشيء لا يخلو من الوجود و
العدم فكره ان يثبت الحال شيئا ما يكون موجودة او معدومة ومتى كانت
موجودة لزمه على اصله واصولنا جميعا انها لا تخلو من القدم او الحدوث
وليس يمكنه الاخبار عنها بالقدم فيخرج بذلك عن التوحيد ويصير به
اسوا حالا من اصحاب الصفات ولا يستجيز القول بانها محدثة وهي التي
بها لم يزل القديم تعالى مستحقا للصفات فيكون بذلك مناقضا وان
قال انها شيء معدوم دخل عليه من المناقضة مثل الذي ذكرناه فانكر
الشيئية لذلك ان يكون الحال شيئا وهو لو تفرع عما قد جناه على نفسه بنفي التشبيه
عنها مع اعتقاده العلم بها وصحة الخبر عنها وايجابه كون القديم تعالى
فيما لم يزل مستحقا للصفات اوجبته احوال ليست بشيء ولا موجودة
ولا معدومة ولا قديمة ولا محدثة لما رغب في هذه المقالة ولا تنقل عنه
الى الحق

الى الحق والصواب . **فصل قال الشيخ ايده الله**
زعم البصريون جميعا ان القدرة لا يصح تعلقها بالموجود لانها انما
يتعلق بالشيء على سبيل الحدوث واوجبوا لذلك تقدمها الفعل ثم قالوا
مناقضين ان الارادة لا تتعلق بالشيء ايضا الا على سبيل الحدوث فلذلك
ما لا يصح ان يراد الماضي ولا القديم وهي مع ذلك عندهم توجد مع المراد فهل
تخفى هذه المناقضة على عاقل وقالوا باجمعهم ان جواهر العالم واعراضه
لم يكن على حقايقها باقية ولا بفاعل بينه لان الجوهر جوهر في العدم كما هو
جوهر في الوجود وكذلك العرض ثم قالوا ان الله خلق الجوهر واحدث عينه
واوجده بعد العدم فقيل لهم ما معنى خلقه وهو قبل ان يخلقه جوهر كما هو في خلقه
قالوا معنى ذلك اوجده فقيل لهم وما معنى قولكم اوجده وهو قبل الوجود جوهر كما
هو في حال الوجود قالوا معنى ذلك انه احدثه واخرجه من العدم الى الوجود فقيل
لهم هذه العبارة مثل الاولى ومعناها معناها فما الفائدة في قولكم احدثه واخرجه
وهو قبل الاحداث والاخراج جوهر كما هو في حال الاحداث والاخراج فلم ياتوا بمعنى
يعقل في جميع ذلك ولم يزيدوا على العبارات والانتقال من واحدة الى اخرى تروحا
من الانقطاع ولم يثبت عندهم معنى معقول في الخلق والاحداث والاختراع مع مذهبهم
في الجواهر والاعراض واصحاب ابن قيس ومن دان بالهيولى وقدم الطينة اعذر
من هؤلاء القوم ان كان لهم عذر ولا عذر للجميع فيما ارتكبوه من الضلال لانهم
يعتقدون ان الهيولى هو اصل العالم وانه لم يزل قديما والله محدث له كما يحدث
الصايغ من السبيكة خاتما والناسج من الغزل ثوبا والناجر من الشجر لوحا ما
فاضافوا الى الصانع الاعيان لصنعة ما حدث فيها من التغيرات والبصريون من
المعتزلة ومن وافقهم فيما ذكرناه اضافوا الى الفاعل الجواهر والاعراض
ولم يجعلوا في باب الاضافة معنى يتعلق به ومن تامل قول هذا الفريق علم انه

المبدل

قول اصحاب الهيولى فى معنى قدم اصل العالم بعينه وان فارقه اهله فى العبارة التى
يلحقها الخلل وسلم اولئك منه ومن المناقضات لكشفهم القناع وتجمجمة هؤلاء
للتمويهات قال الشيخ وقول المعتزلة فى الوعيد تجوير لله تعالى وتعظيم له وتكذيب
لاخباره لانهم يزعمون ان من اطاع الله الف سنة ثم قارف ذنبا مصرا ما لم يستوف
للتوبة منزفات على ذلك لم ينتفع بشئ من طاعاته وابطل جميع اعماله وخلده بذنبه
فى نار جهنم ابدا لا يخرجه منها برحمة منه ولا بشفاعة مخلوق فيه وابدها ثم منهم
خاصة يقول ان الله يخلد فى عذابه من لم يترك شيئا من طاعاته ولا ارتكب شيئا
من خلافه ولا فعل قبيحا نهاه عنه لانه زعم وقتا من الاوقات بفعل ما وجب عليه
ولا خرج عن الواجب باختيار له ولا بفعل بفساده هذا والله يقول انا لا نضيع اجر
من احسن عملا ويقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ويقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا
مثلها ويقول ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين هذا وهم
باجمعهم يبطلون الشفاعة وقد اجمعت الامة عليها ويدفعون نزول الملكين
على اهل القبور ولا خلاف بين المسلمين فى ذلك ويستهزؤن بمن اثبت عذاب
القبر وكافة اهل الملة عليه وينكرون خلق الجنة والنار الآن والمسلمون با
جمعهم على اثباته وجمهورهم يبطل المعراج ويزعم ان ذلك من جملة المنامات
ومشايخهم يجحدون انشقاق القمر فى معجزات النبى صلعم وكثير منهم ينكرون
نطق الذراع وشيخهم عباد يدفع الاعجاز فى القرآن وسايرهم الا من
شذ منهم يزعم ان طريق المعجزات التى للنبى صلعم سوى القرآن اخبار الآحاد
يتطرق بذلك الى انكارها والطعن على الاحتجاج بها على الكفار فاما قولهم
فى الانبياء عم فانهم يصفونهم بالمعاصى والسهو والنسيان والخطاء و
الزلل فى الرأى ويقولون ان الامام الذى يخلف النبى صلعم قد يكون اماما لـ
جميع اهل الاسلام وان كان زنديقا كافرا بالله العظيم فى الباطن جاهلا
بكثير

بكثير من علم القرآن فى الظاهر يجوز عليه السهو والنسيان وتعمد الضلال واظهار الكفر
والارتداد ومع هذا فان الامامة التى تحتاج اليه عندهم ولا يستغنى عنه فى وقت من الاوقات
اشرف من الانبياء كلهم فى صفات الكمال لانها معصومة من الصغاير والكباير والسهو
والغفلة والغلط عالمة بجميع الاحكام ولا يجوز انقطاعها على شئ من الضلال ولا يسوغ
لاحد مخالفتها فيما اتفقت عليه وان كان من جهة الرأى وهذه اقوال ظاهرة الاختلال
بينة التناقض والفساد مخالفة لادلة العقول ومقتضى السنة والكتاب والقرآن
نسئل العصمة مما يسخط والتوفيق لمرضاته واياه نستهدى الى سبيل الرشاد

فصل من الحكايات ايضا عنه قال الشيخ ايده الله ان المعتزلة

والحشوية يزعمون ان الذى نستعمله من المناظرة شئ يخالف اصول الامامية ويخرج
عن اجماعهم لان القوم لا يرون المناظرة دينا وينهون عنها ويروون عن ائمتهم تبديع
فاعلها وذم مستعملها فهل معكم رواية عن اهل البيت عم فى صحتها ام تعتمدون على حجج ال
العقول ولا يلتفت الى ما خالفها وان كان عليه اجماع العصابة فقال قد اخطأت
المعتزلة والحشوية فيما ادعوه علينا من خلاف جماعة اهل مذهبنا فى استعمال ال
المناظرة واخطأ من ادعى ذلك ايضا من الامامية وتجاهل لان فقهاء الامامية و
رؤساءهم فى علم الدين كانوا يستعملون المناظرة ويدينون بصحتها ويلقى ذلك عنهم
الخلف ودانوا به وقد اشبعت القول فى هذا الباب فى كتابى الكامل وذكرت اسماء ال
المعروفين بالنظر وكتبهم ومدايح الائمة عم فى كتابى الكامل فى علوم الدين وكتاب
الاركان فى دعائم الاسلام وانا اروى لك فى هذا الوقت حديثا من جملة ما اوردت
فى ذلك اخبرنى ابو الحسن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن ابيه عن سعد بن عبد الله
عن احمد بن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين عن ابى جعفر محمد بن النعمان
عن ابى عبد الله الصادق عم قال قال لى خاصموهم وبينوا لهم الهدى الذى انتم عليه وبينوا
لهم ضلالتهم وباهلوهم فى على عم قلت له فانا لا ازال اسمع المعتزلة يدعون

اسلافكم كلهم انهم كانوا مشبهة واسمع المشبهة من العامة يقولون مثل ذلك
وارى جماعة من اصحاب الحديث من الامامية يطابقونهم على هذه الحكاية ويقولون
ان نفي التشبيه انما اخذناه من المعتزلة فاحب ان يروي لي حديثا يبطل ذا
فقال هذه الدعوى كالاولة ولم يكن في سلفنا من يدين بالتشبيه من طريقة
المعنى وانما خالف هشام واصحابه جماعة ابي عبد الله ع بقوله في الجسم يزعم ان
الله جسم ليس كالاجسام وقد روي انه رجع عن هذا القول بعد ذلك وقد
اختلف الحكايات عنه ولم يقع منها الا ما ذكرته فاما الرد على هشام والقول
بنفي التشبيه فهو اكثر من ان يحصى من الرواية عن آل محمد ع اخبرني ابو القسم
جعفر بن قولويه رحمه الله عن محمد بن يعقوب عن محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن
اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح والحسين بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة
عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله ع
فقلت له ان هشام بن الحكم يقول في الله قولا عظيما الا اني اختصر لك منه احرفا
يزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون
الصانع بمعنى الفعل ويجب ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله ع يا
ويحه اما علم ان الجسم محدود متناه محتمل للزيادة والنقصان وما احتمل
ذلك كان مخلوقا فلو كان الله جسما لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق
فهذا قول ابي عبد الله ع وحجته على هشام فيما اعتل به لمقالته فكيف يكون
قد اخذناه من المعتزلة لولا قلة الدين قلت فانهم يدعون ان الجماعة
كانت تدين بالجبر والقول بالرؤية حتى نقل جماعة من المتأخرين منهم
المعتزلة عن ذلك فهل معك رواية بخلاف ما ادعوه فقال هذا ايضا
تخرص علينا كالاول ما دان احد من اصحابنا قط بالجبر الا ان يكون عامي
لا يعرف تأويل الاخبار ارشادا عن جماعة الفقهاء والنظار والرواية

هشام

في العدل

في العدل ونفي الرؤية عن آل محمد ع اكثر من ان يقع عليها الاحصاء اخبرني ابو محمد
سهيل بن احمد الديباجي قال حدثنا ابو محمد قاسم بن جعفر بن يحيى العلوي قال
حدثنا ابو يوسف يعقوب بن علي عن ابيه عن حجاج بن عبد الله قال سمعت ابي
يقول سمعت جعفر بن محمد ع وكان افضل من رأيت من الشرفاء والعلماء واهل
الفضل وقد سئل عن افعال العباد فقال كل ما وعد الله او توعد عليه فهو
من افعال العباد قال وحدثني ابي عن ابيه علي بن الحسين ع قال قال رسول الله ص
في بعض كلامه انما هي اعمالكم ترد اليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلومن الا نفسه فاما نفي الرؤية عن الله بالابصار فعليها اجماع الـ
الفقهاء والمتكلمين من العصابة كافة الا ما حكي عن هشام في خلافه والحجة
عليه مأثورة عن الصادقين ع فمن ذلك حديث احمد بن اسحق قال كتبت الى
ابي الحسن الثالث ع اسئله عن الرؤية فكتب جوابه ليس تجوز الرؤية ما لم
يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فمتى انقطع الهواء وعدم الـ
الضياء لم يصح الرؤية وفي وجود اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب
الاشتباه والله يتعالى عن الاشتباه فثبت انه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية
بالابصار فهذا قول ابي الحسن ع وحجته في نفي الرؤية وعليها اعتمد جميع من
نفى الرؤية من المتكلمين وكذلك الخبر المروي عن الرضا ع وثبوته مع نظائره
في كتابي المتقدم ذكرهما غناء عن ايرادها في هذا المكان

فصل

قال الشيخ ايده الله اخبرني من الحديث عنه والحكايات
اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن ابيه عن سعد بن عبد الله
عن احمد بن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن بعض اصحابه عن خيثمة قال
عن ابي عبد الله ع قال دخلت عليه اودعه وانا اريد الشخوص عن المدينة فقال

ابلغ موالينا السلام واوصيهم بتقوى الله والعمل الصالح وان يعود صحيحهم
مريضهم وليعد غنيهم على فقيرهم وان يشهد حيهم جنازة ميتهم وان يتلاقوا
في بيوتهم وليتفاوضوا علم الدين فان في ذلك حيوة لأمرنا رحم الله عبداً احيا
امرنا واعلمهم يا خيثمة انا لا نغني عنهم من الله شيئاً الا بالعمل الصالح وان
ولايتنا لا تنال الا بالورع وان اشد الناس عذاباً يوم القيمة من وصف
عدلاً ثم خالفه الى غيره قال الشيخ اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد عن ابيه عن سعد
بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن كثير بن علقمة
قال قلت لأبي عبد الله عم اوصني قال اوصيك بتقوى الله والورع والعبادة
وطول السجود واداء الامانة وصدق الحديث وحسن الجوار فبهذا جاءنا محمد صم
صلوا في عشائركم وعودوا مرضاكم واحضروا جنائزهم وكونوا لنا زيناً ولا
تكونوا علينا شيناً حببونا الى الناس ولا تبغضونا اليهم جروا الينا كل
مودة وادفعوا عنا كل قبيح فما قيل فينا من خير فنحن اهله وما قيل فينا
من شر فوالله ما نحن كذلك لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله صم
وولادة طيبة فهكذا فقولوا وبهذا الاسناد عن الحلبي عن جميل بن المثنى
عن يزيد بن خليفة قال قال لنا ابو عبد الله ع ونحن عنده نظرتم والله حيث
نظر الله واخترتم من اختار الله اخذ الناس يميناً وشمالاً وقصدتم قصد محمد
انتم والله على المحجة البيضاء فاعينوا على ذلك بورع فلما اردنا ان نخرج
قال ما على احدكم اذا عرفه الله بهذا الامر الا يعرفه الناس به انه من عمل
للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله وقال قال
الحسن بن علي ع لرجل يا هذا لا تجاهد الطلب جهاد المغالب ولا تتكل على
القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال
في

والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة دافعة رزقاً ولا الحرص بجالب فضلاً
فان الرزق مقسوم والاجل موقوف واستعمال الحرص يورث المآثم قال واتى
رجل ابا عبد الله ع فقال له يا بن رسول الله اوصني فقال لا يفقدك الله من حيث
امرك ولا يراك حيث نهاك فقال له زدني فقال لا اجد مزيداً قال وقال الباقر ع
ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا استوجب المزيد بها قبل ان يظهر شكره
على لسانه قال وقال ابو عبد الله ع في ادب لاصحابه من قصرت يده عن المكافات فليطل
لسانه بالشكر قال وقال ع من حق الشكر لله على نعمه ان يشكر من اجرى تلك النعمة
على يده قال وقال سلمان رحمه الله اوصاني خليلي رسول الله صم بسبع لا ادعهن على
كل حال ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من هو فوقي وان احب الفقراء و
ادنو منهم وان اقول الحق وان كان مراً وان اصل رحمي وان كانت مدبرة و
ان لا اسأل الناس شيئاً واوصاني ان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فانها كنز من كنوز الجنة قال وقال ابو عبد الله ع قال رجل لأبي عبد الله ع من اعظم
الناس قدراً قال له من لم يجعل الدنيا لنفسه خطراً وقال رسول الله صم ثلثة
في الدنيا
من مكارم الاخلاق اعطاء من حرمك ووصلة من قطعك والعفو عمن ظلمك
قال الشيخ ايده الله اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد بن الحسن عن ابيه عن سعد بن
عبد الله عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن صفوان بن حازم عن ابي
حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ع قال قال رسول الله صم ثلث منجيات وثلث مهلكات
فاما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا والقصد
في الفقر والغنا فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
تم الكتاب من الفصول بحمد الله ومنه والصلوة على نبيه محمد وعترته الطاهرين الاخيار

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

وسلم وكرّم وفرغ من تحريره العبد المحسن محمد المحسن الحسيني
الطهراني ليلة الخميس قبل صلوتها في منتصف الشهر
المبارك ربيع الآخر سنة ٢٦٦ من الهجرة بقاسان في الحيدرية الصفوية
عمرها الله بطول بقاء مدرّسها مولانا الامام جمال المدرسين
والاسلام سلطان العلماء ادام الله ظله وابقاه غفر الله لمن قرأ
او استغفر الله لجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات
والحمد لله على تمام النعم والصلوة على نبي الرحمة محمد وآله الطاهرين

[illegible] ٢٦٦ [illegible]

[illegible] محمد [illegible] الاسلام [illegible]

وفرغ من تحريره احمد بن الحسن بن محمد بن الحسين البخاري الطهراني في ليلة الخميس
قبيل صلوتها في منتصف شهر الله المبارك ربيع الآخر سنة ٤٦٦ اربعمائة
وست وستين هجرية بقاسان في الحيدرية الصفوية عمرها الله بطول بقاء
مدرّسها مولانا الامام جمال الدين شرف الاسلام سلطان العلماء فيها
الشريف ادام الله ظله وابقاه غفر الله لمن قرأ واستغفر الله لجميع المؤمنين
والمؤمنات الاحياء منهم والاموات الحمد لله على تمام النعمة والصلوة على
نبي الرحمة محمد وآله الطاهرين تم بعون الله على يد السيد حسين بن السيد احمد بن
السيد حسن ابن السيد اسماعيل الحسني الشهير بالسيد حسون البراقي النجفي اصلاً
ومولداً وسكناً ومنشأً ومدفناً ان شاء الله عصرية يوم الاحد سابع عشر رجب
١٣٢٣ هجرية على مهاجرها وآله الف صلاة وتحية والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم قال البراقي عفى الله عن جرائمه احب ان اذكر بعض ما يتيسر علي في احوال
شيخنا الشيخ المفيد اعلى الله مقامه ذكر الشيخ الجليل ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس
النجاشي في كتاب الرجال في ترجمة الشيخ المفيد ره فقال محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام
بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن اوس بن سعيد بن سنان بن
عبد الدار بن الريان بن فطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب
بن علة بن خلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان شيخنا واستادنا رضي الله عنه فضله اشهر من ان يوصف في الفقه
والكلام والرواية والثقة والعلم وذكر شيخنا آية الله العلامة الحلي في الخلاصة فقال محمد
بن محمد بن النعمان يكنى ابا عبد الله يلقب بالمفيد وله حكاية في سبب تسميته ذكرناها في كتابنا
الكبير ويعرف بابن المعلم من اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستادهم وكل من تأخر عنه
استفاد منه وفضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية اوثق اهل
زمانه واعلمهم انتهت رياسة الامامية فيه اليه وكان حسن الخاطر دقيق الفطنة
حاضر الجواب له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار كان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ثمان وثلثين وثلثمائة
عشر من ذي القعدة سنة
انتهى وذكر النجاشي ره في رجاله قال كان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة
ست وثلثين وثلثمائة وذكر ابن داود في رجاله فقال محمد بن محمد بن النعمان المفيد فقيه
الامامية و شيخ متكلمي الامامية
الطائفة وشيخها غير مدافع ابو عبد الله يعرف بابن المعلم حاضر
نفقهائها انتهت رياستهم اليه في وقته في العلم فقيه حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر
الجواب وحاله اعظم من الثناء عليه له قريب من مائتي مصنف كان مولده حادي عشر
ذي القعدة من سنة ست وثلثين وثلثمائة وذكر في الفهرست فقال يكنى ابا
عبد الله المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الامامية انتهت رياسة الامامية

في وقته اليه في العلم وكان مقدماً في صناعة الكلام وكان فقيهاً متقدماً فيه
حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار
وذكر السيد مهدي بحر العلوم في رجاله فقال شيخ مشايخ الاجلة ورئيس
رؤساء الملة فاتح ابواب التحقيق بنصب الادلة والكاسر بشقاشق بيانه
الرشيق حجج الفرق المضلة اجتمعت فيه خلال الفضل وانتهت اليه رياسة
الكل واتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته وكان رضي
الله عنه كثير المحاسن جم المناقب حديد الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب واسع
الرواية خبيراً بالرجال والاخبار والاشعار وكان اوثق اهل زمانه في
الحديث واعرفهم بالفقه والكلام وكل من تأخر عنه استفاد منه قلما يوجد
في كتب الاصحاب الذين تأخروا عنه في فنون المسائل المتعلقة بالامامة من
الادلة والحجج على اثبات امامة الائمة عم كتاباً وسنة ودراية ورواية وما
يبطل به شبهات المخالفين وينقض به ادلتهم على صحة خلافة المتغلبين
ويطعن به على ائمتهم المتسلطين مطلب لا يوجد في شيء من كتبه ورسائله
ولولا الاشارة اليه وهذا غير خفي على من امعن النظر فيها وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وكيف لا يكون كذلك وهو الذي امتاز بين علماء الفرقة
بما ورد عليه من التوقيعات من ولي العصر وصاحب الامر صلوات الله عليه
وقد ذكر المحقق النقاد ابن بطريق الحلي في رسالة نهج العلوم كما في اللؤلؤة
وغيرها انه ترويه كافة الشيعة وتتلقاه بالقبول ونقلها المحدث الطبرسي
في الاحتجاج قال ورد من الناحية المقدسة في ايام بقيت من صفر الخ وذكر
الشيخ يوسف في لؤلؤته فقال محمد بن محمد بن النعمان يكنى ابا عبد الله يلقب
بالمفيد

سبب تسمية شيخنا المفيد ره

بالمفيد وله حكاية في تسميته بالمفيد ولعله كان الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد
بن النعمان رضه من اهل عكبرى من موضع يعرف بسويقة بن البصري وانحدر مع
ابيه الى بغداد وبدأ بقراءة العلم على ابي عبد الله المعروف بجعل بدرب رياح
ثم قرأ من بعده على ابي ياسر غلام ابي الجيش بباب خراسان فقال له ابو
ياسر لم لا تقرأ على علي بن عيسى الرماني الكلام وتستفيد منه فقال ما اعرفه
ولا لي به انس فارسل معي من يدلني عليه ففعل ذلك وارسل معي من اوصلني
اليه فدخلت عليه والمجلس غاص باهله وقعدت حيث انتهى بي المجلس وكلما
خف الناس قربت منه فدخل عليه داخل فقال بالباب انسان يؤثر الحضور
بمجلسك وهو من اهل البصرة فقال اهو من اهل العلم فقال غلام لا اعلم الا
انه يؤثر الحضور بمجلسك فاذن له فدخل عليه فاكرمه وطال الحديث
بينهما فقال الرجل لعلي بن عيسى ما تقول في يوم الغدير والغار فقال اما
خبر الغار فدراية واما خبر الغدير فرواية والرواية لا توجب ما توجبه الدراية
قال فانصرف البصري ولم يحر جواباً يورده البتة قال المفيد ره فتقدمت فقلت
ايها الشيخ مسألة فقال هات مسألتك فقلت ما تقول فيمن قاتل الامام
العادل فقال يكون كافراً ثم استدرك فقال فاسق فقلت ما تقول في امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عم فقال امام قال قلت فما تقول في يوم الجمل وطلحة
والزبير فقال تابا فقلت اما خبر الجمل فدراية واما خبر التوبة فرواية
فقال لي كنت حاضراً وقد سألني البصري فقلت نعم قال رواية ودراية قال
بمن تعرف وعلى من تقرأ قلت اعرف بابن المعلم واقرأ على الشيخ ابي عبد الله
الجعلي فقال موضعك ودخل منزله واخرج رقعة قد كتبها والصقها

وقال لي اوصل هذه الرقعة الى ابي عبد الله فجئت بها اليه فقرأها ولم يزل
يضحك هو ونفسه ثم قال لي اي شيء جرى في مجلسه فقد وصاني بك ولقبك
المفيد فذكرت له المجلس بقصته فتبسم فهذا سبب تسميته بالمفيد واشتهر
به وذكر الشيخ الزاهد ورام ايضا في كتاب المواعظ المسمى بتنبيه الخواطر هذه
الحكاية بعينها وذكر الشيخ الميرزا الحاج حسين النوري ره في كتابه المستدرك
فقال واما وجه تسميته بالمفيد ففي معالم العلماء في ترجمته ولقبه المفيد
صاحب الزمان ع وقد ذكرت ذلك في مناقب آل ابي طالب ع انتهى ولا يوجد
هذا الموضع من مناقبه ولكن اشتهر انه لقبه به بعض علماء العامة ففي
تنبيه الخواطر للشيخ الزاهد ورام ان الشيخ المفيد لما انحدر مع ابيه وهو
صبي من عكبرا الى بغداد للتحصيل اشتغل بالقراءة على الشيخ ابي عبد الله
المعروف بالجعل ثم ساق الحديث كما مر ثم قال في آخره ونقل ابن ادريس هذه
الحكاية مختصرا في آخر السرائر قال الشيخ يوسف في لؤلؤة وكان يعرف بابن
المعلم وهو من اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم وكل من تأخر
عنه استفاد منه وفضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية
اوثق اهل زمانه واعلمهم انتهت رياسة الامامية في وقته اليه وكان
دقيق الفطنة حاضر الجواب له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار وكان
مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة
وقيل ثمان وثلاثين ثم قال ايضا في لؤلؤة ان الشيخ المفيد ره كان من اهل
عكبرا ثم انحدر وهو صبي مع ابيه الى بغداد واشتغل بالقراءة على الشيخ
ابي عبد الله المعروف بجعل وكان منزله في درب رياح من بغداد وبعد
ذلك اشتغل بالدرس عند ابي ياسر في باب خراسان من البلدة
المذكوره

المذكورة ولما كان ابو ياسر المذكور ربما عجز من البحث معه والخروج من عهدته
اشار اليه بالمضي الى علي بن عيسى الرماني الذي من اعاظم علماء الكلام فقال له
الشيخ اني لا اعرفه ولا اجد احدا يدلني عليه فارسل ابن ياسر معه بعض
تلامذته واصحابه فلما مضى وكان مجلس الرماني مشحونا من الفضلاء جلس الشيخ
في صف النعال وبقي يتدرج للقرب كلما خلا المجلس شيئا فشيئا لاستفادة بعض
المسائل من صاحب المجلس فاتفق ان رجلا من اهل البصرة دخل وسأل الرماني
فقال له ما تقول في حديث الغدير وقصة الغار فقال الرماني خبر الغار دراية
وخبر الغدير رواية والرواية لا تعارض الدراية ولما كان ذلك الرجل البصري
ليس له قوة المعارضة سكت وخرج فقال الشيخ اني لم اجد صبرا عن السكوت
عن ذلك فقلت ايها الشيخ عندي سؤال فقال قل فقلت ما تقول فيمن خرج على
الامام العادل وحاربه فقال كافر ثم استدرك فقال فاسق فقلت ما تقول في
امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال امام فقلت ما تقول في حرب طلحة والزبير له
في حرب الجمل فقال انهما تابا فقلت خبر الحرب دراية والتوبة رواية فقال أكنت
حاضرا عند سؤال الرجل البصري قلت نعم فقال رواية برواية وسؤالك متجه وارد
ثم انه سألني من انت وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد فقلت له على الشيخ ابي عبد الله
المعروف بجعل ثم قال لي مكانك ودخل منزله وبعد لحظة خرج وبيده رقعة ممهورة
فدفعها الي وقال ادفعها الى شيخك ابي عبد الله فاخذت الرقعة من يده وجئت
الى مجلس الشيخ المذكور فدفعت له الرقعة ففتحها وبقي مشغولا بقراءتها و
يضحك فلما فرغ من قراءتها قال ان جميع ما جرى بينك وبينه قد كتب به الي و
اوصاني بك ولقبك بالمفيد ونقل في كتاب مجالس المؤمنين ان صاحب كتاب
مصابيح القلوب نقل هذه الحكاية بوجه آخر مع قاضي عبد الجبار المعتزلي

شيخ المعتزلة قال بينما القاضي عبد الجبار ذات يوم في مجلس في بغداد
ومجلسه مملوّ من العلماء الفريقين اذ حضر الشيخ المفيد ره وكان اول
اشتهاره والقاضي قد سمع بشهرته ولم يره فحضر وجلس صف النعال
وبعد ساعة قال للقاضي ان لي سؤالاً فان اجزت بحضور هؤلاء
الائمة فقال له القاضي سل فقال ما تقول في هذا الخبر ترويه طائفة من
الشيعة من كنت مولاه فعلي مولاه أهو مسلّم صحيح عن النبي ص يوم
الغدير فقال نعم خبر صحيح فقال الشيخ ما المراد بلفظ المولا قال بمعنى
الاولى فقال الشيخ فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنة فقال
القاضي ايها الاخ هذا الخبر رواية وخلافة ابي بكر دراية والعاقل لا
يعادل بالرواية الدراية فعدل الشيخ الى مسئلة اخرى واعرض عن
النزاع في الاولى فقال ما تقول في قول النبي ص لعلي حربك حربي و
سلمك سلمي قال القاضي الحديث صحيح فقال الشيخ ما تقول في اصحاب
الجمل فانهم على بناء على ما تقول كفار فقال القاضي ايها الاخ انهم
تابوا فقال له الشيخ ايها القاضي الحرب دراية والتوبة رواية وانت
قررت في حديث الغدير ان الرواية لا تعارض الدراية فصار
متحيراً مبهوتاً ووضع رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقال من انت
فقال له الشيخ خادمك محمد بن محمد بن النعمان الحارثي فقام القاضي من مكانه
واخذ بيد الشيخ واجلسه على مسنده وقال له انت المفيد حقاً
فتغيرت وجوه علماء المجلس مما فعله القاضي بالشيخ المفيد فلما ابصر
القاضي ذلك منهم قال ايها الفضلاء والعلماء ان هذا الرجل الزمني
وانا عجزت عن جوابه وان كان احد منكم عنده جواب عما ذكره
فليذكره

فليذكره ليقوم الرجل ويرجع الى مكانه الاول ولما انفصل المجلس شاعت
هذه الحكاية واتصلت بعضد الدولة فارسل الى الشيخ وسئله فحكى له الشيخ
الحكاية فخلع عليه خلعة سنية وامر له بفرس محلى بالزينة وامر له
بوظيفة تجري عليه انتهى وذكر الشيخ الحاج ميرزا حسين النوري ره في
كتاب المستدرك قال وقال القاضي في المجالس نقلاً عن مصابيح القلوب
قال بينما القاضي عبد الجبار ذات يوم في مجلسه ثم ساق الحديث كما مر قال
البرقي عفى الله عنه وللشيخ المفيد رض مجالس عديدة واحتجاجات كثيرة مع
جميع اهل المذاهب فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع مجالسه وكتاب العيون
والمحاسن والفصول الى غير ذلك وناهيك فيما قرع عليك من كتاب العيون و
المحاسن وله احتجاج في المنام احببت ايراده للمناسبة وذلك كما ذكره
الشيخ الطبرسي ره في كتاب الاحتجاج فقال احتجاج الشيخ المفيد السديد ابي
عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه حدث الشيخ ابو علي الحسن بن محمد
الرقي بالرملة في شوال من سنة ثلث وعشرين واربعمائة عن الشيخ المفيد
ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره انه قال رأيت في المنام سنة من السنين
كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير فقلت
ما هذا قالوا هذه حلقة فيها رجل يقص فقلت من هو قالوا عمر بن الخطاب
ففرقت الناس ودخلت الحلقة فاذا انا برجل يتكلم على الناس بشيء لم
احصّله فقطعت عليه الكلام وقلت ايها الشيخ اخبرني ما وجه الدلالة
على فضل صاحبك ابي بكر عتيق بن ابي قحافة من قول الله تعالى ثاني اثنين
اذ هما في الغار فقال وجه الدلالة على فضل ابي بكر من هذه الآية في ستة
مواضع

احتجاج في المنام

مواضع الاول ان الله تعالى ذكر النبي صلعم وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين
اذ هما في الغار والثاني انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليف بينهما
فقال اذ هما في الغار والثالث انه اضافه اليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما بما
يقتضي الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه والرابع انه اخبر عن شفقة النبي صلعم
ورفقه به لموضعه عنده فقال لا تحزن والخامس انه اخبره ان الله معهما
على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما فقال ان الله معنا والسادس انه
اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لان رسول الله صلعم لم تفارقه السكينة
قط فقال فانزل الله سكينته عليه فهو ستة مواضع تدل على فضل ابي بكر
من آية الغار لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها فقلت لم حبرت بكلامك
في الاحتجاج لصاحبك عنه واني بعون الله سأجعل جميع ما اتيت به كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف اما قولك ان الله تعالى ذكر النبي صلعم وجعل ابا
بكر ثانيه اخبار عن العدد لعمري لقد كان اثنين فما في ذلك من الفضل
ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا ومؤمنا او مؤمنا وكافرا اثنان فما ارى لك في
ذكر العدد طائلا تعتمده واما قولك انه وصفهما بالاجتماع في المكان
فانه كالاول لان المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين و
الكفار وايضا فان مسجد النبي صلعم اشرف من الغار وقد جمع المؤمنين وال
المنافقين والكفار وفي ذلك قوله عز وجل فمال الذين كفروا قبلك مهطعين
عن اليمين وعن الشمال عزين وايضا فان سفينة نوح عم قد جمعت النبي عم
والشيطان والبهيمة والكلب والمكان لا يدل على ما اوجبت من الفضيلة
فبطل فضلان واما قوله انه اضافه اليه بذكر الصحبة فانه اضعف من
الفضيلتين الاولتين لان اسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر والدليل على
ذلك

ذلك قول الله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة
ثم سواك رجلا وايضا فان اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة والدليل على
ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم فقال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه انهم سموا الحمار صاحبا فقالوا ❁ ان الحمار مع الحمار مطية ❁
فاذا خلوت به فبئس الصاحب ❁ وايضا فقد سموا الجماد مع الحي صاحبا فقالوا ذلك في السيف
شعرا ❁ زرت هندا وذاك غير اختيان ❁ ومعي صاحب كتوم اللسان ❁ يعني السيف
فاذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الجماد والحيوان
فاي حجة لصاحبك فيه واما قولك انه قال لا تحزن فانه وبال عليه ومنقصة له ودليل على
خطائه لان قوله لا تحزن نهي وصورة النهي قول القائل لا تفعل لا يخلو ان يكون الحزن
وقع من ابي بكر طاعة او معصية فان كان طاعة فان النبي صلعم لا ينهى عن الطاعات بل يأمر
بها ويدعو اليها وان كان معصية فقد نهاه النبي صلعم عنها وقد شهدت الآية بعصيانه
بدليل انه نهاه واما قولك انه قال ان الله معنا فان النبي صلعم قد اخبر ان الله تعالى معه وعبر عن
نفسه بلفظ الجمع كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد قيل ايضا في هذا
ان ابا بكر قال يا رسول الله حزني على اخيك علي بن ابي طالب ما كان منه فقال له النبي صلعم لا
تحزن ان الله معنا اي معي ومع اخي علي بن ابي طالب واما قولك ان السكينة نزلت
على ابي بكر فانه ترك للظاهر لان الذي نزلت عليه السكينة هو الذي ايده بالجنود
وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
فان كان ابو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وفي هذا اخراج للنبي صلعم من
النبوة على ان هذا الموضع لو كتمته على صاحبك كان خيرا له لان الله تعالى انزل
السكينة على النبي صلعم في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها فقال في احدى

الموضعين فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى
وقال في الموضع الآخر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا
لم تروها ولما كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة وقال فانزل الله سكينته
عليه لما كان معه ممن لم يشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين
فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان فلم يحر جوابا وتفرق الناس واستيقظت من نومي انتهى قال البراقي عفى الله عنه ومن جلالة الشيخ المفيد وعظيم
خطره وعلو مرتبته فانه ما خرج لاحد من العلماء الماضين والآخرين عظمهم ارتوقيعا
لهم من صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه بعد النواب الاربع قط الا الى شيخنا
المفيد اعلى الله مقامه وذلك كما ذكره الشيخ الطبرسي في احتجاجه فقال ذكر كتاب
ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في ايام بقيت من صفر سنة عشر و
اربعمائة على الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور
ضريحه ذكر موصله انه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته للاخ السديد والولي
الرشيد الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ادام الله اعزازه من مستودع العهد
المأخوذ على العباد بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد سلام الله عليك ايها الولي المخلص في
الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ونسئله
الصلوة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين ونعلمك ادام الله توفيقك
لنصرة الحق واجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق انه قد اذن لنا في
تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك اعزهم الله
بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف ايدك الله بعونه على اعدائه
المارقين من دينه على ما نذكره واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه
ان شاء الله نحن وان كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي
ارانا الله

توقيع صاحب الزمان

اراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا
للفاسقين فانا نحيط علما بانبائكم ولا يعزب عنا شيء من اخباركم ومعرفتنا بالاذلال
الذي قد اصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا ونبذوا العهد
المأخوذ منهم وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين
لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم البلاء واصطلمكم الاعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا
على انتياشكم من فتنة قد انافت عليكم يهلك فيها من حم اجله ويحمى عنها من ادرك
امله وهي امارة لازوف حركتنا ومباثتكم بامرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون
واعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب اموية يهول بها فرقة مهدية
انا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية وسلك في الطعن منها السبل
المرضية اذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من
رقدتكم لما يكون في الذي يليه ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الارض مثلها
بالسوية ويحدث في ارض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف
عن الاسلام مراق تضيق بسوء فعالهم على اهله الارزاق ثم تنفرج الغمة من بعد
ببوار طاغوت من الاشرار ثم يستر بهلاكه المتقون الاخيار ويتفق لمريدي الحج
من الآفاق ما يأملونه منه على توفير عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار
منهم والوفاق شأنا يظهر على نظام واتساق فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به
من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فان امرنا بغتة فجاءة حين
لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم
في التوفيق برحمته نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها الصلوة والسلام هذا
كتابنا اليك ايها الاخ الولي والمخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك
الله بعينه التي لا تنام فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه
احدا وأد ما فيه الى من تسكن اليه واوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله وصلى الله على محمد

وآله الطاهرين انتهى قلت انظر ايها الاخ الى هذه المرتبة العظيمة التي لا يضاهيها شيء وذلك من قول حجة الله وابن حججه على خلقه امام زماننا وعصرنا عجل الله فرجه وسهل مخرجه وجعلنا من انصاره واعوانه صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين كيف ذكر في توقيعه الى هذا الشيخ العظيم وخطه بيده جعلنا الله فداه حيث كتب اليه للاخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد ادام الله اعزازه الى قوله سلام الله عليك ايها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين الى قوله قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة الى آخر ما مر مفصلاً فتبصر وتحقق وامعن النظر في جلالة هذا الشيخ وعظيم خطره واخلاصه لاهل البيت والائمة لهم فنال ما نال من الرفعة وعلو الدرجة ولو لم يكن له سوى هذا التوقيع لكفاه به فخراً وكيف وقد ورد عليه توقيع آخر وذلك كما ذكره ايضا الشيخ الطبرسي في احتجاجه فقال ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثني عشر واربعمائة نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك ايها الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق فانا نحمد الله اليك الذي لا اله الا هو الهنا واله آبائنا الاولين ونسئله الصلوة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من اوليائه وحرسك به من كيد اعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا اليه آنفا من غماليل الجأنا اليه السباريت من الايمان ويوشك ان يكون هبوطنا منه الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالاعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام

لا تنام ان تقابل لذلك فتنة تسبل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين ويبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم يعمد بكيده اهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان لاننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الارض والسماء فليطمئن بذلك من اوليائنا القلوب وليثقوا بالكفاية منه وان راعتهم بهم الخطوب والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين ايدك الله بنصره الذي ايد به السلف من اوليائنا الصالحين انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين واخرج مما عليه الى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المظلة ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما اعاره الله من نعمته على من امره بصلته فانه يكون خاسرا بذلك لاولاه وآخرته ولو ان اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم وكتب في غرة شوال من سنة اثني عشر واربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها هذا كتابنا اليك ايها الولي الملهم للحق العلي باملائنا وخط ثقتنا فاخفه عن كل احد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى امانته من اوليائنا شملهم الله ببركتنا ودعائنا ان شاء الله والحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين انتهى فانظر ايها الاخ بعين الانصاف الى هذه المرتبة العليا التي ما فوقها شيء الا رتبة من اليه توقيعات الائمة الاطهار ع ذكر الشيخ يوسف ره في لؤلؤته فقال وقد خرج اليه توقيعات من صاحب الامر ع ثم ذكر التوقيع كما مر الى آخر التوقيع الثاني ثم قال هذا وذكر الشيخ

يحيى بن سعيد بطريق الحلي وقد تقدم في رسالة نهج العلوم الى نفي
المعدوم طريقين في تزكية الشيخ المفيد احدهما صحة نقله عن الائمة
الطاهرين بما هو مذكور في تصانيفه من المقنعة وغيرها الى ان قال و
اما الطريق الثاني في تزكية ما يرويه كافة الشيعة ويتلقاه بالقبول
من ان صاحب الامر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه كتب اليه ثلث كتب في
كل سنة كتابا وكان نسخة عنوان الكتاب للاخ السديد والمولى الرشيد
الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ادام الله اعزازه ثم ذكر بعض
ما اشتملت عليه كتب المتقدم ثم قال وهذا اوفى مدح وتزكية وازكى
ثناء وتطرية بقول امام الامة وخلف الائمة انتهى وذكر الشيخ الحاج ميرزا
حسين النوري ره في المستدرك فقال قلت الذي نقله في اللؤلؤة وغيرها عن
رسالة ابن بطريق الحلي ان مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه
واهل بيته كتب اليه ثلثة كتب في كل سنة كتابا والذي نقله في الاحتجاج اثنان
فالثالث مفقود والذي يظهر من تاريخ وفات الشيخ ان وصول الكتاب الاخير
اليه كان قبل وفاته بثمانية اشهر تقريبا وقال السيد الاجل بحر العلوم وقد
يشكل امر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة المبلغ ودعواه
المشاهدة المنافية بعد الغيبة الصغرى ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم
بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والاخبار عن الغيب الذي لا
يطلع عليه احد الا الله واولياؤه باظهاره لهم وان المشاهدة المنفية ان
يشاهد الامام ويعلم انه الحجة حال مشاهدته له ولم يعلم من المبلغ
ادعائه لذلك وقد يمنع ايضا امتناعها في شأن الخواص وان اقتضاه
ظاهر

مشايخ المفيد

ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار ودلالة بعض الآثار انتهى واما مشايخ
الشيخ المفيد ره فان للحاج ميرزا حسين النوري ذكرهم في كتاب المستدرك باسرهم
وانا اذكر بعضهم فالاول العالم الجليل ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمهم الله
الثاني الشيخ الصدوق وهو ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الثالث ابو الحسن
احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد القمي الرابع ابو غالب احمد بن محمد بن سليمان
الزراري الثقة الجليل المعروف صاحب الرسالة في احوال آل اعين الخامس ابو عبد الله
محمد بن عمران بن موسى بن سعد بن عبيد الله المرزباني الكاتب البغدادي السادس
الفقيه المعروف ابو علي محمد بن احمد بن الجنيد الكاتب الاسكافي المعبر عنه تارة بابن
الجنيد والاخرى بالاسكافي وثالثة بابي علي ورابعة بالكاتب صاحب التصانيف
الكثيرة المتوفى في سنة الحادي والثمانين والثلثمائة السابع شيخ الطائفة وعالمها ابو
الحسن محمد بن احمد بن داود بن علي القمي الذي حكى الشيخ المفيد انه لم ير احفظ منه وصاحب
الكتب الكثيرة التي منها المزار الذي ينقل عنه كثيرا المتوفى في سنة ثمان وستين وثلثمائة
الثامن الشيخ الثقة ابو علي احمد بن محمد بن جعفر الصولي البصري الصاحب للجلودي
قال في اماليه حدثنا ابو علي احمد بن محمد الصولي بمجلد برانا سنة اثنين وخمسين
وثلثمائة التاسع شيخ الطائفة ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن قضاعة بن
صفوان بن مهران الجمال الذي ناظر مع قاضي الموصل في دار الامير ابن حمدان وباهله
ثم باهله فجعل كفه في كفه فلما وصل القاضي الى بيته حم وانتفخ الكف الذي مده للمباهلة
واسودت وهلك من الغد وانتشر بهذا ذكرا عند الملوك صاحب الكتب التي
املاها من ظهر قلبه ويعبر عنه بالصفواني في كتب الاصحاب العاشر الشيخ المتقدم
احمد بن ابراهيم بن ابي رافع الانصاري الحادي عشر السيد الجليل العظيم الشان
ابو محمد الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين ع
علي

علي بن ابي طالب الطبري المرعشي المعدود من اجلاء هذه الطائفة وفقهائها
المتوفى في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الثاني عشر القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن
سالم بن محمد البراء المعروف بالجعابي الحافظ النقاد المعبّر عنه بابي بكر الجعابي
صاحب الكتاب الكبير في طبقات اصحاب الحديث من الشيعة الثالث عشر ابو
حفص محمد بن عمر بن علي الصيرفي المعروف بابن الزيات الرابع عشر ابو الحسن
علي بن محمد بن خالد الخامس عشر ابو الحسن محمد بن المظفر الوراق السادس عشر
ابو عبد الله الحسين بن احمد بن المغيرة البوشنجي العراقي السابع عشر الشريف
ابو عبد الله محمد بن الحسين الجواني الثامن عشر ابو الحسن علي بن محمد القرشي التا
سع عشر الشريف ابو عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي العشرون ابو الحسن
علي بن خالد المراغي القلانسي ويظهر من اسانيد اماليه انه غير علي بن محمد بن
خالد الذي تقدم الحادي والعشرين ابو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب
الثاني والعشرين ابو الحسن محمد بن جعفر بن محمد الكوفي النحوي التميمي والظاهر
انه الذي ترجمه النجاشي ومدحه الا انه كناه بابي بكر فلاحظ الثالث
والعشرين ابو نصر محمد بن الحسين البصير المقرئ الرابع والعشرين شيخ اصحابنا
بالبصرة ابو الحسن علي بن بلال بن ابي معوية المهلبي الازدي صاحب الكتاب
في الغدير الخامس والعشرين ابو الحسن علي بن مالك النحوي السادس
والعشرين ابو الحسين محمد بن مظفر البزاز والظاهر انه غير ما سبق لتعدد
الكنية واللقب بل في جملة اسانيد كتاب الارشاد ابو بكر محمد بن المظفر
السابع والعشرين ابو الحسن علي بن احمد بن ابراهيم الكاتب الثامن
والعشرين ابو عبد الله جعفر بن محمد بن امين البزاز التاسع والعشرين
ابو عبد الله

ابو عبد الله محمد بن داود الختمي الثلاثون ابو الطيب الحسين بن محمد النحوي التمار
صاحب ابي بكر محمد بن القاسم الحادي والثلاثين ابو الحسين احمد بن الحسين بن اسامة
البصري الثاني والثلاثين ابو محمد عبد الله بن محمد الابهري الثالث والثلاثين
ابو الجيش المظفر بن محمد البلخي الوراق قال ابن شهر اشوب في معالم العلماء انه
قرء على ابي القسم علي بن محمد الرقاد على بن ابي الجيش البلخي الرابع والثلاثين
ابو علي الحسن بن عبد الله القطان الخامس والثلاثين ابو الحسن احمد بن محمد الجرجاني
السادس والثلاثين ابو عمرو عثمن بن احمد الدقاق السابع والثلاثين ابو القسم
اسمعيل بن محمد الانباري الثامن والثلاثين الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
العلوي الذي اكثر الرواية عنه في الارشاد التاسع والثلاثين ابو بكر عمر بن محمد
بن سليم بن البراء المعروف بابن الجعابي الحافظ الثقة العارف بالرجال من العامة
والخاصة كما صرح به الشيخ في الفهرست وهو والد ابي بكر محمد الجعابي الذي تقدم
الاربعون الشيخ الثقة الجليل ابو عبد الله الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان
البزوفري الحادي والاربعين ابو علي الحسن بن علي بن الفضل الرازي المعبر هم
هؤلاء الختام الخمسين وانه في المستدرك فقد استوفاهم فهؤلاء مشايخ الشيخ
المفيد ره واما الذين تلمذوا عليه واخذوا العلم منه واخذوا منه فهم كثيرون نحن
نذكر بعضهم فمنهم السيد المرتضى علم الهدى والسيد الرضي رحمهما الله تعالى وذلك
ذكر في لؤلؤة البحرين وغيره قالوا كان الشريف المرتضى اوحد اهل زمانه فضلا وعلما
وكلاما وحديثا وشعرا وخطابة وجاها وكرما قرأ هو واخوه الرضي على الشيخ المفيد
ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس سره وكان المفيد ره رأى في منامه فاطمة الزهراء
بنت رسول الله ص دخلت عليه اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها

جملة من تلامذته

الحسن والحسين ع صغيرين فسلمتهما اليه وقالت علمهما الفقه فانتبه شيخنا و
تعجب من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها
الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها
ابناها علي المرتضى ومحمد الرضي صغيرين فقام اليهما وسلم عليها فقالت له ايها
الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى الشيخ وقص عليها
المنام وتولى تعليمهما وانعم الله عليهما وفتح لهما من ابواب العلم والفضائل
ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر انتهى قال البراقي
رضي الله عنه اما فاطمة امهما فهي فاطمة بنت ابي محمد الحسن الناصر الصغير بن
ابي الحسين احمد بن ابي محمد الناصر الكبير الاطروش بن علي بن الحسن بن علي
الاصغر بن عمر الاشرف بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
ع واما ولداها فهما علي الشريف الطاهر الاجل ذو المجدين الملقب بالمرتضى
علم الهدى ومحمد هو السيد الرضي وهما ابنا ابي احمد الحسين النقيب الطاهر
ذو المناقب نقيب نقباء الطالبيين ببغداد ابن موسى الابرش بن محمد
الاعرج بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن الامام موسى بن جعفر
الكاظم ع وانهما اي المرتضى والرضي اعقبا ولم يطل عقبهما وانقرضا بهلاك جميع
الذكور والاناث فمن انتسب اليهما فهو مفتر كاذب مدع كذا في
المشجرات وممن تلمذ على الشيخ المفيد الشيخ الطوسي ره قال في الخلاصة وفي
اللؤلؤة محمد بن الحسن بن علي الطوسي ابو جعفر شيخ الامامية ووجههم و
رئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق عارف
بالاخبار والرجال والفقه والاصول والكلام والادب وجميع الفضائل

تنسب

تنسب اليه صنف في كل فنون الاسلام وهو المهذب للعقائد في الاصول و
الفروع والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد
بن محمد بن النعمان الى آخر كلامه ومنهم الكراجكي فهو الشيخ الجليل ابو الفتح
محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الفقيه الجليل الذي يعبر عنه الشهيد كثيرا ما في
كتبه بالعلامة هكذا ذكره الشيخ ميرزا حسين النوري في المستدرك ره وقال
وفي الامل عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر ره ذكر مؤلفاته
ما تزيد على سبعين كتابا وقال وفي كتاب المسلسلات ان له مائتين وعشرين
كتابا وساق الكلام فيه الى ان قال والشيخ الكراجكي يروي عن استاده
المفيد الى آخر كلامه ولو اردنا ان نستقصي جميع من اخذ عنه وحضر عنده لطال
المقام وفي ذكر هؤلاء الاعلام والاساطين العظام كفاية واما تصانيفه
فهي كثيرة قال النجاشي في رجاله شيخنا واستادنا رضي الله عنه فضله اشهر من
ان يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم له كتب الرسالة المقنعة كتاب
الاركان في دعائم الدين كتاب الايضاح في الامامة كتاب الارشاد كتاب
العيون والمحاسن كتاب الفصول من العيون والمحاسن كتاب الرد على الجاحظ
العثمانية كتاب نقض المروانية كتاب نقض فضيلة المعتزلة كتاب المسائل
الصاغانية كتاب مسائل النظم كتاب المسألة الكافية في ابطال توبة الخاطئة
كتاب النقض على ابن عباد في الامامة كتاب النقض على علي بن عيسى الرماني
كتاب النقض على ابي عبد الله البصري كتاب في المتعة كتاب في المعجز فيها كتاب
كتاب مختصر المتعة كتاب مناسك الحج كتاب مناسك الحج المختصر كتاب المسائل
العشرة في الغيبة كتاب مختصر في الغيبة كتاب مسألة في المسح على الرجلين كتاب

مسألة

تصانيف المفيد

زاده

مسئلة في نكاح الكتابيات كتاب جمل الفرائض كتاب مسئلة في الا
كتاب مسئلة في الاصلح كتاب اصول الفقه كتاب الموضح في الوعيد
كتاب كشف الالباس كتاب كشف السرائر كتاب الجمل كتاب لمح البرهان
كتاب مصابيح النور كتاب الاشراف كتاب الفرائض الشرعية كتاب
النكت في المقدمات الاصول كتاب ايمان ابي طالب كتاب مسائل
اهل الخلاف كتاب احكام النساء كتاب عدد الصوم والصلوة كتاب
الرسالة الى اهل التقليد كتاب التمهيد كتاب الانتصار كتاب الكلام
في الانسان كتاب الكلام في وجوه اعجاز القران كتاب الكلام في المعدوم
كتاب الرسالة العلوية كتاب اوايل المقالات كتاب بيان وجوه الاحكام
كتاب المزار الصغير كتاب الاعلام جواب المسائل في اختلاف الاخبار
كتاب العويص في الاحكام رسالة الجنيدي الى اهل مصر كتاب النقض في
فضل القران كتاب جوابات اهل الدينور كتاب جوابات ابي جعفر القمي
كتاب جوابات علي بن نصر العبدجاني كتاب جوابات الامير ابي عبد الله
كتاب جوابات الفارقين في الغيبة كتاب نقض الخمس عشرة مسئلة على
البلخي كتاب نقض الامامة على جعفر بن حرب كتاب جوابات ابن نباتة
كتاب جوابات الفيلسوف في الاتحاد كتاب جوابات ابي الحسن سبط
المعافا بن زكريا في اعجاز القران كتاب جوابات النصر بن بشير في الصيام
النقض على الواسطي كتاب الاقناع في وجوب الدعوة كتاب المزورين
عن معاني الاخبار كتاب جوابات ابي الليث الاواني الكلام على الجبائي
في المعدوم كتاب جوابات ابي الحسن النيسابوري كتاب البيان

في تاليف

في تاليف القرآن كتاب جوابات البرقعي في فروع الفقه الرد على ابن كلاب في
الصفات كتاب النقض على الطلحي في الغيبة كتاب في امامة امير المؤمنين ع
من القران كتاب في تاويل قوله فاسئلوا اهل الذكر المسئلة الموضحة عن
اسباب نكاح امير المؤمنين ع كتاب الرسالة المقنعة في وفاق البغداديين
من المعتزلة لما روي عن الائمة ع كتاب جوابات مقاتل بن عبد الرحمن عما
استخرجه من كتب الجاحظ كتاب جوابات بني عرفل المسئلة على الزيدية المجالس
المحفوظة في فنون الكلام كتاب الامالي المتفرقات كتاب نقض كتاب الاصم
في الامامة كتاب جوابات مسائل اللطيف من الكلام كتاب الرد على الخالدي
في الامامة كتاب الاستبصار فيما جمعه الشافعي كتاب الكلام في الخبر المختلق
بغير اثر كتاب الرد على القسقي في الشورى كتاب اقسام مولى في اللسان
كتاب جوابات ابي الحسن الحصيني مسائل الزيدية كتاب المسئلة في افضل
الصحابة مسئلة في تحريم ذبائح اهل الكتاب كتاب مسئلة في البلوغ كتاب
مسئلة في العترة كتاب الزاهر في المعجزات كتاب جوابات ابي جعفر محمد بن الحسين
الليثي النقض على علي ابن البحراني في الامامة كتاب النقض على النصيبي في
الامامة كتاب مسئلة في النص الجلي كتاب الكلام في حدوث القران كتاب جوابات
الشرقيين في فروع الدين كتاب مقابس الانوار في الرد على اهل الاخبار
الرد على الكرابيسي في الامامة كتاب الكامل في الدين كتاب الافتخار الرد
على العتبي في الحكاية والمحكي كتاب الرد على الجبائي في التفسير كتاب الجوابات
في خروج المهدي كتاب الرد على اصحاب الحلاج كتاب التاريخ الشرعية
١١٩ كتاب تفضيل الائمة على الملائكة كتاب المسئلة الحنبلية كتاب قضية
العقل على الافعال مسئلة محمد بن الخضر الفارسي كتاب جوابات اهل طبرستان

كتاب في الرد على الشعبي كتاب جوابات اهل الموصل في العدد والرؤية
كتاب مسئلة في تخصيص الايام كتاب مسئلة في معنى قول النبي ص اصحابي
كالنجوم كتاب مسئلة فيما روته العامة كتاب مسئلة في القياس مختصر
كتاب المسئلة الملحقة في تزويج عثمن كتاب الرد على ابن عون في المخلوق كتاب
مسئلة في معنى قوله انى مخلف فيكم الثقلين كتاب مسئلة في خبر مارية كتاب
في قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى كتاب جوابات بن الحاجبي كتاب في
الغيبة كتاب في تفضيل امير المؤمنين ع على ساير الصحابة كتاب مسئلة في قوله
المطلقات كتاب جواب المازندي في المسائل كتاب جواب ابن واقد السني
كتاب الرد على ابن رشيد في الامامة كتاب الرد على ابن الاخشيد في الامامة
كتاب مسئلة في الاجماع كتاب مسئلة في ميراث النبي ص عليه وآله السلام لا
الاجوبة عن المسائل الخوارزمية كتاب الرسالة الى الامير ابي عبد الله و
ابي طاهر بن ناصر الدولة في مجلس جرى في الامامة كتاب مسئلة في معرفة
النبي ص بالكتابة مسئلة في وجوب الجنة لمن ينسب بولادة الى النبي ص كتاب
الكلام في دلائل القرآن جواب الكرماني في فضل النبي ص على ساير الانبياء
كتاب العمد في الامامة مسئلة في انشقاق القمر وتكليم الذراع كتاب مسئلة
في المعراج مسئلة في رجوع الشمس المسئلة المقنعة في امامة امير المؤمنين ع
كتاب الرسالة الكافية في الفقه المسائل الحرانية الرسالة العزية كتاب
النصرة لسيد العترة مسئلة في المواريث كتاب البيان عن غلط قطرب
في القرآن مسئلة في الوكالة كتاب في القياس شرح كتاب الاعلام
النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي كتاب جواب ابي الفرج بن اسحق
عما

عما يفسد الصلوة نهج البيان عن سبيل الايمان كتاب المسائل الواردة عن
ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفارسي المقيم بالمشهد بالنوبندجان كتاب
مناسك الحج مختصره على المعتزلة في الوعيد كتاب جواب اهل الجرجان
في تحريم الفقاع الرد على ابي عبد الله البصري في تفضيل الملائكة كتاب الكلام
في ان المكان لا يخلو من متمكن جواب اهل الرقة في الاهلة والعدد كتاب جواب
ابي محمد الحسن بن الحسين النوبندجاني المقيم بمشهد عثمن كتاب جوابات ابي الفتح
محمد بن علي بن عثمن النقض على الجاحظ فضيلة المعتزلة قال البراقي عفى الله عنه
فهذه تصانيف الشيخ المفيد رحمه الله التي ذكرها الشيخ النجاشي في رجاله والشيخ
يوسف في لؤلؤته وغيرهما وهي مائة واربعة وسبعين كما ترى وقد مر كلام العلامة فانه
في الخلاصة انه قال له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار وكذا ابن داود
قال له قريب من مائتي مصنف وكذا ذكر في الفهرست له قريب من مائتي مصنف
كبار وصغار وكذا ذكره اهل الرجال فهذه عدد تصانيفه وفضله اجل من ان
يذكر وقد اثنى عليه المؤالف والمخالف وفيما اشرنا اليه كفاية ونذكر تاريخ وفاته
وما قالوا ائمة الجماعة في حقه اما شيخنا النجاشي فانه قال في رجاله مات رحمه الله
ليلة الجمعة لثلث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلث عشرة واربعمائة وصلى
عليه الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين بميدان الاشنان وضاق على الناس
مع كبره ودفن في داره سنين ونقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد ابي جعفر
عليه وكذا ذكر العلامة عليه الرحمة في الخلاصة وزاد على ما مر من قوله ثم نقل الى
مقابر قريش بالقرب من السيد الامام ابي جعفر الجواد ع عند الرجلين الى جانب قبر
شيخه

تاريخ وفاته رحمه الله

شيخه الصدوق ابي القاسم جعفر بن قولويه وكذا ذكر ابن داود في رجاله
فقال مات قدس الله روحه ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة
ثلاث عشرة واربعمائة وكان مولده حادي عشر ذي القعدة من سنة ست
وثلاثين وثلثمائة وصلى عليه السيد المرتضى رحمه الله بميدان الاشنان
وضاق بالناس مع كبره ودفن بداره ونقل الى المشهد الشريف الكاظمي
على مشرفه السلام ودفن قريبا من رجلي الجواد الى جانب شيخه ابي
القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وذكر ابن الاثير من علماء الجماعة في كتابه
الكامل فقال وفي سنة ثلاث عشرة واربعمائة فيها توفي الشيخ المفيد
المعروف بابن المعلم وكان عضد الدولة يزوره وكان شيخا اسمر عاش
ستة وسبعون سنة وله اكثر من مائتي مصنف ولما مات شيعه ثمانون
الف من الشيعة وذكر صاحب اللؤلؤة فقال في تاريخ ابن كثير الشامي
انه توفي في سنة ثلث عشرة واربعمائة عالم الشيعة وامام الرافضة
صاحب التصانيف الكثيرة المعروف بالمفيد وبابن المعلم البارع في الكلام
والجدل والفقه وكان يناظر كل عقيدة بالجلالة والعظمة في الدولة
البويهية وكان كثير الصدقة عظيم الخشوع كثير الصلوة والصوم
خشن اللباس وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان شيخا
ربعا نحيفا عاش ستا وسبعين سنة وكان يوم وفاته مشهودا و
شيعه ثمانون الفا من الرافضة والشيعة وله اكثر من مائتي مصنف
وذكر الشيخ الحاج ميرزا حسين النوري في كتابه المستدرك فقال
وقال اليافعي في تاريخه المسمى بمرآة الجنان عند ذكر سنة الثالثة
عشر واربعمائة وفيها توفي عالم الشيعة وامام الرافضة صاحب
التصانيف

التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم البارع في الكلام
والجدل والفقه وكان يناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة
البويهية قال ابن طي وكان كثير الصدقة عظيم الخشوع كثير الصلوة والصوم
خشن اللباس وقال غيره وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان
شيخا ربعا نحيفا اسمر عاش ستا وسبعين سنة وله اكثر من مائتي مصنف
وكانت جنازته مشهورة وشيعه ثمانون الفا من الرافضة والشيعة
واراح الله منه قال الشيخ يوسف في لؤلؤته وله من مائتي مصنف انتهى
ولله در من قال ❊ ومناقب شهد العدو بفضلها ❊ والفضل ما
شهدت به الاعداء انتهى من طرق الجماعة وذكر الشيخ الحاج ميرزا حسين
النوري في مستدركه ايضا فقال السادس شيخ مشايخ العظام وحجة
الحجج الهداة الكرام محيي الشريعة وماحي البدعة والشنيعة ملهم الحق و
دليله ومنار الدين وسبيله صاحب التوقيعات المعروفة المهدوية المنقول
عليها اجماع الامامية والمخصوص بما فيها من المزايا والفضائل السنية
وغيرها من الكرامات الجلية والمقامات العلية والمناظرات الكثيرة الباهرة
البهية الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الى اخر كلامه وذكر في الفهرست
وقد مر بعض ما ذكر الجماعة قال وكان يوم وفاته يوما لم ير اعظم منه من
كثرة الناس للصلوة عليه وكثرة البكاء من المخالف ومن الموالف انتهى وذكر
الحاج ميرزا حسين النوري ره ايضا فقال ونقل القاضي في المجالس عن تاريخ
ابن كثير الشامي انه قال فيه محمد بن محمد بن النعمان ابو عبد الله المعروف بابن المعلم

شيخ الروافض والمصنف لهم والحامي عنهم كانت ملوك الاطراف تعتقد به
لكثرة الميل الى الشيعة في ذلك الزمان وكان يحضر مجلسه خلق عظيم من
جميع طوائف العلماء انتهى قال البراقي عفي الله عنه فهذه نبذة من احوال
شيخنا الاعظم والبحر الخضم والطود الاشم رأيس الملة والدين ورأيس المسلمين
الحبر الرشيد شيخنا وعزنا المفيد اعلى الله مقامه وله مزايا كثيرة وقد
ذكرها علماؤنا رضوان الله عليهم في تصانيفهم فمن اراد الزيادة على
ما ذكرنا فالبراجع الكتاب الميرزا محمد الكبير ورجاله الوسيط ورجال ابو
علي الى غير ذلك والبسط من ذلك امل الآمل فانه اطنب فيه كثيرا وكفى
في روضات الجنات الى غير ذلك ومما هيك افتخاره وعلو رتبته في حقه وكفى
به فخرا وهي منتهى صيغة الجمع ما ذكره القاضي التستري السيد نور الله
صاحب احقاق الحق فانه ذكر ذلك في كتابه المسمى بمجالس المؤمنين فقال
وجدت هذه الابيات منسوبة لصاحب الامر عليه الصلوة والسلام
مكتوبة على قبره شعرا ... لا صوت الناعي بفقدك انه
يوم على آل الرسول عظيم ... ان كنت قد غيبت في جدث الثرى
فالعلم والتوحيد فيك مقيم ... والقائم المهدي يفرح كلما
تليت عليك من الدروس علوم ... انتهى وذكر ايضا هذه الابيات
الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤته هذا انتهى ملخصا والحمد لله على صلاته

انتقل الى ... سنة ١٣٢٤ ...
مجلس شورای ملی ... كتابخانه ...

قد ذكر جملة من اهل الرجال كالشيخ والعلامة وابن داود ان للمفيد قريب من مائتي مصنف
وقد عد النجاشي منها اربع وسبعين ومائة كتابا و
ومالم يذكره من مؤلفاته واشار اليه غيرهم او وجدناه في نسخ ما نذكره
١ المسائل التي سأله عنها محمد بن محمد الرملي الحايري ذكر اسمها ابن ادريس في السرائر في مسئلة تمتع
الرجل بجارية غيره ونقل فتوى المفيد فيها وقال انها معروفة مشهورة بين الاصحاب وقال الشيخ الحر
قال محمد بن ادريس فانظر ارشدك الله الى فتوى هذا الشيخ المجمع على فضله ورياسته ومعرفته وهل رجع
الى حديث مخالف للكتاب والسنة واجماع الائمة الى الحق الآخر
٢ ومنها ما كتبه في النص ذكر فيها وله بعض نسخها سأل النبي القاضي الباقلاني فقال اخبرونا عن اسلام تكم
في النص اكثر ام قليل وهذه المسألة وجدته في مجموعة
٣ ومنها المسائل السروية المعروفة التي سأل عنها سيد شريف فاضل بساريه فتقدر على اطراف صغير في
اوله وذكر فيه مسائل تلك المسائل في الملح وانتصارا للعلوج عن اثبات احوالها قابل ذلك في كتاب مفرد
٤ ومنها المسائل العكبرية التي سأله عنها ابو عبد الله ابراهيم الكاتب المعروف بحاجب النعمان وفي
بعض المواضع ذكر اسمه عنوان الحاجب ابو الليث بن سراج العكبري وعلى كل حال فهو منسوب الى آل عكبرة
٥ ومنها مسئلة مفردة في معنى الاسلام واختصاصه بهذه اللفظة لانه يعد صلعم وانكار نفي اصل اللغة
ووضع غير لكل مسلم لغيره اشار اليه في اول كتاب اوائل المقالات
٦ ومنها شرحه على كتاب اعتقاد الامامية للشيخ الصدوق ابي جعفر بن بابويه القمي ره وهو معروف
٧ ومنها كتاب الايضاح في الامامة
٨ ومنها كتاب عقود الدين اشار اليه في شرح الاعتقادات
٩ ومنها كتاب الوعد والوعيد ذكره في آخر المسائل السروية باسمه وقال وقد اثبت في هذا المعنى كتابا باسمه
الوعد والوعيد الخ وقد صحح باسمه شيخنا في كتاب الموضح الذي ذكره النجاشي وغيره مختصرا في الوعيد
المغني ... في هذا الباب
منها كتاب لم يعرف بالايضاح في الامامة موجود
١٠ ومنها كتاب تقرير الاحكام ذكره في هذا الكتاب على العترة والحاسن عنه رده تقدم ... كتاب الزاهر في المعجزات
١١ كتاب الباهر في المعجزات اشار اليه في بعض كتبه وهو موجود في ...
١٢ كتاب في مسئلة الصلوة التي حنث الحالف في ... الفها ... اشار اليه في المسائل العكبرية في ذيل
المسئلة الثانية عشر وقال ... الكلام فيه وشرحت وجوه القول في معناه

هو

ما اشتراه الحي من جملة كتب احمد مصنفي
الكتبتي في النجف الشيخ محمد الصادق
الكتبي دام تأييده من جملة كتب المرحوم
المغفور السيد محسن البراقي ره
وذلك في المناداة التي وقعت بكتبه
المملوكة من قوة لغاته وغيرها التي كان
غالبها بخطه وهو الذي تراه في هذه
الكتاب وذلك في محرم سنة
اربع وثلثين وثلثمائة والف
من الهجرة النبوية